بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

الجيش في العصر المملوكي الثاني

(البنية و التنظيم و الإدارة)

[٧٨٤-٩٢٣هـ]

عميد كلية الدراسات العليا

إعداد
محمد عبدالله سالم حمّاد العمايرة

إشراف
الأستاذ الدكتور مصطفى الحياري

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير
في التاريخ بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

تشرين الثاني ١٩٩٤ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ
لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾

صدق الله العظيم

الأنفال - ٦٠ -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٣/١١/١٩٩٤م ، وأجيزت .

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
١ - الأستاذ الدكتور مصطفـــى الحيـــاري (المشرف)	.....
٢ - الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري (عضواً)	.....
٣ - الأستاذ الدكتور علي محافظة (عضواً)	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

بعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذه الدراسة ، أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور مصطفى الحياري ، الذي كان له الفضل في الإشراف على هذه الدراسة ، ومتابعة كتابتها ، منذ أن كانت فكرة حتى أصبحت على ما هي عليه الآن . كما أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بكلية الآداب بالجامعة الأردنية على رعايتهم للطلبة وتشجيعهم للبحث العلمي والدراسات العليا في الجامعة .

كما أوجّه شكري إلى كل من قدّم المساعدة ، وأخص بالذكر منهم السيد عصام المطرمي والمهندس يعقوب قموه والمهندس عبدالوهاب القطاونة ، والسيد سليمان العمايرة والزميلين المعلمين غسّان ماضي ومحمد عوض ، وللعاملين في مركز القمة للطباعة والكمبيوتر على تعاونهم المثمر أثناء طباعة هذه الدراسة ، وإلى كل من ساند البحث ولو بكلمة تشجيع .

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفّقت في دراسة هذا الموضوع وعرضه عرضاً مناسباً، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

والله من وراء القصد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويـات

الموضـــوع	الصفحة
- قرار لجنة المناقشة	ب
- الإهـداء	ج
- شكر وتقدير	د
- فهرس المحتويات	هـ
- فهرس الملاحق	ط
- الملخص باللغة العربية	ي
الفصل الأول:	
١- عرض وتحليل لاهم مصادر الدراسة	١
٢- مقدمة	١٦
الجيش في دولة المماليك الأولى	١٧
١- البنية البشرية	١٧
٢- فرق الجيش	٢٧
٣- الرتب والمرتبات	٣٦
أ) الرتب	٣٦
ب) المرتبات	٣٩
٤- إدارة الجيش	٤٥
٥- خاتمـة	٤٨
الفصل الثاني: البنية البشرية للجيش	٥٠
١- مصادر الحصول على المماليك	٥١
أ) تجارة المماليك	٥٢
ب) الهدايا والأسرى	٥٧
٢- عناصر الجيش المملوكي	٥٩
أ) الجراكسة	٥٩
ب) الأتراك	٧٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج) الروم ٧٨
د) التتار ٧٩
هـ) العبيد ٨٠
و) عناصر أخرى ٨١
٣ - خاتمة ٨٣

الفصل الثالث : فرق الجيش ٨٤
١ - المماليك السلطانية ٨٥
أ) المشتروات ٨٥
ب) القرانيص ٩٦
ج) السيفية ١٠١
٢ - مماليك الأمراء ١٠٦
٣ - أجناد الحلقة ١٠٩
٤ - الفرق المستجدة ١١٤
٥ - الفرق المحلية ١١٧
٦ - خاتمة ١٢٠

الفصل الرابع : الرتب والمرتبات ١٢٢
١ - الرتب ١٢٣
أ) الرتب العسكرية وامتيازاتها ١٢٣
(١) امرة مائة وتقدمة ألف ١٢٣
(٢) امرة طبلخاناه ١٢٧
(٣) امرة عشرة ١٢٨
(٤) امرة خمسة ١٢٩
ب- نظام الترقية ١٣٠
ج - نظام التقاعد ١٣٣
٢ - المرتبات ١٣٧
أ - الاقطاعات ١٣٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- المخصصات النقدية ١٤٠
(١) نفقة البيعة ١٤٠
(٢) نفقة الحرب ١٤٢
(٣) الجامكية (الراتب الشهري) ١٤٣
(٤) نفقات أخرى ١٤٦
ج - المخصصات العينية ١٤٨
(١) الكسوة ١٤٨
(٢) الخلع والتشاريف ١٥٠
(٣) الخيول والجمال ١٥٠
(٤) اللحوم والأضاحي ١٥٢
(٥) العليق (العلف) ١٥٣
(٦) مخصصات أخرى ١٥٤
د - مرتبات مماليك الأمراء ١٥٤
٣ - خاتمة ١٥٦

الفصل الخامس : إدارة الجيش ١٥٨
١ - الدواوين ١٥٩
أ) ديوان الجيش (الاقطاع) ١٥٩
ب) الديوان المفرد ١٦٣
ج) ديوان الوزارة ١٦٧
د) دواوين أخرى ١٦٩
٢ - ادارة الفرق العسكرية ١٧٠
أ) إدارة فرقة المماليك السلطانية ١٧١
ب) إدارة أجناد الحلقة ١٧٦
ج) إدارة مماليك الأمراء ١٧٨
٣ - العرض العسكري ١٧٩
٤ - خزائن السلاح ١٨٢
٥ - القضاء العسكري ١٨٨
٦ - خاتمة ١٩٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمـــة ١٩١

المصادر والمراجع ١٩٥

ملاحق الدراسة ٢٠٧

ملحق (١) : أتابكة العسكر في مصر في دولة المماليك الثانية ٢٠٨

ملحق (٢) : طرخانيات أرباب السيوف ٢١١

ملحق (٣) : وصية ناظر الجيش ٢١٤

ملحق (٤) : وصية مقدم المماليك ٢١٦

الملخص باللغة الانجليزية ٢١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الملاحـــق

رقم الملحق	عنـوان الملحق	الصفحة
١	أتابكة العسكر في مصر في دولة المماليك الثانية	٢٠٨
٢	طرخانيات أرباب السيوف	٢١١
٣	وصية ناظر الجيش	٢١٤
٤	وصية مقدم المماليك	٢١٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخـــص

الجيش في العصر المملوكي الثاني (البنية والتنظيم والإدارة)
(٧٨٤ - ٩٢٣هـ)

إعـداد

محمد عبدالله سالم العمايرة

إشراف

الأستاذ الدكتور مصطفى الحياري

مـوضـوع هذه الدراسـة (الجـيـش في العـصـر المملوكي الثـاني و البنيـة والتنظيم والإدارة ٧٨٤ - ٩٢٣هـ) .

وقـد دفع البـاحث لدراسة هذا الموضوع عـدة عـوامل أهمـها : قلة الدراسات المتخصصة في دراسة جيش المماليك من تلك النواحي باللغة العربية ، وتركيز أغلب الدراسات المتوافرة عن الجيش المملوكي على فعاليات الجيش السياسية المتعلقة بصراع الطوائف المختلفة لذلك الجيش ، وعلى دراسة النشاط العسكري للجيش خارج حدود السلطنة .

والعامل الثاني رغبة الباحث في الكشف عن جوانب هامة في بنية وتنظيم وإدارة الجيش خاصة في دولة المماليك الثانية التي ظل الاهتمام بها مهملاً حتى ظهرت بعض الدراسات المتخصصة في بعض جوانب تلك الفترة . أما العامل الثالث فهو توافر المعلومات بغزارة حول الموضوع في المصادر الأولية المطبوعة والمخطوطة ، مما ساهم في تغطية عناصر هذه الدراسة تغطية مناسبة .

وتركزت منهجية البحث في هذه الدراسة على قراءة واسعة للمصادر الأولية التي أرخت للفترة موضوع الدراسة ، وعلى جمع المعلومات واستقصائها من تلك المصادر ومقارنتها وتحليلها ، والوصول من خلال طرح الأفكار وايراد الأمثلة عليها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من حوادث تلك الفترة ، الى أبرز التطورات التي حصلت على الأنظمة المتعلقة بجيش المماليك في تلك الفترة .

قسمت هذه الدراسة الى خمسة فصول ، وخاتمة تردفها مجموعة من الملاحق :

ويعتبر الفصل الأول مقدمة سعى الباحث من خلالها الى دراسة بينة وتنظيم وإدارة الجيش في دولة المماليك الأولى [٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م] . كمدخل للدراسة في محاولة لملاحظة الخطوط العريضة لتلك المواضيع ، والتي تعد هامة لفهم التطورات التي حدثت في دولة المماليك الثانية لتلك المواضيع ، وجاء الحديث عن هذه النواحي في هذا الفصل عاماً وشاملاً ومركزاً خالياً من التفاصيل .

وبحث الفصل الثاني موضوع البنية البشرية للجيش في دولة المماليك الثانية ، فتم الحديث في البداية عن مصطلح المماليك ، ومصادر الحصول على العناصر البشرية التي تكون منها الجيش في ذلك الوقت وأصولها البشرية وحجمها في الجيش ونفوذها السياسي والعسكري ودورها في الصراعات السياسية القائمة في تلك الفترة .

أما الفصل الثالث فيعتبر محور الدراسة وأساسها ؛ إذ عالج هذا الفصل فرق الجيش المملوكي وتقسيماتها في تلك الفترة ، وتم الحديث عن حجم الفرق ونفوذها وما طرأ عليها من تطورات ايجابية أو سلبية ، وتأثير ذلك على فعاليات الجيش أنذاك ، كما تم الحديث عن الفرق التي استجدت في تلك الفترة ونشاطها العسكري وما طرأ عليها من تطورات .

وخصص الفصل الرابع لدراسة الرتب والمرتبات في جيش المماليك ، وقسم هذا الفصل الى قسمين : درس الأول نظام الرتب العسكرية عند المماليك وتقسيمات تلك الرتب وما يتعلق بها من أنظمة الترقية والتقاعد ، أما القسم الثاني فتم الحديث فيه عن نظام المرتبات الاقطاعية والنقدية والعينية للجيش ، وما طرأ عليها من تطورات خلال تلك الفترة .

أما الفصل الخامس فخصص لدراسة إدارة الجيش المملوكي ، فتم الحديث عن الدواوين القائمة على خدمة وإدارة الشؤون الاقطاعية والمالية للجيش ، وعلى دراسة ادارة وقيادة فرق الجيش ، ومؤسساته الأخرى كخزائن السلاح والقضاء العسكري .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الخاتمة فجاءت مجملة للتطورات التي لوحظت من خلال الدراسة على أنظمة جيش المماليك في الفترة موضوع البحث ، كما تطرقت الخاتمة لأهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة . أما الملاحق فاحتوت على الجداول والنصوص الهامة المتعلقة بموضوع الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــل الأول

١ - عرض وتحليل لأهم مصادر الدراسة

أ - الحَـوْلِيّـــات

ب - الموسوعات والمصنّفات الإدارية

ج - كتـــب التراجـم والسِيَـر

د - مصـــــادر أخـــرى

هـ - دراســـات حديثـة

٢ - الجيش في دولة المماليك الأولى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عرض وتحليل لأهم مصادر الدراسة

يهدف هذا العرض إلى دراسة المصادر الأوّليّة التي استندت اليها هذه الدراسة وبيان الفائدة التي قدّمتها هذه المصادر ، وقيمة المعلومات وأهميتها بالنسبة لهذه الدراسة ، ولتسهيل عرض هذه المصادر ودراستها قُسّمت حسب مواضيعها وطريقة تأليفها كالتالي :

١- الحوْليّات :

سار أغلب كبار المؤرخين في عصر المماليك في تسجيلهم للحوادث على نظام التأريخ على السنين ، فجاءت كتبهم على شكل حوليّات تسجّل أحداث كل سنة بمفردها تتبع كل سنة تراجم لأعيان المُتوَفّين فيها ، ومن أبرز هؤلاء المؤرخين : ابن الفرات ، المقريزي ، ابن حجر ، العيني ، ابن تغري بردي ، والصيرفي وغيرهم .

وفي مقدمة الحوليّات التي أفادت هذه الدراسة كتاب « تاريخ ابن الفرات » لناصر الدين محمد بن عبدالرحيم بن علي بن الفرات المصري الحنفي (٧٣٥-٨٠٧هـ/١٣٣٤-١٤٠٤م) [١] ، وهو يعتبر من المصادر التاريخية الهامة ، إلا أن عبارته عامية جدا غير سليمة من الأخطاء اللغوية [٢] ، وجرى فيه ابن الفرات على قاعدة أكثر المؤرخين في عصره ، فرتب حوادث تاريخه حسب السنين وأورد الوفيات في آخر كل سنة .

أرّخ ابن الفرات لدولة المماليك الأولى بين السنوات (٦٧٢-٦٩٦هـ/ ١٢٧٣-١٢٩٦م) أفاد في دراسة المقدمة حول تطوّر بنية الجيش وفرقه في هذه الفترة [٣] .

أما فيما يتعلق بتاريخ دولة المماليك الثانية ، فقد أرّخ ابن الفرات للسنوات (٧٨٩-٧٩٩هـ/١٣٨٧-١٣٩٦م) وهي الفترة التي شهدت أحداث الصراع التركي الجركسي أيام السلطان برقوق ، إذ تحدّث عن ثورة منطاش بإسهاب وقدم

---

(١) السخاوي : الضوء ، ج ٨ ، ص ٥١

(٢) مقدمة قسطنطين زريق ، جزء ٩ ، ق ١ من المصدر ، ص ط .

(٣) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٧ ، ص ٣ ، ٥ ، ٥٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ج ٨ ، ص ٦٥-٦٧ ، ١٠٥ ، ١٧٩-١٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معلومات في غاية الأهمية كونه معاصراً لتلك الأحداث ، أفادت في دراسة الفصل الثاني [١] .

ويعدّ كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » لتقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن تميم بن عبدالصمد المعروف بالمقريزي (٧١٦-٨٤٥ هـ/١٣١٦-١٤٤٠ م) [٢] . من أهم المصادر التي أرّخت لدولة المماليك من نشأتها وحتى سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م ، ولا غِنى للباحث في تاريخ المماليك من الرجوع لهذا المصدر .

ويعتبر المقريزي عمدة المؤرخين في عصر المماليك ، اتصل بالظاهر برقوق وتولى الحسبة بالقاهرة سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م ، وصحب السلطان فرج أثناء توجهه إلى دمشق سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م ، ثم انقطع إلى التأليف وعكف عليه وصنف العديد من المؤلفات والرسائل الهامة في التاريخ ، منها كتاب المواعظ والاعتبار ، والسلوك لمعرفة دول الملوك وغيرها [٣] ، قدّم المقريزي في السلوك معلومات هامة عند حديثه عن دولة المماليك الأولى أفادت في دراسة عناصر الجيش في تلك الفترة ، وفي دراسة التطورات التي طرأت على فرق الجيش آنذاك وخاصة أجناد الحلقة [٤] .

أما معلوماته عن دولة المماليك الثانية فجاءت مفصلة وهامة أيضاً ، أفادت الفصل الثاني في دراسة الصراع بين عناصر الجيش وخاصة الصراع التركي الجركسي ، وفي دراسة الصراع السياسي بين فرق الجيش ، وثورات المماليك

---

(١) ابن الفرات: تاريخ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٨٤-١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٤٠-٢٤٢ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٣٢-٢٦٤ ، ٢٦٩-٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩-٢٨٠ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٤٩٠-٤٩١

(٣) السخاوي : الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

(٤) السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٧٤ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥٦٥ ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨٧٥-٨٧٦ ، ٨٨٢-٨٨٥ ، ٩٣٥ ، ٩٣٨ ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٥-٦ ، ٨٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠-١٥٣ ، ٢٣٦ ، ٥١٥،٥١٦ ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٧٥-٤٧٦ ، ٥١٧-٥١٨ ، ٥٢٤-٥٢٥ ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٥٧٢ ، ٦٧٢ ، ٧٤١ ، ٧٤٧-٧٥١ ، ٧٨٥ ، ٨٣٠-٨٣١ ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٩٥ ، ٣٣١ .

، ج٣ ، ق٢ ، ص ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٤٢ ، ٥٧٣ ، ٦١٣ ، ٦١٦ ، ٦٢١ ، ٦٢٣ ، ٦٣١ ، ٦٤١-٦٤٧ ، ٦٤٩-٦٥١ ، ٧٠١ ، ٧٢٠ ، ٧٤٢-٧٤٣ ، ٧٥١-٧٥٣ ، ٧٨٦ ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٨٧ ، ١١٧٤ ، ١١٧٧ ،ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٩٢ ، ٨١٢ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٦ ، ١٠٢٦-١٠٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلطانية في هذه الفترة [١] ، وفي بعض الجوانب المتعلقة بنظام الانفاق على الجيش في الفصل الرابع [٢] .

ووضع شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد المعروف بابن حجر العسقلاني المصري (٧٧٣-٨٥٢هـ/١٣٧١-١١٤٨م) [٣] ، كتاب « إنباء الغمر بإنباء العمر في التاريخ » ، تولى ابن حجر قضاء القضاة في مصر سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م ، وترك العديد من المؤلفات أهمها انباء الغمر ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة وغيرها [٤] .

أرّخ ابن حجر في هذا الكتاب لدولة المماليك الأولى مختصراً ، وتوسع في الأجزاء الباقية (٢-٩) في دراسة حوادث دولة المماليك الثانية حتى سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م ، واهتم كثيراً بتراجم وفيات أعيان كل سنة يؤرخ لها .

أفاد هذا الكتاب في دراسة البنية البشرية للجيش في الفصل الثاني [٥] ، وفي دراسة بعض أحداث الصراع بين طوائف المماليك السلطانية ، وبعض التطورات التي طرأت على فرق الجيش وخاصة أجناد الحلقة في الفصل الثالث .

ومن المصادر الحولية الهامة أيضاً كتاب «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العيني (٧٦٢-٨٥٥هـ/١٣٦٠-١٤٥١م) ، تولى العيني حسبة القاهرة في أواخر

---

(١)(٢) السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥١٦ ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٨٧-٩٨٩ ، ١٠٦٠-١٠٦٣ ، ١١٣٦-١١٣٨ ، ١١٧٤ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٩٥-٩٦ ، ١٦٤-٤٦٢ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٥٨٨ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٩٠ ، ٥٩١-٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٦٤٧ ، ٧٩٣ ، ٨٠٠ ، ٨٠٤ ، ٨٣٠ ، ٨٥٢ ، ٨٦٤-٨٦٥ ، ٩٠٩ ، ٩٣٠-٩٣١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٧ ، ١٠٢٧ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ .

، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٠٣ ، ٨٨٩ ، ٩٣٨ ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٦١٤ ، ١٠٠٠ ، ١٠٣٠ ، ١١٧٢ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨ ، ٤٥ ، ١٣٦ ، ١٩٤ ، ٢٧٤ ، ٣٢٧ ، ٣٨٣ ، ٤٦٢ ، ٤٧٨ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٧٢-٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٩٤-٥٩٥ ، ٦٨٨ ، ٨٠٣ ، ٨٨٨ ، ٩١٦-٩١٧ ، ١٠٠٠ .

(٣) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٥٣٢-٥٣٤ ؛ السخاوي : الضوء ، ج ٢ ، ص ٣٦-٤٠ ؛

(٤) السيوطي : نظم العقيان ، ص ٤٦ .

(٥) انباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٩٢ ، ١٥٣ ، ج ٤ ، ص ١٠٦-١٠٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م بعد المقريزي [١] ، وتولاها أكثر من مرة كان آخرها سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م [٢] ، وكانت له مكانة عظيمة عند المؤيد شيخ والظاهر ططر وكتب لكل منهما سيرة خاصة به [٣] .

أرّخ العيني لدولة المماليك الأولى بالتفصيل أفاد البحث ما هو منشور من حوادث السنوات (٦٤٨-٦٩٨هـ/١٢٥٠-١٢٩٨م) في دراسة تركيب الجيش وصراع عناصره في الفصل الأول من هذه الدراسة [٤] ، كما أفاد الدراسة ما تيسّر للباحث من حوادث دولة المماليك الثانية بين السنوات (٧٩٩-٨٥٠هـ/١٣٩٦-١٤٤٦م) المخطوط منها والمنشور ، وهي فترة واسعة عاصرها العيني وقدم فيها معلومات هامة أفادت في دراسة البنية البشرية للجيش في هذه الفترة ، وفي دراسة تطور فرقه في الفصل الثالث .

ومن المصادر الحولية الهامة كتاب « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » لجمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي الظاهري (٨١٣-٨٧٤هـ/١٤١٠-١٤٦٩م) ابن أحد كبار الأمراء في عهد السلطان فرج بن برقوق ، وكتاب النجوم من أهم المصادر التاريخية لعصر المماليك ، جعله ابن تغري بردي تاريخاً لمصر من الفتح الإسلامي حتى سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م (بداية عصر السلطان قايتباي) .

قسّم ابن تغري بردي الكتاب على أساس حكم السلاطين لمصر فأورد أحداث عصر كل سلطان تباعاً ثم أردفها بوفيات أهم أعيانها في سنوات حكم السلطان ، واستفاد ابن تغري بردي فيما يتعلق بالفترة التي سبقت معاصرته للأحداث بمؤلفات من سبقه من المؤرخين كالمقريزي والعيني وغيرهم . أفادت

---

(١) السخاوي : الضوء ، ج ١٠ ، ص ١٣٢ .

(٢)(٣) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٩ .

(٤) عقد الجمان (٦٦٥-٦٨٨هـ) ، ص ٣٨٥ ، (٦٨٩-٦٩٨هـ) ، ص ١٩ ، ٣٥٥-٣٥٦ ، ٤٦٢-٤٦٣ .

(٧٩٩-٨٣٠ مخطوط) ورقة ١٢٨ ، ١٧٢-١٧٣ ، ١٧٥-ب ، ٧٨ب - ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٧-ب ، ١٩٠-٩٥ب ،

(٨٢٤-٨٥٠هـ) ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ٣٠٠ ، ٣٣٣ ، ٣٧٩ .

(٨٢٤-٨٥٠هـ) ص ٢٧٦ ، ٣٨٠ ، ٤٢٨ ، ٥١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول في معظم جوانبه المتعلقة بعناصر الجيش وتطور فرقه ومؤسساته في تلك الفترة ، أما الفترة التي عاصرها ابن تغري بردي فقد قدّم فيها معلومات هامة حول بنية الجيش والصراع بين عناصره ، كما فصّل في حوادث الصراع السياسي بين فرق المماليك السلطانية وثوراتها ، وانفرد بمعلومات هامة لم ترد عند غيره من المؤرخين أفادت الفصل الثالث ، كما أورد ابن تغري بردي تراجم مفصلة وهامة لأعداد كبيرة من الأمراء أفادت في دراسة نظام الترقية والتقاعد في الفصل الرابع وفي ترجمة الأعلام الواردة في هذه الدراسة ، إضافة إلى معلومات أخرى أفادت في دراسة ادارة الجيش ومؤسساته في الفصل الخامس [١] .

كما يعدّ كتاب « حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور » لابن تغري بردي أيضاً من المصادر الهامة ، تابع فيه المؤلف ما أغفله أو اختزله من أحداث في النجوم الزاهرة ، أفاد البحث الجزأين الأول والثاني حول أحداث السنوات (٨٤٥-٨٦٥هـ/١٤٤١-١٤٦٠م) [١] وامتاز ابن تغري بردي في هذا الكتاب بإيراد معلومات هامة جداً انفرد بها عن غيره من المؤرخين ، أفادت في دراسة ثورات المماليك وفي الفصل الرابع حول بعض المرتبات العينية للجيش .

ومن المصادر الحوليّة الهامة أيضاً كتاب « نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان » لعلي بن داود الخطيب الجوهري الصيرفي (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) ، أرّخ فيه لدولة المماليك الثانية من بدايتها وحتى سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م ، سار فيه على نهج المقريزي وابن تغري بردي واستفاد منهما ، أفاد في دراسة الفصل الثاني حول البنية البشرية للجيش ، وفي دراسة فرق الجيش وتطورها ، وثورات المماليك

---

(١) حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ٢١ ، ٣٧-٣٨ ، ٧٤٦ ، ٧٨ ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ٢٠٥ ، ٢٣٠-٢٣١ ، ٢٣٢-٢٣٤ ، ٢٣٩-٢٤١ ، ٢٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلطانية والصراع بين طوائفها في الفصل الثالث [١] .

ووضع شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (٨٣١-٩٠٢هـ/ ١٤١٧-١٤٩٦م) [٢] ذيلاً على كتاب السلوك للمقريزي سماه « التبر المسبوك في ذيل السلوك » ، أرّخ فيه للسنوات (٨٤٥-٨٥٧هـ/١٤٤١-١٤٥٣م) ، أفاد هذا المصدر بشكل خاص في دراسة فرق الجيش وثورات المماليك السلطانية في الفصل الثالث [٣] .

ومن المصادر الحولية المتأخرة كتاب « نيل الأمل في ذيل الدول » للقاضي زين الدين عبدالباسط الغرسي (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م) ، ذيّل فيه على دول الإسلام للذهبي ، وأرّخ فيه لدولة المماليك بين السنوات (٧٤٤-٨٩٦هـ/١٣٤٣-١٤٩٠م) أفاد بشكل خاص في دراسة فرق الجيش وثورات المماليك السلطانية في الفصل الثالث [٤] ، كما أفاد في تغطية حوادث النصف الثاني من دولة المماليك جنباً إلى جنب مع بدائع الزهور لابن اياس فيما يتعلق بالرتب والمرتبات وإدارة الجيش ومؤسساته .

ويعتبر كتاب « بدائع الزهور في وقائع الدهور » لابن اياس الحنفي المصري (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م) الحولية الهامة التي أرّخت لدولة المماليك من نشأتها حتى سقوطها (٦٤٨-٩٢٢هـ/١٢٥٠-١٥١٦م) ، قدّم ابن اياس معلومات هامة امتازت بالشمولية رغم قصرها في الغالب - أفادت في دراسة جميع مواضيع هذا البحث من حيث البنية البشرية وفرق الجيش ، وما طرأ عليها من تطور ، وفي دراسة الرتب العسكرية ونظام الترقية والتقاعد والمرتبات بأنواعها الاقطاعية والنقدية والعينية ، وفي دراسة ادارة الجيش ومؤسساته ، وما طرأ عليها من تطور في

(١) نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ٩٤ ، ١٨٧ ، ج ٢ ، ص ٥٧ ، ٧٣ ، ٨٤-٨٥ ، ٢٦٣-٢٧٢ ، ٣٠٥-٣٠٩ ، ج ٣ ، ص ١٦٣ ، ٢٦٣-٢٦٤ .

(٢) السخاوي : الضوء ، ج ٨ ، ص٢-٣٢ .

(٣) التبر المسبوك ، ص ١٤-١٥ ، ٤١ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٤٦ ، ٢١٣ ، ٣٤٦ .

(٤) نيل الأمل ، ج ١ ، ورقة ٣٠٦ا ، ٣٠٧ب ، ج ٢ ، ورقة ١٢ ، ١٣١ب ، ١٨٧ب-١١٨٨ ، ٢٤٦ب-١٢٤٧ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥٢ب ، ٢٧٦ب ، ١٢٧٨ ، ٢٩٥ب-١٢٩٦ ، ٣٢١ب ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٥ ، ٣٢٧ب - ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ٣٣١ب ، ٣٤٨ب ، ١٣٥٥ ، ٣٥٥ب ، ١٣٥٨ ، ٣٥٩ب ، ١٣٦٠ب ، ١٣٦٩ ، ٣٧٥ب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النصف الثاني من دولة المماليك الثانية ، وتتضح أهمية « بدائع الزهور » وقيمة معلوماته في أنه المصدر الرئيس بعد وفاة ابن تغري بردي وحتى نهاية دولة المماليك ، وتزداد هذه الأهمية في الأحداث التي عاصرها ابن اياس أيام السلطان قايتباي ومن بعده (٨٧٢-٩٢٢هـ/١٤٦٧-١٥١٦م) .

وقدّم شمس الدين ابن طولون (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) في « مفاكهة الخلان في حوادث الزمان » الذي أرّخ لحوادث عصر المماليك بين (٨٨٤-٩٢٢هـ/١٤٤٤-١٥١٦م) في بلاد الشام ، بعض المعلومات عن جلب المماليك في الفصل الثاني [١] ، وفي دراسة بعض فرق الجيش في أواخر دولة المماليك [٢] .

ومن المصادر الحوليّة التي أفادت الفصل الأول في بعض جوانبه المتعلقة بفترة المماليك الأولى وما قبلها « الكامل في التاريخ » لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) [٣] و « مفرج الكروب في أخبار بني أيوب » لابن واصل (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٨م) [٤] ، و « زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة » لبيبرس الدوادار (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) [٥] ، و « التحفة الملوكية في الدولة التركية » للمؤرخ نفسه [٦] ، و « المختصر في أخبار البشر » لأبو الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) [٧] ، و « تتمة المختصر في أخبار البشر » لابن الوردي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) [٨] ، و « ذيل مرآة الزمان » لليونيني (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) [٩] ، و « تاريخ سلاطين المماليك » لمؤلف مجهول (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) [١٠] .

---

(١) مفاكهة الخلان ، ق ١ ، ص ٣١٧ ، ٣٨٢ .

(٢) مفاكهة الخلان ، ق ١ ، ص ٩٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠ .

(٣) الكامل ، ج ١١ ، ص ٥٥٦-٥٥٧ ، ج ١٢ ، ص ٥١ ، ٣٨٥-٣٨٨ .

(٤) مفرج الكروب ، ج ٥ ، ص ٢٧٤-٢٧٥ ، ٢٧٨ .

(٥) زبدة الفكرة ، ورقة ٤٥ب ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٦) التحفة الملوكية ، ص ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤-٣٥ ، ٤٣-٤٤ ، ١٣٩-١٤٠ ، ١٤٧-١٤٩ ، ٢٠١-٢٠٣ .

(٧) المختصر ، ج ٦ ، ص ٨٣ ، ١١٢ ، ج ٧ ، ص ٧ ، ٢٠ ، ٩٦-٩٧ .

(٨) تتمة المختصر ، ج ٢ ، ص ٤٩٣ .

(٩) ذيل مرآة الزمان ، ج ٤ ، ص ٩١ ، ٩٤ .

(١٠) تاريخ سلاطين المماليك ، ص ٣٠ ، ٣٨-٣٩ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ١٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- الموسوعات والمصنفات الإدارية :

استفادت هذه الدراسة من كتب الموسوعات والمصنفات الإدارية ، التي عُنيت بدراسة نظم المماليك ورسومهم في مصر من كافة النواحي ، والتي أفادت الدراسة خاصة في الفصلين الرابع والخامس .

يأتي في مقدمة هذه الموسوعات « نهاية الإرب في فنون الأدب » للنويري (ت ٧٣٣هـ/١٢٣٢م) وهي من المصادر الهامة التي أفادت الفصل الخامس فيما يتعلق بديوان الجيش عند المماليك وأقسامه ووظائفه ، وفي وصف الأسلحة وأصنافها [١] .

ووضع شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) موسوعة « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » وهي موسوعة جغرافية وتاريخية وأدبية كبيرة أغلبها مخطوط ، استفاد الباحث مما هو منشور فيما يتعلق بترتيب مملكة مصر أيام المماليك ، وبالتحديد حول الرتب العسكرية والمرتبات والدواوين [٢] . كما قدّم ابن فضل الله العمري في كتاب آخر له وهو « التعريف بالمصطلح الشريف » نصوص هامة وقيّمة حول الوظائف الكبرى عند المماليك أفادت في دراسة امتيازات الرتب العسكرية وإدارة الجيش ومؤسساته [٣] . ٤٤٥١٣٥

أما موسوعة « صبح الأعشى في صناعة الإنشا » للقلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) فتعتبر أهم المصادر التي ضمت مختلف الوثائق الرسمية والمراسلات السياسية والتواقيع والمناشير والتقاليد ، بحكم وظيفة القلقشندي ككاتب للإنشاء في عصر المماليك ، وقد كتب هذه الموسوعة سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م ، وقدّم فيها معلومات هامة حول البنية البشرية للجيش في الفصل الأول والثاني [٤] ، كما أفاد الفصل الرابع فيما يتعلق بالرتب العسكرية ونظام التقاعد ، ونظام المرتبات الاقطاعية والنقدية والعينية ، كما قدّم مادة قيمة أفادت الفصل

---

(١) نهاية الإرب ، ج ٦ ، ص ٢٠٢-٢١٤ ، ٢٢٧-٢٢٨ ، ج ٨ ، ص ٢٠٠-٢٠٨ .

(٢) مسالك الأبصار ، ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠-٣١ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٨٣ .

(٣) التعريف ، ص ١٣٠-١٣١ ، ١٥٩-١٦٠ ، ٢٩٥-٣٠٧ .

(٤) صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢١٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠-٤٦١ ، ج ٦ ، ص ١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخامس حول الدواوين وإدارة الفرق العسكرية والأسلحة وغيرها [١] .

ومن الموسوعات الهامة كتاب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » لتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) الذي عني بدراسة مصر جغرافياً وإدارياً وتاريخياً ، واستفاد من مؤلفات من سبقه كالكندي والمسبحي وغيرهم ، وأتى على ذكر نظم الدول التي تعاقبت على حكم مصر وفصّل في تلك المتعلقة بنظم المماليك في مصر ، وقدّم المقريزي معلومات هامة عن تطوّر بنية الجيش وتركيبه وفرقه ومؤسساته في الفصل الأول [٢] ، كما أفاد الفصل الثاني في دراسة البنية البشرية للجيش [٣] ، وفي دراسة فرق الجيش وما طرأ عليها من تطور في الفصل الثالث [٤] ، كما أورد معلومات هامة عن الرتب ونظم الترقية والتقاعد ، ونظام المرتبات الاقطاعية والنقدية والعينية للجيش [٥] ، كما زوّد الفصل الخامس بمعلومات قيّمة حول الدواوين وإدارة الفرق العسكرية وغيرها [٦] .

ومن المصنفات الإدارية الهامة كتاب « زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » لابن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م) ، انفرد بذكر معلومات هامة لم ترد عند غيره من المؤرخين من خلال اطلاعه على وثائق وسجلات بحكم وظيفته وزيراً ثم نائباً في بعض النيابات كالكرك والقدس [٧] ، أفادت معلومات ابن شاهين معظم فصول الدراسة [٨] ، خاصة ايراده أرقام أعداد بعض فرق الجيش [٩] ، وبعض

---

(١) صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٠ وما بعدها ، ج ٣ ،ص ٤٥٢-٤٥٣ ، ج ٤ ، ص ١٢ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٦٠ ، ج ٥ ، ص ٤٥٤ ، ج ٩ ، ص٢٥٨ ، ج ١١ ، ص ١٧٣ ، ٣٤٥ ،٣٤٨ ، ج ١٢ ، ص ٩٧ ، ٢٨٥ ، ٤٠٢ .

(٢) المواعظ والاعتبار، ج١ ، ص ٨٨ ، ٩٠ ، ج ٢ ، ص ٢٢-٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢١٤ ، ٢١٧-٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٤١ ، ٣٢٠ ، ٣٣٩ .

(٣) المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٣٧٤ ، ج ٢ ، ص ٨٧ ، ٩٢ ، ٢١٢ ، ٢٤١ .

(٤) المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٩٥ ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٥) المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٠٠-٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢١-٢٢٢ .

(٦) المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٤٠٧ ، ٤١٧-٤١٨ ، ج ٢ ، ص ١١١ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢-٢٢٣ .

(٧) السخاوي : الضوء ، ج ٣ ، ص ١٩٥-١٩٦ .

(٨) زبدة ، ص ٢٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣٢-١٣٣ .

(٩) زبدة ، ص ١٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعلومات عن إدارة الجيش في الفصل الخامس [١] .

وصنف الخالدي (ت ق ٩هـ/١٥م) « المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الانشا » وهو مخطوط لم ينشر بعد ، ويشبه في مواضيعه ومعلوماته وأهدافه كتاب « صبح الأعشى » قدّم فيه المؤلف معلومات هامة أفادت البحث فيما يتعلق بالرتب العسكرية ونظام التقاعد ، وامتاز بايراد معلومات جديدة حول وظائف بعض الرتب العسكرية في الفصل الرابع [٢] ، وفيما يتعلق بالدواوين وإدارة الفرق وغيرها في الفصل الخامس [٣] .

ومن المصنفات الأخرى التي أفادت بعض جوانب الفصلين الرابع والخامس . كتاب «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» للسيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) [٤] ، و «قوانين الدواوين» لابن مماتي (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) [٥] ، و «مقدمة ابن خلدون» [٦] ، وكتاب « التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار » للأسدي (ت بعد ٨٥٥هـ/١٤٥١م) الذي أفاد الفصل الأول فيما يتعلق بالدخل الاقطاعي للجيش أيام الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م [٧] .

ج- كتب التراجم والسِيَر :

أفادت هذه الدراسة أيضاً مجموعة من مصادر التراجم والسِيَر التي ترجمت للسلاطين وأعيان الأمراء في عصر المماليك ، وقد قدمت كتب التراجم التي أرّخت لدولة المماليك الأولى ، معلومات هامة عن تركيب الجيش وفرقه ومؤسساته ، وفي مقدمتها كتاب «الوافي بالوفيات» لخليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) [٨] ،

---

(١) زبدة ، ص ١٠٢ ، ١٠٦-١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٥ .

(٢) المقصد ، ورقة ١٢٣ا-ب ، ١٢٥ ، ١٢٩ا-ب .

(٤) حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

(٥) قوانين الدواوين ، ٣٠١ ، ٤٥٤ .

(٦) مقدمة ابن خلدون ، ص ٢٦٠ .

(٧) التيسير والاعتبار ، ص ٦٩-٧٢ .

(٨) الوافي بالوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ ، ٢٥٨ ، ٥٠٥ ، ٦٠٧ ، ج ٣ ، ص ١٠ ، ج ٨ ، ص ٣٥١-٣٥٢ ، ج ٩ ، ص ٤٤٠ ، ٤٧٢ ، ج ١٠ ، ص ٣٥٨-٣٥٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكتاب « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) [١] ، و « المقفى الكبير » للمقريزي [٢] .

كما أفادت كتب السِيَر التي وضعت لترجمة حياة بعض سلاطين دولة المماليك الأولى في معالجة بعض جوانب هذه الفترة ، مثل كتاب « تاريخ الملك الظاهر » لابن شداد (ت ٦٨٤-١٢٨٥م) [٣] ، وكتاب « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر » لابن عبدالظاهر (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م) [٤] ، و «تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور» للمؤلف نفسه [٥] ، و «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه » لابن حبيب (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) [٦] ، و « الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر » لابن أيبك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م) [٧] .

أما فيما يتعلق بتاريخ دولة المماليك الثانية ، فقد أفادا كتابا « المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي » لابن تغري بردي ، و« الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » لشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ، في إعطاء تراجم مفصلة وهامة للسلاطين وأعيان الأمراء ، أفادت بشكل خاص في دراسة البنية البشرية للجيش ، وفي دراسة نظام الترقية والتقاعد من خلال الأمثلة العديدة عند إيرادهم تراجم لأعداد كبيرة من أرباب السيوف في الجيش [٨] ، كما أفادا في ترجمة الإعلام الواردة في هذه الدراسة .

ومن كتب التراجم الأخرى « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية » لابن حجر العسقلاني أفاد في دراسة بعض جوانب الفصل الثاني المتعلقة بالأتراك ، إضافة إلى مصادر أخرى مثل « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » للحنبلي

---

(١) الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٠ ، ١٥-١٦ ، ٢٩ ، ج ٣ ، ص ٤٣ ، ٣٤٢-٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ج ٥ ، ص ١٣٧ ، ٢١٣-٢١٥ .

(٢) المقفى الكبير ، ج ٢ ، ص ٢٢٤-٢٢٦ ، ٣٨٨ ، ٥٣٥ ، ج ١٠ ، ص ٢٩٦ .

(٣) تاريخ الملك الظاهر ، ص ١٣٣ ، ١٣٥-١٣٦ .

(٤) الروض الزاهر ، ص ١٠٥-١٠٦ ، ١٣٦ ، ١٣٧-١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ، ٤٣٩ ، ٤٥٦ .

(٥) تشريف الأيام ، ص ٩٩-١٠١ .

(٦) تذكرة النبيه ، ج ١ ، ص ١٨٥ ، ٢٤٦ .

(٧) الدر الفاخر ، ص ٣٧ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٣٠٢-٣٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) [١] ، و « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) [٢] .

أما كتب السِيَر في هذه الفترة فيأتي في مقدمتها كتابان للعيني هما « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر (ططر) » و « السيف المهند في سيرة الملك المؤيد (شيخ) » قدّم فيهما العيني معلومات هامة حول الأصول البشرية للأتراك والجركس عند حديثه عن الأصول البشرية لهؤلاء السلاطين [٣] .

ومن كتب السِيَر أيضاً كتاب « إنباء الهصر بانباء العصر » الذي أرّخ فيه الصيرفي لعصر السلطان قايتباي ، وعاصر أحداثه بين السنوات (٨٧٣-٨٨٦هـ/ ١٤٦٨-١٤٨١م) أفاد بشكل خاص في دراسة الفصل الثالث حول فرق الجيش [٤] ، والفصل الرابع فيما يتعلق بالمرتبات العينية والنقدية وما طرأ عليها من تطور في هذه الفترة ، حيث انفرد بمعلومات هامة لم ترد عند غيره من المؤرخين بحكم معاصرته للأحداث .

أما كتاب « البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر » (محمد بن قايتباي) لابن الشحنة المتوفى سنة (٩١٠ أو ٩١٦/١٥٠٤ أو ١٥١٠م) ، فقد أرّخ فيه للفتنة التي حدثت بين الناصر محمد بن قايتباي والأمير قانصوه خمسمائة سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م ، أفادت في دراسة دور فرق المماليك السلطانية في الثورات الداخلية في الفصل الثالث .

ووضع ابن زنبل الرمال المحلي (ت ق ١٠هـ/١٦م) تاريخاً سماه « تاريخ السلطان سليم خان بن بايزيد خان مع قانصوه الغوري سلطان مصر وأعمالها » ، أرّخ فيه لأحداث الصراع الأخير بين المماليك والعثمانيين بين (٩٢٢-٩٢٣هـ/١٥١٦-١٥١٧م) أفاد الفصل الثالث بشكل خاص حول فرق المماليك

---

(١) شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ١٠٩-١١٠ .

(٢) البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

(٣) الروض الزاهر ، ص ٤-٥ ؛ والسيف المهند ، ص ١٩-٢٠ ، ٢٦-٢٧ .

(٤) انباء الهصر ، ص ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ١٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلطانية وفرق أخرى [١] .

د - مصادر أخرى :

إضافة إلى ما سبق عرضه من مصادر أساسية للدراسة ، فإن هناك مصادر أخرى أفادت في دراسة بعض الجوانب مثل كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » لابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) [٢] ، و « الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين » لابن دقماق (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٧م) [٣] ، و « تاريخ ابن قاضي شهبة » لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م) [٤] ، و « مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة » لابن تغري بردي [٥] ، و « ذيل دول الإسلام » للسخاوي [٦] ، و « تاريخ البصروي » للبصروي (ت ٩٠٥هـ/١٤٩٩م) [٧] .

هـ- دراسات حديثة :

تجدر الإشارة إلى بعض الدراسات الحديثة التي أفادت هذه الدراسة جيداً . أهمها دراسة Ayalon عن بنية الجيش وتركيبه ، التي أفادت الفصلين الأول والثاني بشكل خاص وهي بعنوان :

Studies on the structure of the Mamluk army

ودراسة أخرى له عن نظام الرواتب عند المماليك التي أفادت الفصلين الرابع والخامس وهي بعنوان :

The system of payment in the Mamluk military society

---

(١) ابن زنبل : تاريخ ، ص ١٥-١٦ ، ١٧-١٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥١-٥٢ ، ٥٦-٥٧ ، ٦٠-٦١ ، ٧٣-٧٤ ، ٧٧-٧٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧-١٠١ .

(٢) العبر ، ج ٥ ، ص ٧٩٥-٧٩٦ ، ٨٠٧ ، ٩٧٤-٩٨١ ، ١٠٠٥-١٠١٨ .

(٣) الجوهر الثمين ، ج ٢ ، ص ٢١٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥-٢٨٦ .

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة ، ج ٣ ، ص ٢٨١ .

(٥) مورد اللطافة ، ورقة ١٧٨أ ، ٩١ب .

(٦) ذيل دول الإسلام ، ق ١ ، ورقة ٩٤ب ، ١١٢٩أ ، ١٣١ب .

(٧) تاريخ البصروي ، ص ٩٤ ، ١٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما بالنسبة للدراسات الحديثة باللغة العربية فهناك كتاب « النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى » لابراهيم طرخان الذي أفاد هذه الدراسة خاصة فيما يتعلق بنظم المماليك في المرتبات الاقطاعية والنقدية والعينية .

كما أفاد كتاب « المماليك » للسيد الباز العريني في دراسة فرق الجيش وتطورها خلال دولة المماليك الأولى والثانية ، وفي دراسة بعض الجوانب المتعلقة ببنية الجيش وتطور بعض مؤسساته .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجيش في دولة المماليك الأولى

١ - البنية البشرية

٢ - فـــرق الجيـــش

٣ - الرتـــب والمرتبـــات

أ - الرتـب

ب - المرتبـــات

٤ - إدارة الجيـــش

٥ - خاتمـــة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجيش في دولة المماليك الأولى

تُعد دراسة بنية وتركيب وإدارة الجيش في دولة المماليك الأولى ، ضرورية لفهم التطورات التي حدثت في دولة المماليك الثانية ، لذا ، فقد عُني هذا الفصل بدراسة عامة للجيش في دولة المماليك الأولى من الجوانب التالية :

١- البنية البشرية .

٢- الفرق العسكرية .

٣- الرتب والمرتبات .

٤- إدارة الجيش .

١ - البنيةالبشرية

نشأت دولة المماليك وجيشها في سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م في ظروف سياسية وعسكرية حرجة ، تمثلت بوجود الحملة الفرنجية ، وظهور المغول وسيطرتهم على شرقي العالم الإسلامي ودولة الخلافة العباسية ، وتفكك البيت الأيوبي ، مما أثّر على تنوّع البنية البشرية للجيش آنذاك ، وقد تكوّن الجيش من عناصر مختلفة كان أهمها العنصر التركي الذي يُعد عنصراً أكثر استخداماً في الجيوش الإسلامية في فترات سابقة للمماليك .

والترك اسم أطلق إطلاقاً عاماً على سكان سهوب آسيا الوسطى وبالتحديد حول حوض نهر إرتش [١] وهم شعوب بدوية كثيرة مكونة من عشرين قبيلة [٢] اشتهر منها قبيلة القَبْجاق أو القِفْجاق ، التي استوطنت في منطقة بحر قزوين

---

(١) بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفيج : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد سليمان ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨ ، ص١٢٢ .

العريني ، السيد الباز : المماليك ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص٥٤-٥٥

(٢) العيني ، بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، تحقيق فهيم شلتوت، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص١٩-٢٠

والعيني : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر (ططر) ، تحقيق هانس ارنست ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على نهر جيحون وعلى حوض الفلجا (في روسيا) [١] .

وتفرعت عن هذه القبيلة قبائل عدة أهمها طقصبا ، برج أغلي ، أوغلي ، دودت وغيرها [٢] ، ثم عرفت فيما بعد باسم القبيلة الذهبية [٣] ، وتعرضت هذه القبيلة لغارات التتار ضمن التوسع المغولي باتجاه الغرب [٤] ، وخاصة في السنوات ٦١٧هـ/١٢٢٠م ، ٦٢٠هـ/١٢٢٣م ، ٦٢٦هـ/١٢٢٨م ، وكان السبي والنهب سمة بارزة لهذه الغزوات حيث يسبّون السكان ويبيعونهم للتجار [٥] .

وجاءت سياسة المماليك في جلب الأتراك ، استمراراً لما اعتاد عليه بنو أيوب من جلب هذا العنصر واستخدامه في جيوشهم ، الذي بلغ ذروته أيام الصالح نجم

---

(١) ماجد ، عبد المنعم : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٩، ج١ ، ص١٠ . سيشار اليه : ماجد : نظم ، العريني : المغول ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٧ ، ص٣١ .

(٢) المنصوري ، ركن الدين بيبرس الدوادار (ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م) : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، مخطوط مصوّر ميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات ، مكتبة الجامعة الأردنية ، شريط رقم ٢٠ ، ورقة ١٥٠ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٨ج ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ج٥ ، ص٨٠٧

(٣) القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ١٤ج ، نسخة مصوّرة عن الطبعة الأميرية ، القاهرة د.ت ، ج٤ ، ص٢١٦

(٤) الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) : جامع التواريخ ، تحقيق محمد صادق وآخرون ، القاهرة ، د.ت ، م٢ج١ ، ص٢١٢

Ayalon, D: Mamluk, The Encyclopaedia of Islam, New edition, Lieden, London, 1960, Vol. (6), P. 314.

(٥) ابن الأثير ، عزالدين أبو الحسن علي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ، ١٢ج ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩-١٩٨٢ ، ج١٢ ، ص٣٨٥-٣٨٦ ، ٣٨٧-٣٨٨

ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ، د.ت ، ١٢ج ، والأجزاء (١٣-١٦) حققها فهيم شلتوت وابراهيم طرخان وجمال الدين الشيال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ ، ج٦ ، ص٢٥٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدين أيوب [٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٣٩-١٢٤٩م] الذي أكثر من جلبهم ، وأسّس فرقته المعروفة بالبحرية وأسكنها جزيرة الروضة ، بعد أن لمس غدر طوائف الجيش الأيوبي الأخرى من أكراد وغيرهم ، في صراعه مع الأمراء الأيوبيين ، وبلغ عدد أفراد هذه الفرقة بين ٨٠٠-١٠٠٠ مملوك [١] .

استطاعت "البحرية" بعد وفاة الصالح أيوب سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م أن تتغلب على التحديات الخطيرة التي واجهتها ، فأنهت الوجود الفرنجي في دمياط ، وأسست حكم المماليك في مصر ، ومن هذه الفرقة نشأت نواة الجيش المملوكي [٢] .

وفي عهد المعز أيبك [٦٤٨-٦٥٤هـ/١٢٥٠-١٢٥٦م] حدث انقسام كبير في صفوف فرقه البحرية ، نتيجة سياسة أيبك في التخلص من زعمائها المتنفذين ، وفرار قسم منهم الى بلاد الشام ، وتنافس أمراء بني أيوب في الاستعانة بهم في محاولاتهم المخفقة في استعادة الحكم الأيوبي في مصر ، سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م [٣] . وسمح السلطان قطز [٦٥٧-٦٥٨هـ/١٢٥٨-١٢٥٩م] بعودة البحرية للمشاركة في

---

(١) ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م) : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، ج٥ ، تحقيق حسنين ربيع وزميله ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ج٥ ، ص٢٧٤-٢٧٥ ، ٢٧٨

المنصوري : زبدة الفكرة ، ورقة ١٤٩أ-ب ؛ أبو الفداء ، المؤيد عماد الدين (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) : المختصر في أخبار البشر ، ٧ج في ٢ مجلد ، دار البجار ، بيروت ، ١٩٦١ ، ج٦ ، ص٨٣

ابن دقماق : صارم الدين ابراهيم (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ج٤ و٥ ، بولاق ، ١٣١٠هـ ، ج٤ ، ص١١٠ .

المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٢ج ، بولاق ١٢٧٠هـ ، ج٢ ، ص٢٣٦

(٢) المنصوري : التحفة الملوكية في الدولة التركية ، تحقيق عبد المجيد حمدان ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص٢٧ .

الصفدي ، خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) : الوافي بالوفيات ، ١٦ج ، نشر ديدرنغ وآخرون ، ڤيسبادن، بيروت ، ١٩٥٣-١٩٨٠ ، ج٩ ، ص٤٧٢

المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٣٧ .

(٣) المنصوري : التحفة ص٣١ ، ٣٤-٣٥ ؛ وزبدة الفكرة ، ورقة ١٤٥ب - ١٥٥ .

ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٧٨٨-٧٨٩ ، ٨١٦-٨١٧ .

ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٦-١٠ ، ٤٤-٤٦ ، ٥٣ ، ج٨ ، ص٩٧ .

Ayalon, D : Bahriya, EI2, Vol. 1, P. 944.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صد المغول على عين جالوت في رمضان سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م [١] .

واحتاج الظاهر بيبرس [٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م] لتقوية جيش المماليك لمواجهة التتار والفرنجة ، فأكثر من جلب المماليك القَبْجاق ، وحسّن علاقاته مع الملك بركه [٦٥٥-٦٦٦هـ/١٢٥٧-١٢٦٧م] خان القبيلة الذهبية لتأمين ذلك الهدف [٢] .

كما حرص بيبرس على تحسين علاقاته مع الامبراطور البيزنطي ميخائيل باليولوج [٦٥٨-٦٨١هـ/١٢٥٩-١٢٨٢م] ، عن طريق ارسال الهدايا اليه ، مقابل الحصول على إذن منه بمرور سفينتين محملتين بالمماليك عبر البسفور والبحر الأسود ذهاباً وإياباً [٣] ، كما رحب بالمغول الوافدين الى مصر ، إذ شهدت السنوات [٦٦٠-٦٦٢هـ/١٢٦١-١٢٦٣م] هجرات متتابعة من التتار المستأمنين الى مصر ، وضموا الى الجيش المملوكي [٤] ، كما ضم الى الجيش بعض الأسرى [٥] وبعض الفارين من وجه التتار [٦] .

---

(١) المنصوري : التحفة ، ص٤٣-٤٤ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٧٩٥-٧٩٦ ، ٨١٩-٨٢٢ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٥٤-٥٥ ، ٧٨-٨١ .

(٢) ابن عبد الظاهر ، محي الدين عبدالله بن رشيد (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٩٧٦ ، ص١٣٨ .

القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٧٣ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٨٢ ، ٢٣٢ .

(٣) العبادي ، أحمد مختار : قيام دولة المماليك الأولى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص٢١٧

(٤) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص١٠٥-١٠٦ ، ١٣٧-١٣٨ ، ١٨٠ .

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٤ج ، تحقيق زيادة وآخرون ، القاهرة ١٩٣٢-١٩٧٢ ، ج١ ق٢ ص٤٧٤، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥١٢ ، ٥١٥

Ayalon,D: The wafidiya in the mamluk kingdom,(Islamic culture,Vol.xxv 1951), P.98

(٥) أبو الفداء : المختصر ، ج٧ ، ص٧ .

(٦) ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) : تاريخ ابن الفرات ، ج ٧-٩ ، تحقيق قسطنطين زريق وزميلته ، بيروت ١٩٣٩-١٩٤٢ ، ج٧ ، ص٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأحدث المنصور قلاوون [٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م] تغيراً هاماً في بنية الجيش المملوكي عندما أدخل العنصر الجركسي [١] ، الذي توفر في أسواق الرقيق آنذاك بأسعار قليلة [٢] وأسس فرقته «البرجية» المكونة من ثلاثة آلاف وسبعمائة مملوك من الجركس والروم في سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م [٣] .

وفي المقابل قام قلاوون بتجديد فرقه البحرية التي أصابها الخلل والانقسام ، فجمع ذراري البحرية الصالحية ، وأجرى لهم الجوامك (الرواتب) والمخصصات ، ورتبهم بباب القلعة [٤] ، ويبدو أن هدف قلاوون من انشاء البرجية هو مواجهة تحدي فرق الجيش الظاهرية التي ظلت على ولائها للظاهر بيبرس وأولاده من بعده .

وحرص قلاوون على تأمين سُبل جلب المماليك الى مصر ، فعقد معاهدات مع بعض الملوك لهذا الغرض ، كالاتفاق مع الملك الاشكري [٦٥٢-٦٥٥هـ/١٢٥٤-١٢٥٧م] صاحب القسطنطية سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م [٥] ، والملك ليون الثالث ملك الأرمن سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م [٦] ، وما كتبه الى أكابر بلاد اليمن والسند والهند والصين في ربيع الآخر سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م لتأمين حرية تنقل تجار المماليك حتى وصولهم الى مصر [٧] ، وكان توجهه الى عكا لفتحها سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م لاعتراض أهلها تجار المسلمين الذين كانوا يحملون رقيقاً اليه [٨] .

وتابع الأشرف خليل بن قلاوون [٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م] سياسة والده في جلب المماليك الجركس ، فاشترى منهم في حكمه القصير ألفي مملوك من ثغر

(١) أنظر عن الجركس وأصولهم الفصل الثاني من هذه الدراسة .

(٢) عاشور ، سعيد : مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٢٢٣ .

(٣) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٤ .
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٣٢٧ ، ٣٣٠ .

(٤) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٧ ؛ والسلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٦٥٨ .

(٥) ابن الفرات : تاريخ ، ج٧ ، ص٢٢٩-٢٣٣ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٤ ، ص٧٣-٧٤ ، ٧٧-٧٨ .

(٦) ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ، تحقيق مراد كامل ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص٩٩-١٠١

(٧) ابن الفرات : تاريخ ، ج٨ ، ص٦٥-٦٧ .

(٨) المنصوري : التحفة ، ص١٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كفا [١] ، الذي أصبح مصدراً هاماً في جلب الجركس [٢] .

وتبدأ منذ اشتراك البرجية الى جانب الوزير سنجر الشجاعي [٣] ضد نائب السلطنة كتبغا في سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م ، في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الأولى [٦٩٣-٦٩٤هـ/١٢٩٣-١٢٩٤م] ، مرحلة الصراع بين الترك والجركس ، التي استمرت حتى قيام دولة المماليك الثانية ، وأدى فشل الوزير الشجاعي الى التنكيل بمن سانده من البرجية على يد كتبغا ، فأخرجهم من القلعة ، وأبقى على أربعة آلاف وسبعمائة مملوك ، وحدّ من نشاطهم [٤] ، وتصدى لثورتهم في ١١ محرم سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م ، وقمعها بقسوة ونكّل بمن شارك فيها [٥] .

وتميز عهد كتبغا [٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٤-١٢٩٦م] ، بقدوم أكبر جماعة وافدة من المغول الى دولة المماليك ، وهي طائفة الأويراتية [٦] ، وذلك في ربيع الأول سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م ، مكونة من عشرة آلاف فارس ، فارين من وجه غازان ملك التتار ، ونالت هذه الطائفة اهتمام هذا السلطان لأنه من جنسهم ، فاستقدم كبراءهم الى مصر وأمّرهم وأعطاهم الاقطاعات ، وتغاضى عن عدم إسلامهم وتقاليدهم الوثنية ، واتخذهم سنداً له ، فأثار سخط العامة وكبار الأمراء عليه [٧] ، إلا أن نفوذ

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٤٦٠-٤٦١ .

(٢) عبد السيد ، حكيم : قيام دولة المماليك الثانية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص١٣

(٣) علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعي المنصوري ، ولي شد الدواوين أوائل عصر الناصر محمد بن قلاوون، وكان سيئ السيرة ، توفي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٥١.

(٤) المنصوري : التحفة ، ص١٣٩-١٤٠ ؛ ابن الفرات : تاريخ ، ج٨ ، ص١٧٩-١٨١ ؛ المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٧٩٨-٨٠٢ .

Ayalon, D: Burdjiya, EI2, vol. I, P. 1324.

(٥) المنصوري : التحفة ، ص١٩١-١٩٢ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٤٨-٤٩ .

(٦) الإويرات: قبيلة مغولية كانت تقطن ما بين نهر اونن onon ، وبحيرة بايكال ؛ العريني: المغول ، ص٢٤.

(٧) محمد بن دول، توفي سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م : تاريخ سلاطين المماليك ، نشره زترستين ، ليدن ١٩١٩ ، ص٣٨-٣٩ .

ابن حبيب ، الحسن بن عمر (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) : تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، تحقيق محمد أمين ، القاهرة ١٩٧٦-١٩٨٦ ، ج ١ ، ص١٨٥

ابو الفداء : المختصر ، ج٧ ، ص٤٢ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٢-٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأويراتيه انتهى بخلع السلطان كتبغا ، وتولية حسام الدين لاجين السلطنة في محرم سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م ، إذ نكّل السلطان الجديد بهذه الطائفة ، فسجن بعضهم وقتل بعضهم وفرّق سائرهم على الأمراء [١] .

وعاد للبرجية نفوذها عندما أعادت الناصر محمد بن قلاوون للسلطنة ثانية [٦٩٨-٧٠٧هـ/١٢٩٨-١٣٠٨] في أعقاب اغتيال السلطان لاجين ، في ربيع الآخر سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م ، وعبّر المقريزي عن هذا النفوذ بقوله : «وقويت شوكة البرجية بديار مصر ، وصارت لهم الحمايات [٢] الكبيرة ، وتردد الناس اليهم في الأشغال وقام بأمرهم بيبرس الجاشنكير» [٣] .

وساهمت البرجية مساهمة فعالة في التصدي لخطر التتار على بلاد الشام في السنوات [٦٩٨-٧٠٢هـ/١٢٩٨-١٣٠٢م] [٤] ، وأمام تعاظم نفوذ البرجية ثارت بقايا الإويراتيه ضدها أثناء توجه الجيش المملوكي لقتال التتار في سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٥م إلا أن الثورة كشفت وتم إخمادها [٥] .

وتعاظم نفوذ البرجية في سلطنة بيبرس الجاشنكير الجركسي [٧٠٨-٧٠٩هـ/ ١٣٠٨-١٣٠٩م] وقد عبّر عن نفوذ الجركس أحد الأمراء بقوله : «إن هؤلاء الجراكسة

---

(١) المنصوري : التحفة ، ص١٤٧-١٤٩ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٣ ؛ السلوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٨٨٣-٨٨٤ ؛ العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، [حوادث ٦٤٨-٦٩٨هـ] تحقيق محمد امين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧-١٩٨٩ ، [٦٨٩-٦٩٨هـ] ، ص٣٥٥-٣٥٦

(٢) طرخان ، ابراهيم : النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى ، دار الكاتب العربي - القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص٤٧٩ .

(٣) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٨٧٥-٨٧٦ ؛ والمقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٩٠ ، ج٢ ، ص٥٣٥

(٤) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٨٨٢-٨٨٥ ، ٩٣٠ ، ٩٣٨
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص١٦٠-١٦١ .

(٥) المنصوري : التحفة ، ص١٥٦-١٥٧ ؛ المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٨٨٢-٨٨٥ ؛ العيني: عقد الجمان [٦٨٩-٦٩٨هـ] ، ص٤٦٢-٤٦٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متى تمكنوا منا أهلكونا وراحت أرواحنا معهم ، فقوموا بنا نعمل شيئاً قبل أن يعملوا بنا » [١] ، وكانت خطوة الأتراك لمواجهة نفوذ الجراكسة هي إعادة الناصر محمد للسلطنة للمرة الثالثة [٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤٠م] [٢] ، الذي شن حملة اضطهاد واسعة ضد الجركس ، فنفى بعضهم وسجن آخرين وأغرق الكثير منهم في النيل [٣] .

وأعرض السلطان الناصر عن جلب الجراكسة ، وشجع تجار المماليك على جلب الأتراك ودفع أثماناً باهظة لهم [٤] ، ويعدّ التاجر مجد الدين السلامي [٦٧١-٧٤٣هـ/ ١٢٧٢-١٣٤٢م] من أبرز تجار المماليك الذين جلبوا الأتراك للناصر محمد ونال ثقته واهتمامه [٥] ، واهتم الناصر بهؤلاء المماليك ، ورقّاهم بسرعة حتى يضمن ولاءهم له في الصراع المحتدم بين الأتراك القدامى والجراكسة [٦] كما قام الناصر محمد بالاستغناء عن بقايا طائفة الاويراتيه التي حاولت إعادة وضعها السابق [٧] .

وفي أيام الناصر محمد دخلت عناصر وافدة من المغول الى جيش المماليك لا نعرف عن مدى تأثيرها في بنية الجيش ، وذلك في السنوات ٧١٧هـ/

---

(١) الصفدي : الوافي ، ج٢ ، ص٥٠٥ ؛ المقريزي : المقفى ، ج١٠ ، ص٢٩٦ .

(٢) المنصوري : التحفة ، ص٢٠١-٢٠٣ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٢٤٣-٢٤٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ .
Ayalon, Burdjiya, EI_2 (1), P. 1325.

(٣) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٥٢٤ ؛
تاريخ الخلفاء والسلاطين ، مخطوط مصوّر ميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات ، مكتبة الجامعة الأردنية ، رقم الشريط ٥٦٢ ، ورقة ١٥٦ أ .

(٤) ابن أيبك ، أبو بكر بن عبد الله (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م) : الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق هانس رويمر ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٦٠ ، ص٣٠٢-٣٠٣ . سيشار اليه : ابن أيبك : الدر الفاخر ؛ الصفدي : الوافي ، ج٨ ، ص٣٥١-٣٥٢ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٤ ، ٣٠٧-٣٠٨ ؛ السلوك ، ج٢ ، ق٢، ص٥٢٤-٥٢٥ ؛ والمقفى ، ج٨ ، ص٢٨ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص١٦٦ .

(٥) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٤٣ ؛ والمقفى ، ج٢ ، ص١٨١-١٨٢ ؛ ابن ناظر الجيش ، تقي الدين بن محب الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م) : تشقيف التعريف بالمصطلح الشريف ، مخطوط مصوّر ميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات ، مكتبة الجامعة الأردنية ، رقم الشريط ٤٤٢٩ ، ورقة ١٧٥ أ .

(٦) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٤١ ؛ السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٥٢٤-٥٢٥ .

(٧) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣١٧م [١] ، وسنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م [٢] ، وسنة ٧٤١هـ/١٣٤١م [٣] إضافة الى هجرات فردية أخرى [٤] .

وأعقبت فترة أبناء الناصر محمد [٧٤١-٧٤٧هـ/١٣٤٠-١٣٤٦م] صراعاً بين الأتراك والجراكسة ، إذ نجح الجراكسة في الإطاحة بالسلطان الكامل شعبان سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م [٥] ، وأصبح نفوذهم قوياً في أيام المظفر حاجي الذي سلطنوه في ذلك العام وهو طفل ، ومال المظفر الى الجراكسة وجلبهم من كل مكان [٦] وأمام هذا الوضع ثار الأتراك ضد الجراكسة في رمضان سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م أطاحوا فيها بالمظفر حاجي [٧] وسلطنوا الناصر حسن بن الناصر محمد، وتم التنكيل بالجراكسة، وبيعت طائفة منهم بحجة تخفيف مصاريف القصر في ذلك العام [٨] .

وظهرت في سلطنة الناصر حسن الثانية [٧٥٥-٧٦٢هـ/١٣٥٤-١٣٦٠م] ، منافسة شديدة بين كبار الأمراء في اقتناء المماليك من أتراك وجركس وغيرهم [٩] ورأى السلطان حسن أن يعتمد على أولاد الناس [١٠] في مواجهة نفوذ الأمراء ، مما أثار سخط هؤلاء الأمراء ، وعلى رأسهم يلبغا العمري الخاصكي [١١] أستاذ فرقة

---

(١) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص١٤٧ .

(٢) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٣٦ .

(٣) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٥١٥-٥١٦ .

(٤) المقريزي : المقفى ، ج٢ ، ص٣٨٨ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٠ .

(٦) ابن الوردي ، زين الدين عمر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) : تتمة المختصر في أخبار البشر ، ٢ج ، تحقيق أحمد البدراوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ج٢ ، ص٤٩٣ . سيشار اليه : ابن الوردي : تتمة المختصر ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٤ ؛ السلوك : ج٢ ، ق٣ ، ص٧٤٧ .

(٧) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٩٥٨ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص١٦٥-١٦٧ .

(٨) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٧٤٧-٧٥١ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص١٨٨-١٩٠ .

(٩) De, Mignanelli: Ascensus Barcoch (Arabica, Tom vl Bril, 1959), P. 64.
سيشار اليه : Ascensus Barcoch ؛ حكيم : قيام ، ص٣٠-٣١ .

(١٠) انظر عنهم الفصل الثالث من هذه الدراسة .

(١١) يلبغا بن عبدالله الخاصكي ، كان له نفوذ عظيم أيام الأشرف شعبان ، قتل في سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م ؛ ابن حجر ، شهاب الدين أحمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٥ج ، تحقيق محمد جاد الحق، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، د.ت ، ج٥ ، ص٢١٣-٢١٥ . سيشار اليه: ابن حجر: الدرر الكامنة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليلبغاوية المعروفة ، فاطاح بالسلطان الناصر حسن في جمادى الأولى سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م [١] .

ومن فرقه اليلبغاوية التي ضمت عناصر مختلفة ، من أتراك وجركس وغيرها ، ظهر الأمير برقوق الجركسي ، الذي استطاع أن يوظف الظروف المحيطة به ، لخدمة أهدافه في الوصول الى السلطنة ، وبالتالي تحويل الدولة الى العنصر الجركسي ، فعمل على الوصول الى المناصب العسكرية العليا حتى يسيطر على الجيش ، ويسند المناصب العسكرية للجراكسة [٢] ، إلا أن منافسه الأمير بركة الجوباني [٣] - وهو زميله في فرقه اليلبغاوية - كان يشجع الأتراك ويستكثر منهم، حتى قال الناس : «برقوق وبركه نصبا على الدنيا شبكة» [٤] .

وسعى برقوق الى التخلص من كبار الأمراء عن طريق الدسائس ، حتى حصل على أكبر منصب عسكري وهو إتابك العسكر [٥] كما أخذ في استمالة الجراكسة حتى رجحت كفتهم على كفة الأتراك [٦] ، وأخذ يسعى الى التخلص من منافسه الأمير بركه -زعيم الأتراك- حتى اعتقله ثم قتله في سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م [٧] .

وتبع التخلص من بركة حملة اعتقال واسعة قام بها برقوق ضد الأتراك ، عقّب عليها المقريزي بقوله : «فانقرضت دولة الأتراك بأسرها وتتبعوا بالأخذ ، فقتلوا ونفوا وسجنوا» [٨] ، وفي المقابل ، فتح برقوق باب جلب الجراكسة على

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص٣١٢-٣١٤ .

(٢) حكيم : قيام ص٣٩-٤٠ .

(٣) الأمير الكبير زين الدين بركه بن عبدالله الجوباني اليلبغاوي ، رأس نوبة الأمراء ، قتل في الاسكندرية سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص١٧٤-١٨٠ .

(٥) إتابك العسكر : القائد العام لجيش المماليك

(٦) حكيم : قيام ، ص٤٥-٤٦ .

(٧) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص١٠٠٥-١٠٠٧

ابن اياس ، محمد بن أحمد الحنفي المصري (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م) : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ٥ج ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ج١ ، ق٢ ، ص٢٥٦ ، ٢٦١ .

(٨) المقريزي : السلوك ، ج٣ ، ص٦٨٣ ؛ حكيم : قيام ، ص٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصراعيه [١] وجعل التاجر عثمان بن مسافر [٢] تاجره الخاص ، وخصّه بالعطايا وشجعه على جلب الجركس ، وإحضار أقاربه اليه [٣] .

وفي الاجتماع الذي عقد في ١٩ رمضان سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م ، أعلنت سلطنة برقوق بعد أن تبين أن البلاد بحاجة الى سلطان كبير يقف في وجه التحديات بدلاً من السلطان الصغير الصالح أمير حاج بن الأشرف شعبان [٤] ، وبذلك انتقلت السلطنة الى الجراكسة لتبدأ مرحلة جديدة اتضح فيها سيادة العنصر الجركسي على باقي العناصر الأخرى في دولة المماليك الثانية [٥] .

٢ - فرق الجيش

تكوّن الجيش في دولة المماليك الأولى من ثلاث فرق رئيسة ، وهي المماليك السلطانية ومماليك الأمراء وأجناد الحلقة ، وتعد المماليك السلطانية أهم هذه الفئات نظراً لما تميزت به في هذه الفترة من تدريب علمي وعسكري دقيقين في الطباق [٦] التي أنشئت لهذا الغرض [٧] .

وكان اهتمام أغلب سلاطين هذه الفترة بتعليم المماليك اهتماماً كبيراً ، تجلى في مظهرين وهما : جلب المماليك صغار السن كأساس للتعليم [٨] ، والثاني اشراف السلاطين على تعليم المماليك ومراقبة ذلك [٩] كالسلطان قلاوون الذي حرص على

---

(١) حكيم : قيام ، ص٥٧ .

(٢) فخر الدين عثمان بن مسافر جلب برقوق الى مصر ثم عمل لحسابه عندما عين اتابكاً ونال عنده الحظوة البالغة

(٣) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص١٠١١ ؛

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢٢١ .

(٥) انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة .

(٦) الطباق هي الأماكن التي جرى فيها تعليم المماليك في قلعة الجبل بالقاهرة ،

(٧) عن تربية المماليك في الطباق انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة .

(٨) انظر مثلاً : المقريزي : المقفى ، ج٢ ، ص٢٢٤ ، ٢٥٨ ، ٦٠٧ ، ج٣ ، ص١٠ .
ماجد : نظم ، ج١ ، ص١٣-١٤ ؛ Ayalon: Mamluk El_2 (6) , P. 316 .

(٩) ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) : تاريخ الملك الظاهر ، تحقيق أحمد حطيط ، فيسبادن ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص١٣٣ . سيشار اليه : ابن شداد : تاريخ ؛ ابن الفرات : تاريخ ، ج٧ ، ص٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تربية المماليك السلطانية ، إذ كان يراقب تعليمهم ويتفقد طعامهم ويباشر أحوالهم بنفسه [١] كما اهتم هؤلاء السلاطين في اختيار مقدمي المماليك من ذوي الصرامة والمهابة وحسن الإشراف [٢] إلا أنه وفي عهد الناصر محمد بن قلاوون [٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤٥م] اتجه تعليم المماليك في الطباق اتجاهاً جديداً ، إذ رأى الناصر محمد أن الترقية السريعة للمملوك دون تدرجه في الطباق ، تؤدي الى تعلق المملوك بالسلطان ، وعاب على تربية المملوك في الطباق ، وكان يسفه رأي الملوك فيه [٣] .

واختلفت أعداد المماليك السلطانية في دولة المماليك الأولى من وقت لآخر ، وذلك تبعاً للظروف العسكرية واهتمام السلاطين ، فبلغت مثلاً أيام الظاهر بيبرس بين ١٢-١٦ ألف مملوك [٤] وفي أيام قلاوون ستة آلاف وسبعمائة مملوك [٥] وفي أيام الأشرف خليل ١٠ آلاف مملوك [٦] ، وبلغت أيام الناصر محمد بن قلاوون في الروك [٧] الناصري سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م ألفا مملوك [٨] ، وتناقصت هذه الأعداد بعد وفاة الناصر محمد سنة (٧٤٠هـ/١٣٤٠م) لانتهاء الحروب الصليبية وانحسار

---

(١) العيني : عقد الجمان [٦٨٩-٦٩٨هـ] ، ص١٩ ، المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٣ .

(٢) ابن الفرات : تاريخ ، ج٨ ، ص١٠٥ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٢٢٨ ؛ العريني : المماليك ، ص١١٨-١١٩ .

(٣) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٥٢٤-٥٢٥ .

(٤) الظاهري ، غرس الدين خليل بن شاهين (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م) : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تصحيح بولس راويس ، مطبعة الجمهورية ، باريس ، ١٨٩٤م ، ص١١٦
طرخان : النظم ، ص١٥١ ؛ العربني : المماليك : ص١٦٣ .

(٥) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٤ ؛ طرخان : النظم ، ص١٥١ ؛
Ayalon, D: Studies on the Structure of the Mamluk Army (B.S.O.A.S.) 1,2,3 , 1953-1954) (1) P. 233.

(٦) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٤ ؛ Ayalon: Studies (1), P. 223

(٧) الروك : مصطلح يعني إعادة النظر في التوزيع الاقطامي توزيعاً شاملاً ، ومسح الأراضي لتقدير خصوبتها وفرض خراج عليها بما يتناسب وطاقتها الانتاجية .
طرخان : النظم ، ص ٩٥ .

(٨) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٤ ؛ Ayalon: Studies (1), P. 223

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخطر المغولي ، وقصر عهود السلاطين [١] .

وفي الوقت الذي تناقضت فيه أعداد المماليك السلطانية ، في أواخر هذه الفترة نشطت جهود كبار الأمراء في زيادة أعداد مماليكهم للاعتداد بهم في النزاعات الداخلية بين الأمراء وبين السلاطين ، فالأمير قوصون الناصري [٢] كان يملك سبعمائة مملوك يفتخر بهم ويقول : «إيش أبالي بالأمراء وغيرهم وعندي سبعمائة مملوك ألقى بهم كل من في الأرض» [٣] .

ومن أبرز الأمراء الذين حازوا المماليك بأعداد كبيرة في هذه الفترة ، الأمير يلبغا العمري الخاصكي ، الذي كان يملك بين ٣٥٠٠-٤٠٠٠ مملوك [٤] عُرفوا بفرقة المماليك الأجلاب [٥] اليلبغاوية ، التي كان لها حضورها الواضح على مسرح الأحداث، إذ شاركت أستاذها في صراعه مع السلطان شعبان ، والذي انتهى بقتل يلبغا في ١٢ ربيع الآخر سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م [٦] .

وأصبحت اليلبغاوية فرقة يستغلها الطامحون من الأمراء لتحقيق أهدافهم ، إذ استمال الأمير ألجاي اليوسفي [٧] جماعة منهم في صراعه مع السلطان الصالح صالح في محرم سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م [٨] ، واستخدم الأمير أسَنْدمر

---

(١) العريني : المماليك ، ص١٦٣-١٦٤ .

(٢) قوصون الناصري : نال الحظوة البالغة عند الناصر محمد بن قلاوون ، وأمّره تقدمة ألف ، قتل في شوال سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص٣٤٢-٣٤٣ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص١٠ .

(٤) Ascensus Barcoch, P. 64 .

(٥) الأجلاب : مصطلح ظهر في دولة المماليك الثانية ليدل على فئة المشتروات التي ينشئها السلطان الحاكم وتسمى جلبان أيضاً ، واطلاق هذا المصطلح في هذه الفترة على مماليك أحد الأمراء لا تفسره المصادر ويبدو أن سبب اطلاق هذا اللقب يعود الى أن هذا الأمير جلب المماليك جلباً فاق ما يجلبه السلطان من المماليك في هذه الفترة .

(٦) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٩٧٤ ، ٩٧٩-٩٨١ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٧ ، ٣٥-٤٠ ؛ ومورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ، مخطوط مصوّر ميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات ، مكتبة الجامعة الأردنية ، رقم الشريط (١٠٠) ، ورقة ١٧٨ .

(٧) ألجاي اليوسفي : الأمير الكبير سيف الدين ألجاي اليوسفي أحد مماليك الناصر حسن ، كانت له وقعة مع الأشرف شعبان ، قتل فيها سنة ٧٧٥هـ/١٣٥٤م ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ١٢٩ .

(٨) ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص١١٧-١١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الناصري [١] أعداداً كبيرة منهم في انقلابه المخفق ضد السلطان شعبان في محرم سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م ، مما أدى الى نفيهم الى الكرك [٢] ، وفي أواخر دولة المماليك الأولى كثرت النزاعات بين الأمراء ، ونشط استخدام الأمراء لمماليكهم في هذه النزاعات استخداماً واضحاً [٣] .

وشهد العصر الأول لدولة المماليك ، تطور فرقة أجناد الحلقة [٤] ، وقد أطلق هذا المصطلح بداية على خاصة جند السلطان صلاح الدين الأيوبي [٥] ، وأصبح يدل في عصر المماليك على الجيش الذي ينشئه السلطان دون مماليكه ومماليك الأمراء ولا يتغير بتغير السلطان ، إلا أن نطاق هذه الفرقة تجاوز هذه الخصوصية في هذه الفترة ، إذ شمل فئات متباينة الأصول ، فضمت بعض زعماء البدو والتركمان والأكراد ، وبعض المماليك السلطانية ، وبقايا البحرية الصالحية [٦]

---

(١) الاتابك أسندمر بن عبدالله الناصري ، كانت له وقعة مع الأشرف شعبان ، توفي سجيناً في الاسكندرية سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص١٠٣ .

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص١١٧-١١٨ .

(٣) المقريزي : السلوك ، ج٣ ، ق١ ، ص٣٣١ .

(٤) اختلف في تفسير مصطلح الحلقة ، إذ يعتقد كترمير أن "الحلقة" لفظ أطلق على الجنود الذين يشكلون حلقة لحماية السلطان ، انظر : Ayalon: Studies (2), P. 448

على حين يرى بوليك أن "الحلقة" تنظيم عسكري مغولي يعني الاحاطة بالعدو :

Poliak, A, N: The influence of Chingiz-Khan's yasa upon the general organization of the Mamluk state. (B.S.O.A.S, 10, 1939-1942), P. 872.

(٥) ابن الأثير : الكامل ، ج١١ ، ص٥٥٦-٥٥٧ ، ج١٢ ، ص٥١ .

جب ، هـ : جيوش صلاح الدين ، في (دراسات في حضارة الاسلام) ، ترجمة احسان عباس وآخرين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص٩٨

محسن حسين : الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص١٤٨-١٥١ .

Ayalon, D: The Mamluk military society, London, 1979, P. 14-15.

Poliak: the influence, P. 872.

(٦) العريني : المماليك ، ص١٦١ ؛ Ayalon: Studies (2), P. 461 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعض الوافدين الى بلاد السلطنة [١] وبعض مماليك الأمراء الذين انحلت إمرة أساتذتهم [٢] .

كما دخل أبناء الأمراء الذين أطلق عليهم أولاد الناس [٣] فرقة أجناد الحلقة منذ سلطنة الناصر حسن الثانية سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٧م ، الذي رأى الاعتماد عليهم في مواجهة نفوذ الأمراء والمماليك السلطانية [٤] ورقّاهم الى الرتب العليا في الدولة [٥] ، ودخلت في أجناد الحلقة أيضاً فرقة أجناد المئتين التي أنشئت في الاسكندرية للدفاع عنها سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٨م في أعقاب غزو القبارصة لها في ذلك العام ، وعدد أفرادها ٢٠٠ جندي [٦] .

ثم أخذت فرقة الحلقة تضم أجناداً مسنين ، ومرضى وعميان وأصحاب عاهات، فلجأ الناصر محمد بن قلاوون الى الاستغناء عن خدمات هؤلاء ، فمثلاً عرض أجناد الحلقة سنة ٧١١هـ/١٣١١م وقطع اقطاعات من كان كبيراً في السن من الأجناد ، وزاد في اقطاعات بعضهم [٧] ، وكرر ذلك في سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م [٨] ، وفي أواخر عهده سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م ، قطع المرضى والعميان والضعفاء وأرباب العاهات [٩] .

---

(١) ابن الفرات : تاريخ ، ج٨ ، ص١٧٩ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص٤٢ .

(٢) العريني : المماليك ، ص١٦١ .

(٣) انظر عنهم الفصل الثالث من هذه الدراسة .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٣٠٩-٣١٠ ؛ Ayalon: Studies (2), P. 458 .

(٥) ابن دقماق ، صارم الدين بن ابراهيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، ٢ج، تحقيق محمد كمال الدين ، عالم الكتب ، بيروت-١٩٨٥ ، ج٢ ، ص٢١٥ . سيشار اليه : ابن دقماق : الجوهر الثمين ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص٣١٧ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص٥٧٨-٥٧٩ .

(٦) Ayalon: Studies (2), P. 450

ازدادت أعداد هذه الفرقة حتى بلغت أيام ابن شاهين (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م) ٣٦٠ جندياً ؛ زبدة كشف الممالك، ص١٣٤ .

(٧) ابن أيبك : الدر الفاخر ، ص٢٣٨ .

(٨) ابن أيبك : الدر الفاخر ، ص٢٤١ .

(٩) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٥١٧-٥١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبدأت الحلقة بالتراجع منذ وفاة الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م ، ويعود ذلك الى عمليات مسح الأراضي (الروك) ، التي أدت الى تدني دخل الحلقة من الاقطاعات [١] ، وبالتالي لجأ أغلب أجناد الحلقة الى بيع اقطاعاتهم للحرفيين والعامة ، ودخلت هذه الفئات في فرقة الحلقة [٢] ، وساعدت الأوبئة والطواعين التي حدثت في مصر ، على تشجيع بعض أجناد الحلقة على بيع اقطاعاتهم ، وانحلال بعض الاقطاعات لوفاة أصحابها ، إضافة الى تنقل الاقطاعات بين عدة أجناد في فترة قصيرة [٣] .

وجرت عدة محاولات للحد من تراجع الحلقة في هذه الفترة ، وهي محاولات تشعر بحدوث تحول كبير في بنية فرقة الحلقة ، حدّ من نشاطها العسكري ، ففي رمضان سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م ، عُرضت أجناد الحلقة لقطع الشيوخ والمسنين والمستجدين ، إلا أن الأمراء عارضوا هذا العرض فأبطل [٤] ، وفي شوال سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م كتبت أوراق بديوان الجيش بأسماء من اشتروا اقطاعات في الحلقة من أرباب الصنائع ، ورُسم بقطع ما حصلوا عليه منها ، وتوسّط الأمراء في كثير منهم ولم يقطع غير عشرين نفر [٥] ، وفي ذي الحجة سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م عرضت أجناد الحلقة بسبب «دخول جماعة كبيرة من أرباب الصنائع في جملة أجناد الحلقة، وأخذ جماعة كثيرة من الاقطاعات حتى فسد العسكر» [٦] ، وتولى الأمير بَيْبَغا طُطر [٧] عرض الأجناد ، وطلع اليه عدة أيتام مع أمهاتهم ، وجماعة من أرباب

---

(١) سيتم الحديث عن الروك وبيع الاقطاعات عند الحديث عن المرتبات فيما يلي من هذا الفصل .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٦ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٩ ؛ العيني : المماليك، ص١٦١ ، ١٩١ .

Ayalon: Studies (2), P. 452-453 ; Ayalon: Halka El_2 (3), P. 99.

(٣) Ayalon, D: The plague and its effects upon the mamluk army (J.R.A.S, 1946), P. 73.

سيشار اليه : Ayalon: the plague

(٤) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٦٧٢ .

(٥) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٧٤٧ .

(٦) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٨٣٠ .

(٧) الأمير سيف الدين بيبغا طُطر (تتر) المعروف بحارس الطير ، تولى نيابة غزة بعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون ، ولاّه الناصر نيابة السلطنة في مصر ، ثم اعتقل في سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م ؛ الصفدي : الوافي، ج١٠ ، ص٣٥٨-٣٥٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصنائع فساءه ذلك ، وكره أن يقطع أرزاقهم وصرفهم الى اليوم التالي ، وتحدث بيبرس مع الأمراء في إبطال العرض ، إلا أن بعض الأمراء عارضه ، وأشار الأمير مُنْكلي بُغا [1] بأن العرض «فيه مصلحة ، وأن القصد من إقامة الأجناد إنما هو الذب عن المسلمين ، فلو تحرك العدو ما وجد في عساكر مصر من يدفعه» إلا أن العرض أبطل «وقد اجتمع عالم كبير ، فكان يوماً مهولاً من كثرة الدعاء والبكاء والتضرع» [2] .

هذا ما وصلت اليه فرقة أجناد الحلقة في النصف الثاني من دولة المماليك الأولى من تراجع خطير استمر مع مرور الزمن ، حتى أصبحت هذه الفرقة في دولة المماليك الثانية فئة اجتماعية أكثر منها عسكرية ، بحيث وصفها بولياك بأنها «هيكلاً جيشياً جُرد من قيمته العسكرية» [3] .

واعتمد سلاطين المماليك البحرية على عناصر محلية مساندة لجيوشهم ، أهمها العربان الذين شاركوا في جيوش الظاهر بيبرس ضد الفرنجة والتتار [4] ، وكلّفهم بمهمات استطلاعية ومراقبة للحدود مع التتار ، كما حثّهم على الاغارة على التتار ، إضافة الى تقديم الخيول نظير ما حصلوا عليه من اقطاعات وامتيازات ، كما حصل سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م [5] وسنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م [6] وسنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م ،

---

(١) منكلي بغا : أحد مماليك الناصر محمد ، ولي نيابة السلطنة سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م ثم عين اتابكاً في العام نفسه ، توفي سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٥ ، ص١٣٧ .

(٢) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٨٣٠-٨٣١ .

(٣) بولياك ، أن : الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان ، ترجمة عاطف كرم ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٤٨ ، ص٨٨-٨٩

(٤) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص١٣٦ ، ٤٣٩ ؛ ابن الفرات : تاريخ ، ج٧ ، ص٣ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٥٩ ، ١٦٥ .

Ziadeh, N: Urban life in Syria in the early Mamluk period (Beirut, 1970), P. 25.

(٥) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٨٢٧ ، ٩٣٦ ؛ المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٦٥ ؛ بولياك : الاقطاعية، ص٣٨ ؛ الصياري ، مصطفى : الامارة الطائية في بلاد الشام ، عمان ، ١٩٧٧ ، ص٩٠

(٦) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص١٤٩ ، ١٨٢ ؛ المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما كلّف بيبرس الأمير عيسى بن مهنا [١] بالاغارة على التتار من ناحية الأنبار [٢] .

وفي أيام قلاوون ، شارك العربان في معركة حمص سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م ، ضد التتار في ميمنة الجيش ، وعُدّت تلك المشاركة من مفاخر آل فضل وآل مرا وآل مهنا وكان اشتراك آل مهنا في هذه المعركة بحوالي ٤٠٠٠ فارس [٣] .

وقام العربان إضافة لذلك بتقديم الخيول والجمال للدولة لغايات البريد وغيرها [٤] واشتهرت قبائل آل فضل ومهنا ومُرا بتقديم الخيول أيام الناصر محمد بن قلاوون الذي شغف كثيراً بخيول هؤلاء العربان ، ومنحهم الاقطاعات والعطايا مقابل ذلك [٥] .

وفي وسط بلاد الشام قام أمراء بيروت بالدرك وحماية الثغور ، إذ التزم أمراء الغرب بني بحتر من تنوخ في لبنان بحفظ الثغور في صيدا وبيروت

---

(١) الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ، أمير آل فضل ملك العرب في زمانه ، نال الحظوة البالغة عند السلطان بيبرس وقلاوون الذي ملّكه تدمر .

اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) : ذيل مرآة الزمان ، ٤ج ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٩٥٤-١٩٦١ ، ج٤ ، ص٩١

(٢) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص٤٥٦ ؛

Trition: The tribes in Syria in the fourteenth and fifteenth centuries (B.S.O.A.S.,XII, 1948), P. 568.

(٣) المنصوري : زبدة الفكرة ، ورقة ١٥٨ب ؛ اليونيني : ذيل ، ج٤ ، ص٩١

: ابن أيبك : الدر الفاخر ، ص١١٥ ؛ ابو الفداء : المختصر ، ج٦ ، ص١١٢ ، ج٧ ، ص٩٦-٩٧ ؛ ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج١ ، ص٢٤٦ ؛ ابن الفرات : تاريخ ، ج٨ ، ص٥٢ .

(٤) ابن أيبك : الدر الفاخر ، ص١١٦ ؛ المقريزي : السلوك : ج١ ، ق٢ ، ص٤٨١ ، ج٢ ، ق٢ ، ص٥٢٥-٥٢٧ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة : ج٩ ، ص١٦٧ ، ج١٠ ، ص١٣٢ .

(٥) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٢٥ ؛

Ayalon, D: The system of payment in the Mamluk military society (J.E.S.H.O(1) Brill, 1958), P. 264.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتجسس على أخبار العدو [١] ، وقامت العشير [٢] بحماية الثغور [٣] ، واستخدم الظاهر بيبرس جماعة منهم ورتبهم في حصن الكرك سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م ، إلا أنه نفاهم من الحصن بعد ثورتهم فيه [٤] .

واشترك التركمان في جيوش المماليك [٥] ، وأسكنهم الظاهر بيبرس مع قبائل كردية في سواحل بلاد الشام لحمايتها من الفرنجة [٦] وعندما ظفر الناصر محمد بن قلاوون بكسروان في لبنان سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م أعطى شريط الساحل من شمالي بيروت الى جنوبي طرابلس لـ ٣٠٠ من التركمان اقطاعاً لهم مقابل حمايتها من التجسس الفرنجي [٧] .

كما استخدمت عناصر كردية في جيش المماليك ، وهي قبائل محاربة من بقايا الممالك الأيوبية السابقة [٨] ومن أشهر طوائفهم الأكراد الشهرزورية التي استقرت في أوائل عصر المماليك في سواحل بلاد الشام ، ثم قدموا الى القاهرة أيام الظاهر بيبرس إلا أن مؤامرتهم لاغتياله أدت به الى تشريدهم ، ولم تبق

---

(١) الشدياق ، طنوس : أخبار الأعيان في جبل لبنان ، تحقيق فؤاد البستاني ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ٢ج ، ج١ ، ص٢١٩ ، ٢٢٢ .

(٢) العشير : اسم أطلق على بدو الشام وعلى سائر الدروز ؛ طرخان : النظم ، ص٤٩٨ .

(٣) بولياك : الاقطاعية ، ص٤٤ .

(٤) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر ، ص١٣٥-١٣٦ .

(٥) المنصوري : زبدة الفكرة ، ورقة ١٥٨ب ؛ ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص١٤٩ ، ٤٣٦ ؛ أبو الفداء : المختصر ، ج٧ ، ص٢٠ ؛ ابن الفرات : تاريخ ، ج٧ ، ص٢٤ ؛ المقريزي : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٨١ ؛ العيني : عقد الجمان (٦٦٥-٦٨٨هـ) ، ص ٢٧٤ .

(٦) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٥٦٥

(٧) الشدياق : أخبار الأعيان ، ج١ ، ص٣٠١ ؛ بولياك : الاقطاعية ، ص٣٧-٣٨ ؛ طرخان : النظم ، ص١٩٨ ؛ Ziadeh: Urban life, P. 46 .

(٨) Ayalon: Mamluk Military,P.29 ; Ziadeh: Urban Life, P.25 ; Poliak: The Influence, P.867.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهم إلا فئة قليلة شاركت في فتنة الشجاعي وكتبغا في سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م [١] .

٣ - الرتب والمرتبات

تشكل رتب الجيش عند المماليك أحد أهم تنظيماتهم العسكرية ، وهي تعبر عن دقة مراتب الجيش المملوكي وامتيازات تلك المراتب ، وما ارتبط بها من أنظمة المرتبات التي خصصت للجيش من اقطاعات ونفقات ومخصصات ، والتي كانت توزع حسب تلك المراتب .

أ- الرتب :

عرف المماليك في بداية حكمهم نظام الرتب العسكرية التي يتنقل فيها المملوك بعد تأمره في مراتبها المختلفة ، وهي أربعة رتب أعلاها رتبة أمير مائة مقدم ألف ، ثم إمرة طبلخاناه ، ثم إمرة عشرة ثم إمرة خمسة [٢] .

أما نظام الترقية في سلم هذه الرتب فقد خضع في هذه الفترة لاعتبارات عدة ، فهي أيام السلاطين الأوائل أمثال بيبرس وقلاوون تخضع لاعتبارات موجبة للترقية كالأقدمية والكفاءة العسكرية ، فالسلطان قلاوون اهتم بتدرج مماليكه في سلم الترقية «من الجامكيات (الرواتب) الى الاقطاعات ، ومن المفاردة [٣] الى إمرة العشرات ثم الى الطبلخانات ، ومنهم من انتقل الى تقدمة الألوف وإمرة المئين » [٤].

ورأى بعض السلاطين في الترقية وسيلة لتدعيم سلطنته ، فعندما تسلطن لاجين سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م «أنعم على جماعة كثيرة من خشداشيته [٥] بتقادم ألوف وعلى جماعة منهم باقطاعات سنية فتم أمره في السلطنة وخضع له العسكر » [٦] .

---

(١) زترستين : تاريخ ، ص٣٠ ؛ ابن الفرات : تاريخ ، ج٨ ، ص١٨٠ ؛ المقريزي : المقفى ، ج٢ ، ص٣٤٤ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٤٤ ؛ العيني : المماليك ، ص٧٣ ؛ Ayalon: wafidiya, P.97

(٢) انظر عن الرتب العسكرية الفصل الرابع من هذه الدراسة .

(٣) المفاردة : لفظة ترادف الحلقة .

(٤) العيني : عقد الجمان [٦٦٥-٦٨٨هـ] ، ص٢٨٥ .

(٥) الخشداشية : رابطة الزمالة بين المماليك .

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق١ ، ص٣٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما السلطان الناصر محمد بن قلاوون فقد رأى أن الترقية السريعة هي السبيل الى تعلق المملوك بالسلطان والاخلاص اليه ، فعاب على من تقدمه انتهاج أسلوب الترقية البطيئة في مدارج الرتب [١] ، وعبّر الأمير سيف الدين قوصون عن هذا التوجه عندما نال الترقية السريعة من أستاذه الناصر محمد وقال : «أنا ما تنقلت من الاسطبلات الى الطباق بل اشتراني السلطان وجعلني خاصكياً مقرباً عنده دفعة واحدة» [٢] .

ولم تخلُ مزاجية بعض السلاطين من التدخل في الترقية ، ففي ٨ شوال سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م أنعم السلطان حاجي بن الناصر محمد على أحد المماليك بتقدمة ألف من الجندية دفعة واحدة لحسنه وجماله «فكثر كلام المماليك بسبب ذلك» [٣] .

وأصبحت الترقية السريعة شائعة بين الأمراء في أواخر دولة المماليك الأولى ، عندما كثر النزاع بين الأمراء والسلاطين ، فالأمير طشْتمر اللفاف [٤] ترقى بعد وفاة الأشرف شعبان سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م من الجندية الى اتابكة العسكر [٥] ، «فَعُدَّ ذلك من النوادر» [٦] وترقى الأمير برقوق العثماني من الجندية الى إمرة طبلخاناه ، ثم الى تقدمة ألف خلال شهرين [٧] ، وترقى كثير من الأمراء الى أعلى الرتب العسكرية في الفترة [٧٤١-٧٨٤هـ/١٣٤٠-١٣٨٢م] من الجندية أو إمرة عشرة عن طريق الثورات والانقلابات في هذه الفترة [٨] .

---

(١) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٥٢٥ ؛ وانظر مثلاً : الصفدي : الوافي ، ج١٠ ، ص٢٩٩ ؛ مجهول : تاريخ ، ورقة ١٥٦ أ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص٤٧ ؛ وانظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص٣٤٢ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٣٠٧-٣٠٨ .

(٣) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٧٤١ ؛

(٤) الأمير طشتمر اللفاف المحمدي ثار على الأشرف شعبان ، وحصل على اتابكة العسكر ، توفي قتيلاً في محرم سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م ؛

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص١٤٩-١٥١ ، ١٩٠ ، ٢١٤ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص١٨٩-١٩٠ .

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص١٩٠ .

(٧) ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص٢٧٨ .

(٨) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاء نظام التقاعد في دولة المماليك الأولى ، اقل وضوحاً من نظام الترقية إذ لم تحكمه اعتبارات معينة ، فلم تكن هناك مثلاً سناً معيناً يتقاعد عندها الأمير، وكان طلب الأمير الاستعفاء من الخدمة العسكرية مبنياً في غالب الأحوال على اعتبارات صحيّة ، فالأمير بكتاش الفخري [١] طلب الاستعفاء من الخدمة نتيجة مرضه سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م فلزم داره الى أن مات عن عمر ثمانين عاماً [٢] .

وطلب الأمير كراي [٣] الاستعفاء من الخدمة سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م «واعتذر بكثرة أمراضه فأجيب الى ذلك» [٤] أما الأمير قُندس الناصري فقد «كف بصره واستعفى فرتب له السلطان ما يكفيه وبقي طرخاناً» وذلك سنة ٧٦٥هـ/١٢٦٣م [٥].

وخضعت أغلب ظروف التقاعد في هذه الفترة لأسباب سياسية ، فنفوذ بعض الأمراء وتزايد هذا النفوذ كان مبرراً لإخراجهم من الخدمة عن طريق عزلهم وسجنهم ، فكان سجن الاسكندرية أكثر استخداماً في دولة المماليك الأولى ، إذ أُرسل إليه أغلب الأمراء المغضوب عليهم [٦] إضافة الى سجون كثيرة أخرى أنشئت لاعتقال الأمراء فيها [٨] .

وكانت كثيراً من حالات التقاعد مؤقتة في هذه الفترة ، يعود الأمير بعدها أو قبل نهايتها للخدمة العسكرية ، فالأمير بهادر التركماني [٩] سجن سنة ٧١٥هـ/

---

(١) بكتاش الفخري أمير سلاح ، من أكابر الأمراء المنصورية (قلاوون) ، توفي سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص١٥ .

(٢) الصفدي : الوافي ، ج١٠ ، ص١٨٨-١٨٩ .

(٣) كراي المنصوري من مماليك قلاوون ، ولي نيابة السلطنة في دمشق وصفد توفي سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص٣٥٣ .

(٤) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٧ .

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص١١ .

(٧) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٣٣٩ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص١٥-١٦ ، ج٣ ، ص٣٤٣ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٢٨-١٢٩ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،

(٨) Ayalon: Mamluk Military, P. 40-41.

(٩) بهادر بن عبدالله التركماني السيفي ، من مماليك المنصور لاجين ، توفي في شعبان سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣١٥م ، ثم أفرج عنه الناصر محمد بن قلاوون ، واختص به وأمّره إمرة مائة [١] ، والأمير بشتاك العمري [٢] ، تأمّر طبلخاناه سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م ، ثم عزل عن الخدمة وأعيد الى مصر بعدها على إمرة مائة [٣] .

ب- المرتبات :

سار المماليك في بداية حكمهم على نهج الأيوبيين فيما يتعلق بالتوزيع الاقطاعي حسب الروك الصلاحي الذي أجري سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م ، والذي قسمت أراضي مصر بموجبه الى أربعة وعشرين قيراطاً ، اختص السلطان منها بأربعة قراريط ، وعشرة للأمراء ، وعشرة لأجناد الحلقة [٤] ، واستمر المماليك يعملون به حتى سنة ٦٩٧هـ/١٢٦٧م عندما راك السلطان لاجين أول روك شامل للديار المصرية ، عندما أثيرت مشكلة أخذ الأمراء ناتج اقطاعاتهم دون اعطاء مماليكهم حصة منها [٥] .

عدّل السلطان لاجين في توزيع القراريط تعديلاً مجحفاً أضرّ بالجيش ، إذ اختص بأربعة قراريط ، وجمع الأمراء وأجناد الحلقة بعشرة قراريط ، وأفرد تسعة قراريط لمن يستجد من العسكر، وترك قيراطاً واحداً لمن يتضرر من قلة اقطاعه [٦] ، ولم تجد شكوى الأمراء والأجناد أذناً صاغية ، فكان «هذا الروك سبباً كبيراً في اضعاف الجند بديار مصر واتلافهم ، فانه لم يعمل فيه طائل ، ولا حصل لأحد منهم زيادة يرضاها» [٧] .

---

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص٢٩ .

(٢) بشتاك العمري : صهر السلطان الأشرف شعبان ، توفي سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م

(٣) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص١٠ .

(٤) طرخان : النظم ، ص٩٦ .

(٥) العيني : المماليك ، ص١٧٢-١٧٣ .

(٦) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص٨٨ ؛ السلوك : ج١ ، ق٣ ، ص٨٤٣

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٩٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وراك الناصر محمد بن قلاوون الروك الثاني للديار المصرية سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م لتصفية ما حصلت عليه فرقة البرجية من اقطاعات كبيرة [١] ولم يحاول الناصر في هذا الروك أن يُصلح ما فعله السلطان لاجين إذ اختص بعشرة قراريط ، وترك للأمراء وأجناد الحلقة معاً أربعة عشر قيراطاً موزعة في أماكن شتى [٢] وألغى كثيراً من المكوس التي كانت مقطعة لعدد كبير من الأجناد [٣] .

وكانت لعمليات الروك نتائجها السيئة على المدى البعيد ، وخاصة فيما يتعلق بأجناد الحلقة ، فبعد أن قلت مدخولات اقطاعاتها ، لجأ أغلب أجناد الحلقة الى بيع اقطاعاتهم ، فشهدت سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م وما بعدها نشاطاً ملحوظاً في هذا المجال ، واتخذ تنازل الحلقة عن اقطاعاتها صفة رسمية عندما أسس ديوان البدل في جمادى الأولى سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م للاشراف على ذلك ، فاشترت العامة من حرفيين وصنّاع اقطاعات في الحلقة وأصبحوا بموجب ذلك أجناداً فيها [٤] .

وساعد وباء عام ٧٤٩هـ/١٣٨٤م في تنازل أغلب أجناد الحلقة عن اقطاعاتهم ، إذ هلك في هذا الوباء كثير من الفلاحين وأجناد الحلقة ، وأصبح الاقطاع الواحد ينتقل من شخص لآخر حتى الى السابع والثامن ، فأخذ أرباب الصنائع والحرف اقطاعات كثيرة في الحلقة [٥] .

وقرر السلاطين المماليك لأفراد الجيش من أمراء ومماليك المخصصات العينية من لحوم وكساوي وأضاحي وأعلاف ، إضافة الى النفقات النقدية التي اشتملت على نفقة البيعة ، ونفقة الحرب ، والجامكية الشهرية (الرواتب) للمماليك السلطانية .

---

(١) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص١٤٩ .

(٢) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص٩٠ ؛ العيني : المماليك ، ص١٨١ .

(٣) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص١٥٠-١٥٣ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٤٤-٤٨ .

(٤) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٩ ؛ عبد الباسط ، القاضي زين الدين عبد الباسط الغرسي (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م) : نيل الأمل في ذيل الدول ، ٢ج ، مخطوط مصوّر ميكروفيلم - مركز الوثائق والمخطوطات ، مكتبة الجامعة الأردنية - رقم الشريط (٢٨٥ ، ٦١٠) ، ج١ ، ص٢٣ب

(٥) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٧٨٥ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٢-٢٣ ؛
Ayalon: The Plague, P.60, 73.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاءت النفقات النقدية منتظمة الى حد كبير في دولة المماليك الأولى ، فكانت نفقة البيعة التي يوزعها السلطان على الجيش عندما يتولى السلطنة توزع حسب الرتب ومن الأمثلة على ذلك نفقة البيعة التي أنفقها السلطان علاء الدين كجك ، عندما تسلطن في ١١ صفر سنة ٧٤٢هـ/١٣١١م ، إذ أعطى كل مقدم ألف ١٠٠٠ دينار وكل أمير طبلخاناه ٥٠٠ دينار ، ولأمراء العشرات لكل منهم ٢٠٠ دينار ، ولمقدمي الحلقة ٥٠ ديناراً لكل منهم ، ولكل جندي ١٥ ديناراً [١] .

وعندما تولى المنصور علي بن شعبان السلطنة في ذي القعدة سنة ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م وزعت نفقة البيعة على المماليك السلطانية لكل مملوك ٥٠٠ دينار ، وكان اجمالي هذه النفقة مليون وخمسمائة ألف دينار ، صودر فيها العديد من الكتّاب والخدّام وفرضت فيها بضائع كثيرة على التجار لدفع ثمنها «ولم يُسمع بمثل هذه النفقة في الدولة التركية» [٢] .

وأنفق سلاطين المماليك البحرية بسخاء علي الحملات العسكرية ، وقد بلغ متوسط نفقة الحرب في هذه الفترة كما يلي :

أمير مائة	٨٠٠ - ١٠٠٠٠ دينار
أمير طبلخاناه	٤٠٠ - ١٠٠٠ دينار
أمير عشرة	٢٠٠٠ درهم
مقدم الحلقة	١٠٠٠ درهم
أجناد الحلقة	٥٠٠ درهم
المماليك السلطانية	٥٠٠ درهم
أجناد ؟	٥٠ دينار [٣]

---

(١) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٥٧٢ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص٢٢-٢٣ .

(٢) تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص١٥٢ .

(٣) ابن أيبك : الدر الفاخر ، ص٣٧ ؛ زترستين : تاريخ ، ص٥٨ ؛ ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج٢ ، ص١٣٠-١٣١ ؛ المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٦٢-٦٣ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٢٥٩-٢٦٠ ، ج٩ ، ص٧٩ ، ١٤٦ ؛ Ayalon: the system, P. 49 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبلغت جامكية المماليك السلطانية في بداية عصر المماليك سبعون ألف درهم شهرياً ، ثم ازدادت زيادة مستمرة حتى بلغت سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م مائتين وعشرين ألف درهم شهرياً [١] ، إلا أنه عندما تولى الأمير منجك اليوسفي [٢] الوزارة في ذلك العام ، وفّر من جامكية المماليك السلطانية مبلغ ستين ألف درهم شهرياً ، ضمن اصلاحاته التي هدفت الى خفض مصاريف الدولة لتوفير الأموال للخزينة التي كانت تشكو الافلاس عندما تولى الوزارة آنذاك [٣] .

(١) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٤ .

(٢) منجك اليوسفي : الأمير الكبير سيف الدين منجك بن عبد الله اليوسفي اتابك العسكر ونائب السلطنة ، توفي سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص١٣٣ .

(٣) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدخل الاقطاعي السنوي للجيش في دولة المماليك الأولى حسب الروك الناصري للديار المصرية سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م

فئة الجيش	العدد	الدخل الاقطاعي لكل فقر بالدينار	سعر صرف الدينار	الدخل الاقطاعي لكل فقر بالدرهم	التكاليف (درهم)	النخل الصافي		عبرة الاقطاع المادي(بينار)
						درهم	دينار	
امراء الوف خاصكية	١٠	١٠٠ الف	١٠ دراهم	١٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠–٢٠٠٠٠٠
امراء الوف خرجية	١٤	٨٥ الف	١٠ دراهم	٨٥٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٧٨٠٠٠٠	٧٨٠٠٠	٨٠٠٠٠٠–٢٠٠٠٠٠
امراء طبلخاناه خاصكية	٥٤	٤٠ الف	١٠ دراهم	٤٠٠٠٠٠	٣٥٠٠٠٠	٣٦٥٠٠٠	٣٦٥٠٠	٣٣٠٠٠٠–٣٦٥٠٠٠
امراء طبلخاناه خرجية	١٤٦	٣٠ الف	٨ دراهم	٢٤٠٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠	٢١٦٠٠٠٠	٢٧٠٠٠	٢٣٠٠٠٠٠–٣٠٠٠٠٠٠
امراء طبلخاناه كشاف	١٤	٢٠ الف	٨ دراهم	١٦٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠	١٤٥٠٠٠٠	١٨٠١٢٥	٢٣٠٠٠٠٠–٣٠٠٠٠٠٠
امراء طبلخاناه ولاة	١٤	١٥ الف	٨ دراهم	١٢٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠	١١٠٠٠٠٠	١٣٧٥٠	٢٣٠٠٠٠٠–٣٠٠٠٠٠٠
امراء عشرات خاصكية	٣٠	١٠ الاف	١٠ دراهم	١٠٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٩٣٠٠٠٠	٩٣٠٠	٩٠٠٠٠٠ فما دون
امراء عشرات خرجية	١٧٠٠	٧ الاف	١٠ دراهم	٧٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	٦٥٠٠٠٠	٦٥٠٠	٩٠٠٠٠٠ فما دون
امراء عشرات ولاة اقاليم	٧	٥ الاف	٧ دراهم	٣٥٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	٣٢٠٠٠٠	٤٫٥٧١ ٢/٧	٩٠٠٠٠٠ فما دون
امراء الخمسات	—	—	—	—	—	—	—	٣٠٠٠٠
مقدم المماليك السلطانية	٤٠	١٢٠٠	١٠ دراهم	١٢٠٠٠٠	١٠٠٠٠	١١٠٠٠٠	١١٠٠	—
المماليك السلطانية	٢٠٠٠							
فئة ١	٤٠٠	١٥٠٠	١٠ دراهم	١٥٠٠٠٠				
فئة ٢	٥٠٠	١٣٠٠	١٠ دراهم	١٣٠٠٠٠				
فئة ٣	٥٠٠	١٢٠٠	١٠ دراهم	١٢٠٠٠٠				
فئة ٤	٦٠٠	١٠٠٠	١٠ دراهم	١٠٠٠٠٠				

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فئة الجيش	العدد	الدخل الاقطاعي لكل نفر بالدينار	سعر صرف الدينار	الدخل الاقطاعي لكل نفر بالدرهم	التكاليف (درهم)	الدخل الصافي		عيرة الاقطاع العادي(دينار)
						درهم	دينار	
مقدم الحلقة	١٨٠	١٠٠٠	٩ دراهم	٩,٠٠٠	٩٠٠	٨,١٠٠	٩٠٠	١٥٠٠ فما دون
نقيب ألف (حلقة)	٢٤	٤٠٠	٩ دراهم	٣,٦٠٠	٤٠٠	٣,٢٠٠	٣٥٥٤	—
أجناد الحلقة	٨٩٣٢							
فئة ١	١٥٠٠	٩٠٠	١٠ دراهم	٩,٠٠٠	—	—	—	٢٥٠ وأكثر
فئة ٢	١٣٥٠	٨٠٠	١٠ دراهم	٨,٠٠٠	—	—	—	٢٥٠ وأكثر
فئة ٣	١٣٥٠	٧٠٠	١٠ دراهم	٧,٠٠٠	—	—	—	٢٥٠ وأكثر
فئة ٤	١٣٠٠	٦٠٠	١٠ دراهم	٦,٠٠٠	—	—	—	٢٥٠ وأكثر
فئة ٥	١٣٠٠	٥٠٠	١٠ دراهم	٥,٠٠٠	—	—	—	٢٥٠ وأكثر
فئة ٦	١١٠٠	٤٠٠	١٠ دراهم	٤,٠٠٠	—	—	—	٢٥٠ وأكثر
فئة ٧	١٠٣٢	٣٠٠	١٠ دراهم	٣,٠٠٠	—	—	—	٢٥٠ وأكثر

المصادر : - المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢١٧-٢١٩ .

- الأسدي ، محمد بن محمد بن خليل (ت بعد ٨٥٥هـ/١٤٥١م) : التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار ، تحقيق أحمد طليمات ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٦٩-٧٢ ، سيشار إليه : الأسدي : التيسير والاعتبار .

- Poliak, A.N. : Some notes on the feudal system of the Mamluk (J.R.A.S 1937), P.103, سيشار إليه : Poliak: some nots

- طرخان : النظم ، ص ١٥٩-١٦٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ - إدارة الجيش

أشرف على إدارة شؤون الجيش في دولة المماليك الأولى مجموعة من الدواوين التي قامت على تنظيم الأمور الاقطاعية والمالية ، ففي الشؤون الاقطاعية أشرف ديوان الجيش على فئات الجيش المملوكي الثلاثة في هذا المجال ، كما يعد أكبر الدواوين المختصة بالشؤون المالية [١] ، ومنه تصدر الوثائق الخاصة بالتوزيع الاقطاعي على فئات الجيش [٢] ، وعرفت دولة المماليك ديوانين للجيش أحدهما خاص بالديار المصرية والآخر خاص بالبلاد الشامية [٣] .

ويرأس ناظرالجيش هذا الديوان ، وهي وظيفة استحدثها السلطان قلاوون[٤]، ومهمتها «التحدث في أمر الاقطاعات بمصر والشام والكتابة بالكشف عنها ، ومشاورة السلطان وأخذ خطه (توقيعه)» ، [٥] ويعاون صاحب هذا الديوان العديد من الموظفين الآخرين [٦] ، ومن أبرز من تولى هذا المنصب في دولة المماليك الأولى هو القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر [٧] مرتين أيام الناصر محمد بن قلاوون [٨] كما ساعد ديوان الانشاء هذا الديوان في اصدار المناشير والوثائق الخاصة بالاقطاعات [٩] .

ومن الدواوين المتعلقة بالاقطاعات في هذه الفترة ، ديوان البدل الذي أنشأ سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م في سلطنة الكامل شعبان بن محمد ، فقد فتح الأمير شجاع

---

(١) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) : نهاية الأرب في فنون الادب ، ج ٨ ، نسخة مصور عن طبعة دار الكتب ، د.ت ، ج ٨ ، ص ٢٠٠-٢٠١ .

Gottschaik: Diwan EI_2 (2), P. 336

(٢) طرخان : النظم ، ص١١٩

(٣) ابن شاهين : زبدة ، ص١٠٣ ؛ ماجد : نظم ، ج١ ، ص١٣٩ .

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص٣٤٩ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٣٠ ؛

(٦) انظر الفصل الخامس من هذه الدراسة .

(٧) فخرالدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش ، كان نصرانياً ثم أسلم ، تولى نظر الجيش ايام الناصر محمد بن قلاوون مرتين ، توفي سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٩٥-٢٩٦ .

(٨) زترستين : تاريخ ، ١٥٧ .

(٩) طرخان : النظم ، ص١٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدين غرلو [١] باب المقايضة باقطاعات الحلقة والنزول عنها ، وأنشأ هذا الديوان للاشراف على هذه التنازلات ، إلا أن معارضة الأمراء لموضوع التنازلات أدت الى الغاء الديوان في هذه الفترة [٢] .

وأنشأ السلطان الناصر محمد بن قلاوون ديوان الخاص ، سنة ٧١٨هـ/١٣٢٧م، عندما ألغى الوزارة ، واختص هذا الديوان بالشؤون المالية للسلطان [٣] وتولى أيضاً الاشراف على ما يقدم للمماليك السلطانية من لحوم وكساوي [٤] ، وترأس هذا الديوان ناظراً سمي ناظر الخاص ، ويعد شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله الكاتب المعروف بالنشو ، أبرز من تولى هذا المنصب سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م ، ونال نفوذاً عظيماً أيام الناصر محمد بن قلاوون ، وأكثر من المصادرات للكتّاب وأصحاب الأموال ، مما أدى الى القبض عليه ومصادرته من قبل السلطان سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٨م [٥] .

وأشرف على الأمور القضائية للجيش في دولة المماليك الأولى ، وظيفة قضاء العسكر ، وهي امتداد لما كانت عليه في العصر الأيوبي [٦] ، وقد مثل القضاء في هذه الفترة المذاهب الثلاثة ، الحنفي والشافعي والمالكي وأحياناً نجد القاضي الحنبلي [٧] إلا أنه استثنى في الغالب إما لعدم وجود رجل من الحنابلة يصلح لهذا المنصب ، أو لعدم وجود حنابلة في جيش المماليك [٨] .

---

(١) الأمير شجاع الدين غرلو السيفي ، استقر في ولاية القاهرة سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م ، ثم ولي وظيفة شد الدواوين ، توفي سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م ؛ المقريزي : المقفى ، ج ٢ ، ص ٢٢٤-٢٢٦ .

(٢) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٩ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٤٥٢ ؛ Ayalon: the system, P. 286

(٤) ابن شاهين : زبدة ، ص١٠٨ ؛ حسن ، علي ابراهيم : تاريخ المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٣٣٥

Gottschaik: Diwan, EI_2 (2), P.350

(٥) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٤٧٥-٤٧٦ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٤٣ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٣٦ .

(٨) عاشور : مصر والشام ، ص١٥٢ .

(٩) علي ابراهيم : تاريخ المماليك ، ص٣٧٩-٣٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتأثر قضاء العسكر في دولة المماليك الأولى بقوانين الياسا المغولية ، خاصة في أيام الظاهر بيبرس عندما ازدادت هجرات المغول الى بلاد السلطنة [١] واستمر تأثير الياسا في أمور الحكم بين أعضاء الجيش المملوكي فيما بعد ، فالأمير أوتامش الأشرفي [٢] ، كان مغولياً «يحكم في بيت السلطان بين الخاصكية باليسق (الياسا) الذي قرره جنكيز خان» [٣] .

واستحدثت كثير من الوظائف الادارية في بداية عصر المماليك ، اذ تأثر السلطان بيبرس بالمغول وقوانينهم (الياسا) [٤] ، فظهرت كثير من الوظائف الادارية والعسكرية ذات الأصول المغولية ، كالدوادارية ، والخازندارية ، والأمير آخورية ، والسراخور ، والسقاة والجمدارية ورؤوس النوب وأمير سلاح وأمير مجلس وأمير شكار [٥] .

كما تحولت بعض الوظائف الى اختصاص أرباب السيوف من الأمراء [٦] واتخذت بعض هذه الوظائف شكلاً جديداً منذ أيام الظاهر بيبرس ، ففي حين كانت وظيفة أمير مجلس تعني حراسة مجلس السلطان وفرشه ، أصبحت تعني التحدث على الأطباء والكحالين والمجبرين [٧] ، وتطورت وظيفة الحاجب حتى أصبحت وظيفة «جليلة في الدولة التركية» [٨] ، وأصبح من مهام الحاجب الفصل في خصومات الأجناد ، وفقاً لقوانين الياسافي أيام الظاهر بيبرس الذي اهتم بهذه الوظيفة حتى أصبحت أيام الناصر محمد بن قلاوون تعادل نيابة السلطنة [٩] .

---

(١) Kister: Hadjib EI_2 (3), P. 48 .

(٢) الأمير سيف الدين اوتامش الأشرفي ، مغولي الجنس ، ولي نيابة الكرك أيام الناصر محمد بن قلاوون ، توفي سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م ؛

(٣) الصفدي : الوافي ، ج٩ ، ص٤٤٠ .

(٤) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٢٠ ؛

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٨٤-١٨٥ .

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص١٨٣ ، ١٨٥ .

(٧) المصدر ذاته ، ج٧ ، ص١٨٣-١٨٥ .

(٨) المصدر ذاته ، ج٧ ، ص١٨٣-١٨٥ .

(٩) المصدر ذاته ، ج٧ ، ص١٨٥-١٨٦ ؛ Kister: Hadjib EI_2 (3), P. 48

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاتمـــة

يتضح من دراسة بنية وتركيب وادارة الجيش في دولة المماليك الأولى ، تأثير الأوضاع السياسية والعسكرية التي رافقت نشوء دولة المماليك على البنية البشرية لهذا الجيش ، إذ يتضح مدى تنوع تركيب الجيش في هذه الفترة من عناصر بشرية متوفرة في المنطقة كالأتراك ، أو من عناصر دخيلة مرافقة للغزاة ، كالمغول الذين تدفقوا الى بلاط السلطنة ، وشكلوا نسبة كبيرة في جيش المماليك نتيجة توجه بعض السلاطين ذوي الأصول والميول المغولية - للترحيب بهذا العنصر .

ويُعدّ ادخال العنصر الجركسي الذي توفر في أسواق الرقيق آنذاك ، نتيجة طبيعية لاستخدامه في جيش المماليك ، عندما لمس السلطان قلاوون عدم اطمئنانه الى العناصر التركية ذات الولاء القوي لبيت الظاهر بيبرس ، وهي خطوة شبيهة بما فعله الصالح نجم الدين أيوب عندما استخدم الأتراك ضد نفوذ الأكراد في البيت الأيوبي والواقع أن تدفق العنصر الجركسي الى سلطنة المماليك ، كان وراء نمو وازدياد نفوذ هذا العنصر في مواجهة الأتراك ، والاستمرار في هذه الزيادة حتى أصبح يحتل مركز السيادة في الجيش بدل الأتراك .

ولما كان عصر المماليك امتداداً لعصر الأيوبيين ، فإن المماليك البحرية أخذوا عن الأيوبيين بعض الأنظمة المتعلقة بفرق الجيش مع اجراء تطوير ملحوظ فيها ، كتنظيم الحلقة ونشوء فرقة مماليك الأمراء ، التي تشبه نظيرها في الجيش الأيوبي، أما المماليك السلطانية فهي تطور لفئة مماليك السلطان (الحلقة) أيام الأيوبيين .

وكما أثّر الغزو المغولي وما رافقه من تغيّر سياسي وعسكري في المنطقة على بنية الجيش المملوكي ، فإنه أثّر بالمستوى نفسه على تنظيم المماليك لرتب الجيش التي أخذت عن التنظيم المغولي في الغالب ، وما يتصل بالرتب من أنظمة الترقية والتقاعد .

وجاءت ادارة الجيش في عصر المماليك في خطوطها العريضة ، استمراراً لما كانت عليه ادارة الجيوش الاسلامية سابقاً ، وخاصة في العصر الأيوبي فيما يخص الادارة المالية والاقطاعية في الجيش [1] ، وتحت تأثير المغول وقوانينهم ، استحدث

---

(١) سيتم الحديث بالتفصيل عن ادارة الجيش المملوكي في الفصل الخامس من هذه الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعض السلاطين البحرية وظائف ادارية جديدة ذات أصول مغولية، كما تأثر القضاء العسكري بقوانين المغول لوجود عناصر من المغول في جيش المماليك آنذاك .

وسنحاول في الفصول التالية متابعة دراسة هذه الموضوعات الرئيسة ، وما طرأ عليها من تطورات أثناء فترة المماليك الثانية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

البنية البشرية للجيش

١ - مصادر الحصول على المماليك

أ- تجارة المماليك

ب- الهدايا والأسرى

٢ - عناصر الجيش المملوكي

أ- الجراكسة

ب- الأتراك

ج- الروم

د- التتار

هـ- العبيد

و- عناصر أخرى

٣ - خاتمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني
البنية البشرية للجيش

تميز جيش المماليك عن سائر الجيوش الإسلامية الأخرى ، بتنوع تركيبه البشري ، ففيه عناصر مشتراة من أتراك وجركس وروم وتتار ، وعناصر محلية من عربان وتركمان وأكراد [١] .

واعتمد الجيش في عصر المماليك على وحدة بشرية هي «المماليك» ، وهي محور بنيته البشرية ومؤسساته في ذلك العصر ، وجاءت لفظة المملوك من الامتلاك ، وأطلقت إطلاقاً عاماً على الرقيق الأبيض [٢] ، ومع أن المملوك في اللغة يعني العبد [٣] ، إلا أن فروقاً واضحة تلحظ بين المملوك والعبد ، فالعبد يولد من الرقيق الأسود ، على حين أن المملوك يولد أبيض غالباً ، ومن أبوين حرّين ثم يباع [٤] .

١ - مصادر الحصول على المماليك

لم يكن المملوك المصدر البشري الوحيد للجيش في هذه الفترة وإن كان أهمها ، فهناك عناصر بشرية أخرى لم يجرِ عليها الرق كأبناء المماليك والعناصر الوافدة التي دخلت الجيش بمحض اختيارها ، وتنوعت مصادر الحصول على المماليك ، فالغالبية العظمى جاءت عن طريق تجارة المماليك ، وقلة جاءوا عن طريق الهدايا التي كانت تقدم للسلطان من الأمراء وملوك الدول المجاورة ، إضافة الى أسرى الحروب .

---

(١) العمري ، شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق أيمن السيد ، المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ص٢٧

(٢) Pool, Lanne: Muhammadan Dynasties, Paris, 1925, P. 80.

(٣) الباشا ، حسن : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧، ص٥٠٧ ،.

(٤) ماجد : نظم ، ج١ ، ص١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- تجارة المماليك :

لما كان المماليك المجلوبين الى مصر وبلاد الشام هم عماد القوة البشرية لجيش المماليك ، فإن دولة المماليك حرصت منذ نشأتها على تنشيط تجارة المماليك واستمرارها ، وساعد على ذلك عدة عوامل لعل أهمها ما أشيع بين التجار عما يحصل عليه هؤلاء المماليك من امتيازات في الجيش ، وتدرجهم في الرتب حتى الوصول الى السلطنة أحياناً ، إضافة الى اهتمام أغلب السلاطين بتجار المماليك [١] ، ومن العوامل الأخرى انتشار الأوبئة مثل الطاعون في المناطق التي يجلب منها المماليك ، واعتقاد الأهالي بأن بيع أبناءهم للتجار أفضل من تركهم لتلك الأوبئة [٢] إضافة الى الحروب والغارات التي كانت تشنها الجيوش الغازية على مواطن المماليك كغارات التتار على قبائل القبجاق [٣] ، وغارات الخوارزمية على مواطن الجركس [٤] وغزو تيمورلنك لشمال القوقاز [٥] .

واشتهر الأوروبيون بتجارة المماليك ، وعلى رأسهم الجنويون الذين سيطروا على تجارة البحر الأسود بعد أن ساندوا الإمبراطورية البيزنطية في استرداد القسطنطينية عام ٦٦٠هـ/١٢٦١م واحتكروا تجارة الرقيق في حوض البحر الأسود [٦] وأنشأوا مستعمرة «كافا» التي كانت أكبر سوق للرقيق في ذلك الوقت على ساحل بحرم القرم أو أزوف «بلاد سوداق» [٧] .

وفي هذه المدينة كان يجري بيع الأب لابنه ، والاخ لأخيه «معتقدين أن الله سيرعى الأطفال حيثما ذهبوا أكثر مما يرعاهم لو كانوا مع آبائهم» [٨] ، وفيها

(١) ماجد : نظم ، ج١ ، ص١٣ .

(٢) هنومط ، أنطون : الدولة المملوكية ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص٢٥ .

(٣) المنصوري : زبدة الفكرة ، ورقة ٥٠ أ-ب ؛

(٤) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٤١ .

(٥) Glubb, Jhon: Soldier of Fortune, New York, 1973, P. 260.

(٦) العريني : المغول ، ص٣٢٣ .

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٤٦٠-٤٦١ ؛ Ascensus Barcoch, P.64 ؛

(٨) طافور : بيرو : رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، ترجمة حسن حبشي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص١٣٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شاهد طافور عند زيارته لها في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ، وكلاء لسلطان مصر لشراء المماليك منها [١] .

ووصف طافور بدقة كيف يُباع الرقيق في هذه المدينة بقوله «أن يجرد العبيد - ذكوراً أم إناثاً - من كل ما عليهم من الثياب ، ثم يطرحون عليهم عباءة من اللّباد ويعلنون عن الثمن وبعدئذ يخلعون الغطاء عنهم ، ويدعونهم يسيرون جيئة وذهاباً ليرى الناس إن لم يكن ثمّ عيب جسماني ، ويقطع البائع على نفسه عهداً برد ثمن العبد لشاريه إن مات العبد بالطاعون في مدى ستين يوماً ، وإذا تنوعت جنسيات الرقيق ، وكان من بينها تتاري أو تتارية زيد الثمن بقدر الثلث، إذ من الثابت المقرر أن لم يحدث أن خان تتاري مولاه» [٢] .

وقُدّرت أعداد المماليك الذين جلبهم التجار الأجانب الى مصر بحوالي ألفي مملوك سنوياً [٣] ، جاء بهم هؤلاء التجار عن طريق البحر الى دمياط والاسكندرية والقاهرة [٤] ثم يباع الرقيق في أسواق خصصت لهذا الغرض ، مثل خان مسرور الذي كان قبل بنائه ساحة يباع فيها الرقيق [٥] ويجاوره حجرتان للرقيق ودكه للمماليك «كانت موضعاً يجري فيه بيع المماليك الترك والروم إلى أيام الظاهر برقوق ثم أبطل ذلك» [٦] .

ويوجد كذلك دكة المحتسب لمراقبة ما يباع ويشترى من الرقيق ، التي ظلت قائمة حتى سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م [٧] ، وأنشأ السلطان الغوري سوقاً جديداً في شوال سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م لبيع الرقيق بجوار خان الخليلي وأبطل السوق القديم [٨] .

---

(١)(٢) طافور : رحلة ، ص١٣٤ .

(٣) ضومط : الدولة المملوكية ، ص٢٦ .

(٤) ماجد : نظم ، ج١ ، ص١٢ .

(٥)(٦) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص٣٧٤ ، ج٢ ، ص٩٢ .

(٧) العريني : المماليك ، ص٨١ .

(٨) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٤٠٤-٤٠٥ ، ج٥ ، ص٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعمل بعض تجار المماليك لحساب السلاطين واطلق عليهم القاب خواجا [١] أو تاجر المماليك أو تاجر السلطان [٢] أو "الخواجكية تجار الخاص الشريف" [٣] ، وهؤلاء التجار كانوا حلقة الوصل بين أسواق الرقيق والسلاطين المماليك ، لذا فقد تمتعوا بمكانة هامة عند هؤلاء السلاطين ولقوا كل أنواع الحفاوة والتكريم [٤] ، اضافة الى المسامحة من المكوس والمقررات عن ما يباع منهم من المماليك [٥] .

ويساعد تاجر المماليك ما يسمى بـ "دلال المماليك" [٦] في البحث عن المماليك وجلبهم [٧] وهي الوظيفة التي يشرف عليها تاجر المماليك نفسه تحت اسم "معلم الدلالين" [٨] .

وعرضت المصادر أسماءً للعديد من تجار المماليك الخواجات ، عرضاً عند الحديث عن جلب بعض المماليك الى مصر دون أن تعطي صورة واضحة عنهم [٩] ، ومن هؤلاء التجار ممن ساهموا في جلب المماليك الجراكسة الى مصر : : الخواجا عثمان بن مسافر (ت ٧٨٣هـ/١٣٨١م) الذي جلب برقوق من بلاد الجركس وعمل

---

(١) خواجا : لقب يعني تاجرأومعلم ؛ دوزي ، رنيهارت : تكملة المعاجم العربية ، ترجمة محمد النعيمي ، بغداد ، ١٩٨٠-١٩٨٢ ، ج٤ ، ص٢٢٧ . سيشار اليه : دوزي ، تكملة . وهو في تعريف القلقشندي يعني التجار الأجانب ؛ صبح الأعشى ، ج٦ ، ص١٣ .

(٢) ماجد : نظم ، ج ١ ، ص ١١-١٢ .

(٣) ابن ناظر الجيش : تثقيف التعريف ، ورقة ١٧٥ .

(٤) ماجد : نظم ، ج ١ ، ص ١٣ .

(٥) ابن ناظر الجيش : تثقيف التعريف ، ورقة ١٧٥ أ .

(٦) ابن شاهين : زبدة ، ص ١١٥ .

(٧) ماجد : نظم ، ج ١ ، ص ١٣ .

(٨) ابن إياس : بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٤٩ .

(٩) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٧٦ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ،ص ٢٢٠ ، ج ١٤ ، ص ١١٥ ، ١٣٠-١٣١ ، ١٤٣ ، ١٩٥ ، ج ١٥ ، ص ٢٥٨ ، ٥٣٠ ، ج ١٦ ، ص ٥٨ ، ٢٧٥ ، وحوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، باعتناء وليم بوبر ، كاليفورنيا ١٩٣٢-١٩٣٤ ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ ، سيشار اليه : ابن تغري بردي : حوادث ، والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ٤ ج ، تحقيق محمد امين ، القاهرة ١٩٨٤-١٩٨٦، ج ٢ ، ص ٣٤٧ ، ٤٣٨ ، ج ٤ ، ص ٦٨ ، سيشار اليه : ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، السخاوي ، شمس الدين محمد (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ ج ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ، ٣٢٨ ، ج ٣ ، ص ٣٣ ، ٧١ ، ٣٠٨ ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ ، ج ١٠ ، ص ٢٨٩ ، سيشار اليه : الشخاوي ، الضوء ؛ ابن اياس : بدائع ، ج ٢ ، ص ٤ ، ١٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣٧٩ ، ج ٣ ، ص ٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لحسابه عندما كان أتابكاً وجلب له العديد من الجراكسة اضافة الى والده وأقاربه [١] ، وهناك خواجات مثل محمود اليزدي [٢] ، وكَزْلَك أوكزل [٣] وطوخ [٤] محمود بن رستم وغيرهم [٥] .

وتولى "تجارة المماليك" أحياناً أمراء من أرباب السيوف ، من أشهرهم الأمير إينال ضضغ الذي فر الى بلاد الجركس أيام الناصر فرج ثم عاد الى مصر أيام المؤيد شيخ ، وعمل تاجراً للمماليك [٦] وجلب للمؤيد العديد من المماليك [٧] .

ومنذ منتصف القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ، وحتى نهاية دولة المماليك الثانية أصبحت "تجارة المماليك" وظيفة رسمية يسندها السلطان الى أمير من أمراء الطبلخانات أو العشرات ، وقد تولاها العديد من الأمراء الذين ليس لهم تراجم ولا نعرف عنهم سوى أنهم تولوا هذه الوظيفة ، مثل الأمير مرجان الرومي الشريفي (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٥م) [٨] ، والأمير تاني بك قرا (ت ٩٠٥هـ/١٤٩٩م) الذي تولاها سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٨م [٩] ، والأشرف جان بلاط (ت ٩٠٦هـ/١٥٠٠م) الذي تولاها سنة ٨٩٦هـ/١٤٩٠م ، والأمير جان بردي (ت بعد ٩١٤هـ/١٥٠٨م) ، والأمير نوروز (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) تولاها سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م وآخر من تولاها

(١) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٦٠

(٢) العيني : عقد الجمان [٨٢٤-٨٥٠هـ] ، تحقيق عبدالرزاق الطنطاوي ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ١٠٠-١٠١ ،

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٢٥٨

(٤) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ ، ص ٣٤٧

(٥) ابن اياس : بدائع ج ٣ ، ص ٣ ، الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ) : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ٢ ج ، القاهرة ١٣٤٨هـ ، ج ٢ ، ص ٥٥ ، سيشار اليه : الشوكاني : البدر الطالع .

(٦) ابن إياس : بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٨٠١ ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ .

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٣٥٧ .

(٨) السخاوي : الضوء ، ج ١٠ ، ص ١٥٣ .

(٩) ابن اياس : بدائع ، ج ٣ ، ص ٧ ، ٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمير تمرباي العادلي في رمضان سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م" [١] .

واهتم كبار السلاطين بجلب المماليك ، ويعدّ حجم مشتروات بعض السلاطين من المماليك مؤشراً هاماً على هذا الاهتمام ، فقد عرف عن السلطان برقوق أنه كان يستكثر من شراء المماليك [٢] ، اذ خلع من السلطنة سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م ، وكان لديه نحو ألفي مملوك مشتروات [٣] ، وعندما توفي بعد سلطنته الثانية سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م ترك من أربعة الى ستة آلاف مملوك [٤] .

وبلغت مشتروات السلطان برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢١-١٤٣٧م) من ألفين الى ثلاثة آلاف مملوك [٥] ، هلك منهم عدد كبير في طاعون عام ٨٣٣هـ/١٤٢٩م ، وسنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م [٦] ، واهتم قايتباي بشراء المماليك حتى قيل انه لولا الطواعين التي حدثت في عهده لتكامل عدة مماليكه ثمانية آلاف مملوك [٧] .

أما فيما يتعلق بأثمان المماليك في أسواق الرقيق ، فإن ما ذكرته المصادر عن هذا الموضوع شحيح جداً ، ولا يعطي تصوّراً واضحاً عن أسعار الرقيق في ذلك الوقت ، وقدّر بعض الباحثين أسعار المماليك في أسواق الرقيق حسب جنسياتهم كالتالي : التتري ١٣٠-١٤٠ ، الجركسي ١١٠-١٢٠ ،

---

(١) ابن اياس : بدائع ، ج ٥ ، ص ١١٠ .

(٢) الخالدي ، محمد بن لطف الله العمري (ت ق ٩هـ/١٥م) : المقصد الرفيع المنشا الهادي لديوان الانشا ؛ مخطوط مصوّر ميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات ، مكتبة الجامعة الأردنية ، رقم الشريط ٤٤٣٩ ، ورقة ١٢٦ب

(٣) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٨٩ .

(٤) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٩٥

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ١٠٨ .

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٠٥ .

(٧) ابن اياس : بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليوناني ٩٠ ، الصربي ٧٠-٨٠ دوكة [١] .

أما أسعار المماليك في مصر ، فالمعلومات عنها نادرة ومتذبذبة ، إذ خضعت أثمانهم لاعتبارات عدة ، منها طبيعة المملوك المباع ، واهتمام السلطان بشراء المماليك ، وقدّر العريني أثمان المماليك في مصر في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي بين ٥٠-٧٠ ديناراً [٢] .

استمر جلب المماليك استمراراً منتظماً حتى شهد انخفاضاً ملحوظاً منذ النصف الثاني من القرن التاسع الهجري وحتى نهاية دولة المماليك الثانية ، فبعد أن كان متوسط أعداد المماليك المجلوبة الى مصر أيام السلاطين الأوائل يقدر بحوالي ٨٠٠ مملوك سنوياً ، انخفض في هذه الفترة الى ما بين ٢٠٠-٣٠٠ مملوك [٣] . ويعود هذا الانخفاض الى أسباب بشرية تكمن في انخفاض أعداد المماليك في مواطنهم نتيجة جلبهم منها باستمرار ، اضافة الى الأوبئة والأمراض وأسباب سياسية واقتصادية أخرى .

ب- الهدايا والأسرى :

دخلت أعداد من المماليك الى الجيش المملوكي عن طريق الهدايا التي كانت تقدم للسلطان سواء من ملوك الدول المجاورة أو من أمراء الجيش ونواب البلاد .

ففي جمادى الآخر سنة ٨٩٣هـ/١٤٢٩م أرسل السلطان العثماني مراد بك الى السلطان برسباي هدية كان من ضمنها خمسين مملوكاً رومياً [٤] وأرسل السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م هدية الى السلطان الغوري اشتملت على خمسة وعشرين مملوكاً صغيراً [٥] وهدايا كثيرة أخرى .

---

(١) ضومط : الدولة المملوكية ، ص ٢٦ .

(٢) العريني : المماليك ، ص ٨٠ .

(٣) أشتور ، الياهو : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ترجمة عبدالهادي عبلة ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٠ .

(٤) العيني : عقد الجمان (٨٢٤-٨٥٠هـ) ، ص ٣٣٣

(٥) ابن اياس : بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٨٣-٣٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجرت العادة أن يقدم كبار الأمراء والنواب التقادم (الهدايا) للسلطان ، والتي كانت تحتوي غالباً على مجموعة من المماليك ، ففي ١٨ ربيع الأول سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م ، قدّم الأمير بيدمر نائب الشام [١] هدية للسلطان برقوق اشتملت على عشرين مملوكاً [٢] ، وقدّم الأمير تنم الحسني [٣] نائب الشام عشرة مماليك وعشرة جواري جراكسة للسلطان برقوق في تقدمته له في محرم سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م [٤] .

وفي ١٧ ربيع الأول سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م بعث الأمير تغري بردي الرومي [٥] تقدمة للسلطان برقوق كان من بينها عشرين مملوكاً وخمسة طواشية بيض [٦] ، وقدم الأمير دقماق المحمدي [٧] نائب ملطية [٨] مجموعة من المماليك هدية للسلطان برقوق ، بلغت ثمانية عشر مملوكاً ، وزعهم على الطباق ، وكان من بينهم الأشرف برسباي الذي تولى السلطنة فيما بعد [٩] .

وفي جمادى الأولى سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م قدم الأمير جلبان نائب الشام [١٠]

---

(١) بيدمر نائب الشام ، ملك الأمراء بدمشق ، أمر برقوق بمصادرته سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م وقيل توفي في تلك السنة ، ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٣ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٣٨ .

(٣) سيف الدين تنم الحسني الظاهري برقوق ، نائب دمشق ، خرج عن طاعة السلطان فرج وتقاتل معه فانكسر في سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م ، وقتل في تلك السنة ؛ السخاوي : الضوء ، ج ٣ ، ص ٤٤-٤٥ .

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٨٤ .

(٥) تغري بردي الكمشبغاوي الرومي ، والد المؤرخ أبو المحاسن ، نال الحظوة عند الظاهر برقوق ، وكانت له وقائع أيام السلطان فرج ، توفي سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م ؛ السخاوي : الضوء ، ج ٣ ، ص ٢٩ .

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٧٥ .

(٧) الأمير دقماق المحمدي الظاهري من خاصكية برقوق ، ثم أصبح مقدم ألف ، ولي نيابة حماة أيام الناصر فرج ، أسره تيمورلنك سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م ، ثم أطلق سراحه ، ولي نيابة صفد وحلب سنة ٨٠٤هـ/١٤٠٠م، توفي سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م ؛ السخاوي : الضوء ، ج ٣ ، ص ٢١٨ .

(٨) ملطية : مدينة تقع الى الشمال الشرقي من حلب . القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٦ .

(٩) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٨٠ .

(١٠) الأمير جلبان نائب الشام ، ولي تقدمة ألف سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م ، كان أميراً جليلاً خبيراً بالحروب ووقائعها ، توفي سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م ؛ السخاوي : الضوء ، ج ٣ ، ص ٧٧-٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للسلطان إينال هدية كان من بينها عشرة مماليك [١] واحتوت هدية الأمير خاير بك من يلباي نائب حلب للسلطان قانصوه الغوري في شوال سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م على " مماليك جراكسة نحواً من ثلاثة وأربعين مملوكاً " [٢] اضافة الى العديد من الهدايا التي قدّمها الأمراء للسلطان والتي ضمت أعداداً من المماليك [٣] ومن هؤلاء المماليك من ترقى في الجيش حتى وصل الى السلطنة مثل برسباي وجقمق وطومان باي وغيرهم [٤] .

أما فيما يتعلق بالأسرى ، فلم يُدخل المماليك في جيوشهم من أسرى الحروب مع جيرانهم في دولة المماليك الثانية الا مرة واحدة ، عندما أمر السلطان برسباي بعرض أسرى غزوة قبرص الثانية في شوال سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م ، واشترى الأمراء والعامة أعداداً منهم [٥] ، وكان من بينهم "جماعة كثيرة وصاروا أمراء وخاصكية" [٦] ، منهم الأمير تغري برمش السيفي [٧] والأمير قراجا بردبك [٨] .

٢ - عناصر الجيش المملوكي

أ - الجراكسة :

يمثل الجركس في جيش المماليك العنصر صاحب السيادة الأول طوال الفترة الثانية ، وكان ذلك ثمرة جهود كثير من السلاطين الذين جلبوا هذا العنصر بأعدادكبيرة الى بلاد السلطنة .

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٨٠ .

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ .

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص١٧ ، ج ١٦ ، ص ٧٨ .

(٥) ابن اياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٨١ ، ص ١٩٩ ، ج ٣ ، ص ٤٠٤ ، ٤٣٨ ، ج ٥ ، ص ١٠٢ .

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٢٨١ .

(٧) ابن اياس : بدائع ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجركس أو الجهاركس لفظ أعجمي يعني "الرجال الأربعة" [١] بمعنى القبائل الجركسية الأربع الرئيسة "سركس ، أركس ، كسا ، أص" [٢] وهي القبائل التي تندرج تحتها الفروع والأفخاذ القوقازية الأخرى [٣] .

والجراكسة من أقدم الشعوب الآرية التي سكنت المناطق الممتدة شمالي نهر (ترك) حتى نهر الدون والفلجا ، وعلى ساحلي بحر آزوف (آزاق) [٤] وشغلوا منطقتين كبيرتين شمالي القفقاس ، وهما بلاد الجركس الشمالية التي تتكون من حوض نهر (ترك) ، وبلاد الجركس الجنوبية التي تتكون من حوض نهر (قوبان) وبعض سواحل البحر الأسود [٥] .

وقد تعرض الجراكسة في مواطنهم لغارات الخوارزمية في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي الذين اعتدوا عليهم وقتلوا أعداداً كبيرة منهم وسبوا نساؤهم وجلبوهم رقيقاً الى مختلف الأقطار ، ودخلوا الجيش المملوكي ابتداء من عصر السلطان قلاوون [٦] .

ويعدّ السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة ، اذ عمل منذ أن كان أتابكاً للعسكر في أواخر دولة المماليك الأولى ، على جلب الجراكسة من بني جنسه الى بلاد السلطنة ، وعمل على جركسة الدولة والجيش ، وكان هذا واضحاً عندما جلب والده وأقاربه من بلاد الجركس سنة ٧٨٢هـ/١٣٨١م [٧] ، وتابع السلطان برقوق اتجاهه هذا بعد أن تسلطن اذ عمل على أن يكون العنصر الجركسي صاحب الغلبة في الدولة والجيش على باقي العناصر الأخرى ، وخاصة الأتراك منهم ، فشهد عصره جلب المماليك والأقارب من بلاد الجركس شمل حتى "عجائز الجراكسة"

---

(١) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

(٢) عزت ، يوسف : تاريخ القوقاز ، دار صوت النارتيين للنشر ، د.ت ، ص ٨١ ، سيشار اليه : عزت : تاريخ القوقاز ؛ در : جركس ، دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، ج ٦ ، ص ٣٤٨ .

(٣) العيني : السيف المهند ، ص ٢٦-٢٧ .

(٤)(٥) عزت : تاريخ القوقاز ص ٥٩ ، ٨٤ .

(٦) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ؛

(٧) ابن اياس : بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٠٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والنساء من مختلف الأعمار [١] .

وانطوت سياسة برقوق على خطورة واضحة تمثلت في تفضيل الجراكسة على سائر العناصر الأخرى في الجيش ، اذ عمل على إحلال الجراكسة محل الأتراك في إمرة الجند والوظائف [٢] ، مما أدى الى قيام الأتراك بالعديد من الثورات في سلطنته الأولى (٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م) [٣] .

وتعد ثورة منطاش (٧٩١-٧٩٥هـ/١٣٨٨-١٣٩٢م) ، أخطر ثورة تركية واجهها السلطان برقوق وكلفته عرشه ، وقد انضم الى هذه الحركة كثير من الأمراء الأتراك المنفيين في بلاد الشام ، الذين تمكنت من استمالتهم ، ومنهم يلبغا الناصري التركي الذي أرسله السلطان لإخضاع الثورة ، وتمكن الثوار من دخول القاهرة ، وخلع السلطان برقوق واعادة حاجي بن شعبان الى السلطنة في ٦ جمادى الآخر سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م [٤] .

وأدى انسحاب السلطان برقوق من القلعة واختفاؤه عن الثوار ، الى جعل الأمير يلبغا الناصري يتتبع الجراكسة بالاعتقال في كل مكان خشية الالتفاف على أستاذهم المخلوع ، في الفترة بين ٦-٢٦ جمادى الأخرة سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م ونفى عدداً كبيراً منهم الى الاسكندرية ووزع بعضهم لخدمة السلطان حاجي وكبار الأمراء [٥] .

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٢٥ .

(٢)(٣)ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) : انباء الغمر بابناء العمر في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٦٧-١٩٧٠ ، ج ٢ ،ص ٩٢

(٤) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٧٣ ، ٥٩٠-٥٩١ ، ٦٢١ ، ٦٢٣ ؛ ابن قاضي شهبة ، تقي الدين ابي بكر بن محمد (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م) : تاريخ ابن قاضي شهبة ، ج ٣ ، تحقيق عدنان درويش ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ١٩٧٧ ، ص ٢٧٥

(٥) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واعتقد الناصري أن نفي برقوق الى الكرك سوف يضعف شأن الجراكسة ، وأن لا ضرر من بقاء بعضهم ممن أمن جانبهم في خدمة السلطان حاجي ، الا أن أحداث الصراع بين منطاش والناصري في شعبان سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م لاستبداد الأخير بأمور الدولة واستحواذه على السلطان ، تظهر أن هؤلاء الجراكسة وقفوا الى جانب منطاش أملاً منهم في عودة أستاذهم الى السلطنة ، وفي اعادة وضعهم السابق بعد أن وعدهم منطاش بذلك [١] .

ورأى منطاش - بعد تغلبه على الناصري - في الجراكسة خطراً يهدده ، خاصة وأن برقوق ما زال حياً في منفاه ، فسعى الى التنكيل بهم ، ولم يفِ بالوعود التي قطعها على نفسه تجاههم ، فقام في النصف الأول من شهر رمضان سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م بتتبّعهم وتشديد الطلب في أثرهم ، واعتقل قسماً منهم في أبراج القلعة ، ونفى قسماً آخر خارج القاهرة [٢] .

واشتط منطاش في التنكيل بالجراكسة بعد الأخبار التي وصلته عن خروج السلطان برقوق من الكرك ، وتقدمه لاستعادة حكمه في أواسط رمضان سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م [٣] ، فتتبع الجراكسة في كل مكان وسجن كثيراً منهم ، ونفى آخرين في أواخر ذلك العام [٤] ، وأوصى نوابه بانتهاج هذه السياسة بعد أن خرج من مصر لحرب السلطان برقوق في بلاد الشام في أوائل عام ٧٩٢هـ/١٣٨٩م [٥] .

وشكّل المماليك الجراكسة المنفيين في بلاد الشام ، ورقة رابحة استغلها السلطان برقوق في حركته لاستعادة عرشه ، إذ انضم اليه الأمراء والمماليك الجراكسة هناك ، واستطاع أن يحتل دمشق ، ثم هزم منطاش في منتصف محرم سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م [٦] ، وعاد الى القاهرة مظفراً بعد أن خلع حاجي من السلطنة ،

---

(١)(٢) ابن الفرات : تاريخ ج ٩ ، ق ١ ، ص ١٣٠ ؛

(٣) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٥٧-٦٦٦

(٤)(٥) ابن الفرات : تاريخ ج ٩ ، ق ١ ، ص ١٥٩

(٦) ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج ٢ ، ص ٢٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتسلطن هو في صفر سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م [١] .

عاد السلطان برقوق الى السلطنة ، وهو مصمم على سياسته السابقة نحو الجراكسة والعناصر الأخرى في الجيش ، اذ قام بإعادة الجراكسة الى وظائفهم وإمراتهم السابقة [٢] .

ويتضح من مقارنة أعداد مشتروات السلطان برقوق عندما خلع من السلطنة سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م البالغ ألفي مملوك [٣] وأعدادهم عندما توفي سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م البالغ بين ٤-٦ آلاف مملوك [٤] انه زاد عدد مماليكه في سلطنته الثانية نحو ثلاثة آلاف مملوك على أقل تقدير ، ومع أن هذه الأرقام التي تذكرها المصادر لا تبين جنس هؤلاء المشتروات ، فان ما ذكره القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) الذي كتب موسوعته (صبح الأعشى) سنة ٨١٢هـ/١٤١٢م من أن الجراكسة في زمانه كانوا "أكثر الأمراء والجند" مقارنة بغيرهم من العناصر الأخرى كالأتراك [٥] تُشعر بأن الغالبية العظمى من هؤلاء المشتروات هم من الجركس .

وظل الجركس العنصر المفضل لدى السلطان برقوق في الجيش حتى سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م ، ففي هذه السنة ثار عليه أحد الأمراء الجراكسة من المقربين اليه ، وممن نالوا العناية والاهتمام الكبير[٦]، اذ استغل الأمير علي باي الخازندار خروج السلطان برقوق للاحتفال بوفاء النيل في ١٩ ذي القعدة من ذلك العام ، وتمارض في بيته وانقطع عن الخروج مع السلطان حتى يثور عليه ، الا أن السلطان تمكن من إخماد الثورة باستخدام المماليك السلطانية وقَتل الأمير الثائر [٨] .

---

(١) Ascensus Barcoch, P.159 :

(٢) حكيم : قيام ، ص ٩٢ .

(٣) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٨٩ :

(٤) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٩٥ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٥٨ .

(٦)(٧) حكيم : قيام ، ص ١١٢ .

(٨) العيني : عقد الجمان (حوادث ٧٩٩-٨٣٠هـ) مخطوط مصوّر ميكروفيلم ، مكتبة الجامعة الأردنية ، مركز الوثائق والمخطوطات ، رقم الشريط ١٥٤٤، ورقة ٩ب-١١أ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأدت ثورة علي باي الى فقدان السلطان برقوق ثقته بالجراكسة ، وندم على الإكثار منهم على حساب العناصر الأخرى في الجيش [١] ، وعلى عدم التفاته الى نصيحة زوجته خوند الكبرى أرد [٢] ، التي كانت تحذره من اقتناء المماليك الجراكسة وتقول له "اجعل عسكرك أبلق من أربعة أجناس تتر وجركس وروم وتركمان تستريح أنت وذريتك" [٣] .

حاول السلطان برقوق أن يغيّر من سياسته تجاه الجراكسة ، وظهرت بوادر ذلك في أواخر أيامه ، الا أن مجيء هذا التغيير في أواخر سلطنته وازدياد عدد ونفوذ الجراكسة جعل مثل هذا التغير لا يظهر واضحاً [٤] .

وعندما تولى فرج بن برقوق السلطنة في شوال سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م ، استغل الجراكسة سن السلطان الجديد ، وسعوا الى السيطرة على أمور الدولة ، فتميز عهد هذا السلطان بصراعه مع الجراكسة ، ففي الوقت الذي عين فيه الأمير الكبير أيتمش البجاسي [٥] ، أتابكاً للسلطان فرج ، فإن الخاصكية بقيادة الأمير يشبك الشعباني [٦] لم يرق لها أن يستحوذ هذا الأمير على السلطان ، فحثت السلطان على طلب الترشيد من الأمير أيتمش ، فتم له ذلك ثم نجحوا في طرد ذلك الأمير من القلعة [٧] ، مما أدى الى نشوب نزاع بين حزب الأمير أيتمش وحزب يشبك استمال فيه أيتمش جماعة من المماليك الأتراك والأروام [٨] اضافة الى الجراكسة ، وحاول أن يضعف جانب يشبك فنادى "من قبض مملوكاً جركسياً

---

(١)(٢)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ١٠٧-١٠٨ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٨٨ .

(٤) حكيم : قيام ، ص ١١٢-١١٣ .

(٥) الأمير أيتمش البجاسي الجركسي أتابك العسكر أيام برقوق ، نال الحظوة عنده ، وقاد العسكر المتوجه لقتال الناصري ومنطاش ، قتل سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م ؛ السخاوي : الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

(٦) الأمير يشبك الشعباني الأتابكي الظاهري برقوق ، رقّاه أستاذه برقوق الى تقدمه الف والخازندارية ، وكان له دور كبير في أحداث هذا الصراع ، توفي سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م ؛ السخاوي : الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٧٨-٢٧٩ .

(٧) ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٤ ، ص ١٠٧

(٨) العيني : عقد الجمان (مخطوط) ورقة ١٢٨ :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأحضره الى الأمير الكبير أيتمش يأخذ عريه" [١] ، الأمر الذي جعل من معه من الجراكسة يتخلون عنه مما عجل بهزيمته في سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م [٢] .

وتدل أحداث سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م على أن الجراكسة لم يكونوا راضين عن سلطنة فرج فعندما خرج السلطان فرج الى بلاد الشام لقتال تيمورلنك في ذلك العام ، ترك قسم كبير من الأمراء والمماليك الجيش في دمشق في جمادى الأولى ، وعادوا الى مصر لسلطنة أحد الأمراء الجراكسة ، مما جعل السلطان يعود بسرعة الى مصر لإحباط هذه المحاولة ، وترك دمشق لقمة سائغة لتيمورلنك [٣] .

على أن النزاع بين الجراكسة والسلطان فرج بدا واضحاً في سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م عندما طلب الأمراء والمماليك الجراكسة من السلطان فرج أن يسلمهم بعض المماليك الأروام ممن اختص بهم ، نظراً لصلته بالروم من جهة أمه الرومية ، وزواجه من ابنه الأمير تغري بردي الرومي ، مما جعل الجراكسة يقلقون على مصيرهم من ازدياد نفوذ الروم [٤] .

ولما كان الجراكسة مصممون على التخلص من الأروام ، فان اختفاء بعض المماليك منهم [٥] والجهود الكبيرة التي بذلت للاصلاح بين السلطان وبين الجراكسة، وما عمله السلطان فرج من اطلاق سراح بعض الجراكسة من السجون [٦] لم يؤد الى نزع فتيل الأزمة ، حتى ظهر الأمير تغري بردي واستمع لمطالب الجراكسة التي تركزت على خروجه من مصر ، ونفذ مطلبهم هذا فتوجه الى القدس في صفر سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م [٧] .

وتحقق السلطان فرج من نية الجراكسة تجاهه ، عندما حاول أحد المماليك الجراكسة خنقه في الحمام وهو في حالة سُكر ، لولا أن خلصه أحد المماليك الأروام في ربيع الأول سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م ، ولما شكى للجراكسة هذه الفعلة ، لم يكترثوا

---

(١) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٨٧

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٥٥ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٣٠-٢٣١ .

(٤)(٥)المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١١٧٤ .

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(٧) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بها وعدّوها ممازحة له [١] فأخذ "يذم الجراكسة وهم قوم أبيه وشوكة دولته وجل عسكره ويتعصب للروم وينتمي اليهم" [٢] ، ورأى السلطان فرج في الاختفاء خير وسيلة للتخلص من سطوة الجراكسة فاختفى في ذلك الشهر [٣] .

واعتقد الجراكسة أنه بتولية عبدالعزيز بن برقوق السلطنة (ربيع الأول - جمادي الآخر سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، سيتم استبعاد العنصر الرومي الذي مال اليه السلطان فرج ، الا أن عودة فرج للسلطنة ثانية في جمادى الآخر سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م [٤] ، أدت الى انتهاج سياسة جديدة قام بها السلطان فرج ضد الجراكسة تمثلت باضطهاد دموي لم يسبق له مثيل مارسه هذا السلطان تجاه الجراكسة في السنوات (٨١٤-٨١٥هـ/١٤١١-١٤١٢م) اذ قتل أعداداً كبيرة منهم ، وكان يذبحهم بيديه كالغنم [٥] ، وقيل انه قتل في شهري رجب وشعبان سنة ٨١٤هـ/١٤١١م ما يزيد على مائة وخمسة وثلاثين مملوكاً منهم [٦] ، وقتل في شوال من العام نفسه ما يزيد على مائة منهم ، ورماهم من سور القلعة الى بئر معطلة هناك [٧] .

وقيل انه قتل في سنة ٨١٤هـ/١٤١١م وحدها ستمائة وثلاثين جركسياً [٨] ، وبلغ مجموع من قتله السلطان فرج من الجراكسة في تقدير ابن اياس حوالي ألفي مملوك [٩] ، وقد التمس بعض المؤرخين العذر للسلطان فرج في سياسته تلك ، فقد دافع عنه ابن تغري بردي وابن اياس ، ورأوا أن سياسته تجاه الجراكسة كانت آخر وسيلة استعملها معهم ، بعد أن كان يعفو ويصفح عن كثير منهم ، وهم يعادونه ويخرجون عنه طاعته مراراً [١٠] .

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٣٢٩ .

(٢)(٣) ابن اياس : بدائع ، ج ١ ,ق ٢ ، ص ٧٣٣ .

(٤) العيني : عقد الجمان (مخطوط) ورقة ٧٥ب - ٧٦أ .

(٥) ابن اياس : بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٨١٢ .

(٦) المقريزي : السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٨٨ .

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٣ ، ص ١٢٨ .

(٨) حكيم : قيام ، ص ١١٤ .

(٩) ابن اياس : بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٨٢٠ .

(١٠) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ، ص ١٥٠ ، ١٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والواقع أن الجراكسة لم يكونوا راضين عن سلطنة فرج ، رغم أنه ابن استاذهم ، ويبدو أن ذلك يرجع الى ما لمسه الجراكسة من تغيّر السلطان برقوق تجاههم في أواخر أيامه ، وخشيتهم من أن يستغني عنهم ، خاصة بعد أن اتضحت بوادر اختصاص فرج بالروم ، ولذا لم يتردد الجراكسة في أن يحاولوا ترشيح جركسي من بينهم للسلطنة بدل السلطان فرج حتى ولو كان من الأجناد [١] وخرجوا عليه كثيراً في بلاد الشام ، حتى انه خاض ضدهم ستة حملات بين (٨٠٢-٨١٥هـ/١٣٩٩-١٤١٢م) [٢] ، ولما كان الجراكسة أصحاب الغلبة عدداً ونفوذاً في الجيش آنذاك فانهم تمكنوا من الاطاحة بالسلطان فرج وقتلوه في سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م [٣] .

وعرف عن السلطان برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م) ميله الى جنس الجراكسة ، ورغم أن ذلك الميل لم يكن علناً حتي لا تنفر منه العناصر الأخرى كما يذكر ابن تغري بردي [٤] ، فان السلطان برسباي ، اهتم اهتماماً كبيراً بجلب أقاربه الجراكسة الى مصر ، ففي سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م ، قدمت الى القاهرة جماعة من اخوته وأقاربه من بلاد الجركس [٥] ، وأرسل الأمير قائم من صفر خجا [٦] الى بلاد الجركس لإحضار أقاربه في حدود سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٩م ، وأنعم عليهم بالوظائف والإمرات [٧] حتى تميز عهده بارتفاع شأن عدد كبير من الجراكسة في الوظائف والإمرات دون النظر الى كفاءتهم [٨] .

---

(١) السخاوي : الضوء ، ج ٦ ، ص ٢٢٩ .

(٢) عقد الجمان (مخطوط) : ورقة ١٧٢ - ١٧٣ ٧٨ب - ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٧-ب ، ١٩٠- ٩٥ب .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ، ص ١٤٧-١٤٨ .

(٤) المصدر ذاته ، ج ١٥ ، ص ١٠٨ .

(٥) المقريزي : السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٦

(٦) الأمير قائم من صفر خجا الجركسي ، اشتراه المؤيد شيخ واعتقه وصار خاصكياً في ايام ابنه وارسله الأشرف برسباي لتلك المهمة ، ثم صار أتابك العسكر، توفي سنة٨٧١هـ/١٤٦٦م ؛ السخاوي : الضوء ، ج٦، ص ٢٠٠ .

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٢٩١ .

(٨) العريني : المماليك ، ص ٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وظهرت في عهد السلطان قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٥م) حركة نشطة في جلب الجراكسة الأقارب ، ففي سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م وصلت الى القاهرة أخت السلطان ومعها عدة نساء من بلاد الجركس [١] ، وفي سنة ٨٩٤هـ/١٤٧٩م وصل عدة أقارب للسلطان مع الأمير قانصوه الألفي [٢] ، الذي توجه الى بلاد الجركس لهذه المهمة [٣] ، وفي سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م قدم أخو السلطان ومعه أولاده فرحب بهم قايتباي وأنزلهم في فرقة المماليك السلطانية [٤] .

وتابع السلطان قانصوه الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٠-١٥١٦م) اتجاه السلطان قايتباي في جلب الجراكسة الأقارب ، كما حدث سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م [٥] ، وسنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م [٦] ، وفي صفر سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م ، عندما أرسل السلطان مملوكاً من الخاصكية ليشتري بعض أقارب السلطان ، الذين جاؤوا من بلاد الجركس وأسرهم بعض ملوك التتر [٧] .

وقد دلّ جلب الجراكسة الأقارب الى مصر منذ منتصف القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي على حدوث تحول في جلب هؤلاء المماليك ، من تجارة تتبنى جلب الصغار منهم لتعليمهم فنون الحرب في الطباق ، الى هجرة عشوائية شملت مختلفت الفئات العمرية من رجال ونساء ودخولهم الجيش دون سابق تعليم أو تدريب [٨] كما حصل في رجب سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م إذ قدم مماليك جراكسة كبار وكثر فسادهم في دمشق ثم توجهوا الى مصر [٩] ثم تكرر ذلك في

---

(١) ابن اياس : بدائع ، ج ٣ ، ص ٨٢ .

(٢) الأمير قانصوه الأشرفي قايتباي ويعرف بالألفي ، ترقى الى أن صار أحد الأمراء المقدمين توفي بعد سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٩م ؛ السخاوي : الضوء ، ج ٦ ، ص ١٩٩ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج ٣ ، ص ١٥٨ .

(٤) المصدر ذاته ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

(٥) المصدر ذاته ، ج ٣ ، ص ٨٨ .

(٦) المصدر ذاته ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ .

(٧) المصدر ذاته ، ج ٤ ، ص ٤٤٥-٤٤٦ .

(٨) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة .

(٩) ابن طولون ، شمس الدين محمد (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ٢ ق ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٢-١٩٦٤ ، ق ١ ، ص ٣١٧ . سيشار اليه : ابن طولون : مفاكهة الخلان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صفر سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م [١] .

وأدى جلب المماليك الجراكسة طوال عصر دولة المماليك الثانية وبهذه الصورة العشوائية في أواخره ، الى انخفاض ملحوظ في جلب الجراكسة الى مصر، اذ عدّها بعض الباحثين مع حدوث الأوبئة في مواطن الجراكسة ، السبب الرئيس في هذا الانخفاض [٢] ، ويرى أيالون أن استنفاذ القوى الشبابية في سهول القوقاز بهذه الصورة المفرطة أدت الى تأثيرات مستقبلية على تناسل أهالي تلك السهول [٣] ، كما أن الطواعين التي حدثت في مصر في هذه الفترة كان لها تأثير كبير في الحد من جلبهم [٤] .

اضافة الى ذلك أثّرت حوادث الصراع بين المماليك والعثمانيين في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري/الخامس والسادس عشر الميلادي ، على جلب المماليك الى مصر ، اذ فهم العثمانيون جيداً أن جلب المماليك الجراكسة باستمرار الى مصر يدعم النشاط العسكري للمماليك ، لذا ، فقد أخذوا في اعتراض تجار المماليك [٥] ففي سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٨م ، عقد صلح بين المماليك والعثمانيين ، اشترط فيه قايتباي على العثمانيين اطلاق سراح التجار الذين يقومون بجلب المماليك الى مصر ، وفي ربيع الآخر سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م ، أرسل السلطان سليم العثماني رسالة ترضية الى السلطان الغوري الذي خرج لملاقاته في ذلك الوقت ، عبّر فيها عند عدم مسؤولية العثمانيين عن توقف تجار المماليك عن جلب المماليك الى مصر [٦] .

وأدى الصراع العثماني المملوكي في مصر أيام السلطان طومان باي (٩٢٢-٩٢٣هـ/١٥١٦-١٥١٧م) الى انخفاض أعداد المماليك الجراكسة انخفاضاً واضحاً .

---

(١) ابن طولون : مذاكهة الخلان ، ق ١ ، ص ٢٨٢ .

(٢) Glubb: Soldier, p.264. ;

(٣) Ayalon: Mamluk, EI_2, (6), p.316.

(٤) Ayalon: the plague, p.67

(٥) Ayalon: Mamluk, EI_2, (6), p.315.

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ ؛ ج ٥ ، ص ١٤٧-١٤٩ ، ١٥٠-١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٤-١٦٥ ، ١٧١-١٧٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يبق منهم في أواخر عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م الا خمسة آلاف مملوك في تقدير ابن اياس [١] ، انضموا الى الجيش العثماني وانخرطوا فيه [٢] .

ب- الأتراك :

ظل العنصر التركي يمثل الأساس في بنية الجيش في دولة المماليك الثانية ، فلم يكن انتقال السلطنة الى الجراكسة يعني غياب الأتراك عن فعاليات الجيش ، اذ تدل أحداث عصر السلطان برقوق أن الأتراك كانوا يشكلون نسبة كبيرة في الجيش عدداً ونفوذاً .

ورغم نجاح السلطان برقوق في الوصول الى السلطنة ونقلها للجراكسة ، الا أن سياسته نحو اضعاف العنصر التركي لا زالت في بدايتها ، إذ واجه في سلطنته الأولى (٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م) معظم الأتراك الذين تمثلوا في اليلبغاوية الذين ينتمي اليهم ، والأشرفية مماليك السلطان الأشرف شعبان [٣] .

وتعدّ سياسة السلطان برقوق نحو الترك وراء كثير من المشاكل التي أثارها هؤلاء الترك ضده ، اذ تخلى عن سياسة التخطيط البطيء حين كان أتابكاً ، وانتهج في سلطنته سياسة جديدة تمثلت في سرعة التخلص من الأتراك بالنفي والاعتقال [٤] ، فقام في سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م ، و ٧٨٥هـ/١٣٨٣م ، بعزل بعض الأشرفية عن وظائفهم واخراج اقطاعاتهم الى مماليكه من الجراكسة ، وأمر بتتبعهم ونفيهم خارج مصر [٥] .

ويبدو أن عدد الأتراك اليلبغاوية الكبير في الجيش جعل السلطان برقوق يتردد في موقفه تجاههم ، فقام بتعيين بعضهم في الوظائف كسباً لودهم [٦] خاصة

(١ (٢) ابن اياس : بدائع ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٣) حكيم : قيام ، ص ٦١ .

(٤) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٩٥ .

(٥) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٧٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ .

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأن أغلبهم وافق على سلطنته [١] ، الا أن الترك أدركوا ما يسعى اليه برقوق من احلال الجراكسة مكانهم في الجيش ، وما تمثله هذه السياسة من خطورة واضحة عليهم فشهدت السنوات الأربعة الأولى من حكم السلطان برقوق (٧٨٤-٧٨٧هـ/ ١٣٨٢-١٣٨٥م) مجموعة من الثورات التي عبّر فيها الأتراك عن رفضهم لسلطنته، مما دفع برقوق الى أن يشتط في قمع المماليك الأشرفية ، فعزل عدداً كبيراً منهم عن وظائفهم ونفاهم الى بلاد الشام سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م [٢] ، قام أيضاً في شوال من ذلك العام بنفي عدد منهم الى قوص [٣] وأخرج عدداً منهم في محرم سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م الى خارج القاهرة بعد محاولتهم اغتياله وهو في الميدان [٤] .

وأخذ السلطان برقوق يشك في نوايا كبار الأمراء اليلبغاوية ، خاصة بعد أن أصبحت بلاد الشام تضم أعداداً كبيرة من الأتراك المنفيين ، فقبض على أكبر زعمائهم الأمير يلبغا الناصري نائب حلب ، والأمير الطنبغا الجوباني في سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م [٥] .

وتعد ثورة منطاش (٧٩٠-٧٩٥هـ/١٣٨٨-١٣٩٢م) أعنف رد فعل تركي ضد سياسة الجركسة ، تلك الثورة التي ضمت في البداية المماليك الأشرفية الاتراك المنفيين في بلاد الشام ، وأعلنت عصيانها في اوائل عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م [٦] .

وقد ساعد على انتشار الثورة ونجاحها ، موقف السلطان برقوق منها ، اذ اعتمد في اخضاع ثورة الأتراك على الأتراك أنفسهم عن طريق يلبغا الناصري واليلبغاوية ، ولما كانت نوايا برقوق واضحة تجاه الترك ، فان الناصري لم يكن

---

(١) حكيم : قيام ، ص ٦١ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ١٠١٧-١٠١٨ ؛

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٣٧ .

(٤) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٤٢

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٤١-٢٤٢ .

(٦) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٥ ، ص ١٣٤ ، ١٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جاداً في اخضاع منطاش ، ولما حاول برقوق التخلص منه ، انضم الناصري الى الثورة ، فاتحدت اليلبغاوية مع الأشرفية ضد الجراكسة [١] .

وقف السلطان برقوق موقفاً دفاعياً ضعيفاً تجاه الثوار ، اذ احتفظ بعدد كبير من الجراكسة في القاهرة لحمايته ، واكتفى بإرسال جيش من خمسمائة مملوك لقتال جيش الثوار الذي يعد بالآلاف ، فتمكن الأتراك بمساندة التركمان والعربان من تحطيم الجراكسة في ٢١ ربيع الآخر سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م [٢] .

ولما كان عدد الأتراك المشاركين في الثورة كبيراً جداً ، فان أغلب الجراكسة في مصر آثروا التسلل اليهم أثناء زحفهم الى القاهرة ، بعد أن اتضحت بوادر نهاية حكم السلطان برقوق ، حتى أضحى برقوق في قلة من أنصاره ، فلم يصمد أمام الثوار واختفى تاركاً القلعة فاحتلوها في جمادى الآخر سنة٧٩١هـ/١٣٨٨م [٣] .

ورغم نجاح الأتراك في الاطاحة بحكم السلطان برقوق ، الا أن اعادة السلطان حاجي للسلطنة في ذلك الشهر ، تدل على حدوث انقسام في صفوف الترك ، اذ رفض الناصري أن يتسلطن لعلمه أن الأشرفية ومن انضم اليهم من الجراكسة لن يرضوا عن ذلك ، فاكتفى بأن يكون أتابكاً للعسكر [٤] ، كما أن منطاش ومن معه من الأشرفية لم يرضوا عن استبداد الناصري واليلبغاوية بأمور الدولة واستحواذهم على الإمرات والإقطاعات ، مما أدى الى حدوث انقسام بين الفرقتين ، قادهما الى نزاع استخدم فيه منطاش بقايا المماليك الجراكسة ، الذين وعدهم بعودة أستاذهم الى السلطنة ، اضافة الى الأشرفية والعامة ، ونتج عن هذا النزاع هزيمة الناصري

---

(١) ابن صصري ، محمد بن محمد (ت ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) : الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية ، تحقيق وليم بيرنر ، كاليفورنيا ، ١٩٦٣ ، ص ٣-٤ .

(٢) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٣ .

(٣) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٣-٦١٥ .

(٤) ابن صصري : الدرة المضيئة ، ص ١٩ ؛ ابن قاضي شهبة : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واعتقاله في شعبان سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م ، واستبداد منطاش بأمور الدولة [١] .

أما السلطان برقوق الذي نفاه الثوار الى الكرك ، فقد ساندوه العربان وأهل الكرك بعد محاولة منطاش قتله ، كما استغل برقوق المماليك الجراكسة المنفيين الذين انضموا اليه ، وشاركوا في المعركة التي خاضها ضد منطاش على شقحب [٢] في محرم سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م [٣] ، وبالتالي استعادة برقوق حكمه ، بعد أن تم تطهير القاهرة من الأتراك على يد الموالين له فيها من الجراكسة [٤] .

وبدا السلطان برقوق في سلطنته الثانية (٧٩٢-٨٠١هـ/١٣٨٩-١٣٩٨م) ، أكثر حكمة في سياسته تجاه الترك ، اذ استغل حدة الخلاف بين الأشرفية واليلبغاوية الذين سجنهم منطاش ، وأنعم عليهم بالإمرات والوظائف ، وعلى رأسهم يلبغا الناصري والطنبغا الجوباني [٥] .

وأرسل السلطان برقوق جيشاً لقتال منطاش في بلاد الشام غالبيته من الأتراك اليلبغاوية ، بقيادة يلبغا الناصري [٦] في الوقت اذي كان فيه منطاش يجمع التركمان والعربان بقيادة نعير بن حيار [٧] اضافة الى من معه من الأشرفية استعداداً لذلك [٨] .

---

(١) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق٢ ، ص ٦٤١-٦٤٧

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٣٦٧ .

(٣) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٩٤-٦٩٥

(٤) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ١٩٤

(٥) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٥ ، ص ٢١٧ ؛

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٩ ؛

(٧) هو محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا أمير آل فضل ، ساند هذه الثورة مساندة قوية ، توفي سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م ؛ السخاوي : الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٠٣-٢٠٤ .

(٨) الصيرفي : نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأخذ جانب منطاش يضعف بعد ذلك بتسلل كثير من أنصاره الأشرفية الى مصر والالتجاء للسلطان برقوق [١] ، وحاول الناصري أن يثبت حسن نيته للسلطان برقوق في قتاله منطاش ، حتى انه عندما ثار عدد من الأتراك اليلبغاوية في دمشق أثناء توجهه لقتال منطاش في مدينة سلمية [٢] عاد لقتالهم وأفنى عدداً كبيراً منهم في رجب سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م [٣] .

ونجحت خطة السلطان برقوق في ضرب الترك ببعضهم أثناء القتال بين منطاش ومن معه من الأشرفية والعربان ، وبين الأتراك اليلبغاوية بقيادة الناصري والجوباني في رجب سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م ، وهزم فيه منطاش وقتل عدد كبير من الجانبين [٤] ، وسُر السلطان برقوق بتلك النتائج ، وأرسل مزيداً من الأتراك الى جيش الناصري [٥] ، اضافة الى ذلك نجح الناصري في اعتقال نحو ألف ومائتي فارس تركي من الأشرفية بدمشق في محرم سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م ، بعد أن تودد اليهم وتظاهر بعصيانه للسلطان برقوق [٦] ، وكل هذه التحولات تشعر بقوة الخلاف بين الأشرفية واليلبغاوية ، وسرعان ما قام السلطان برقوق بالتنكيل بالأتراك الذين تسللوا من منطاش الى مصر [٧] فأثار بذلك شكوك الناصري من سياسته وأدرك الناصري أن مصير اليلبغاوية لن يكن أفضل من مصير الأشرفية، إلا أنه لم يجرؤ على العصيان لفقدانه عدد كبير من الأتراك اليلبغاوية في صراعه مع منطاش ، واكتفى بعدم الجدية في قتال منطاش ، وتجنب الاشتباك معه [٨] .

---

(١) حكيم : قيام ، ص ٩٤-٩٥ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ١٥ ، هامش (١) .

(٣) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٢٠

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ١٦

(٥) حكيم : قيام ، ص ٩٦ .

(٦) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٦٢-٢٦٣

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ١٧-١٨

(٨) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٦٢-٢٦٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونظراً للشكوك التي أثيرت حول الناصري ، فقد قرر السلطان برقوق التوجه الى بلاد الشام بناء على طلب الناصري ، فغادر مصر في شعبان سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م ، بعد أن قام بعزل عدد كبير من الأتراك عن مناصبهم وولى مكانهم جراكسة [١] ، كما قام في الشهر نفسه بالقبض على عدد من المماليك الأتراك البطالين بالقاهرة ، وأمر بضرب أعناقهم في الصحراء [٢] .

وتحققت شكوك السلطان برقوق حول موقف الناصري ، عندما دبر الأخير هروب منطاش بعد القبض عليه على يد سالم الدوكاري التركماني [٣] عندها لم يتردد السلطان في قتل الناصري في ذي القعدة سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م [٤] .

وعندما عاد السلطان برقوق الى مصر في محرم سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م ، عزل من بقي من الأتراك عن وظائفهم ، وجعل مكانهم جراكسة وخصهم بالاقطاعات [٥] ، واستمر منطاش ومن معه من الأشرفية والعربان في بلاد الشام ، حتى جاءت نهايته في رمضان سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م [٦] .

تعد ثورة منطاش خاتمة الصراع التركي الجركسي في جيش المماليك ، الذي استمر زهاء قرن كامل (٦٩٤-٧٩٥هـ/١٢٨٤-١٣٩٢م) وتمثل هذه الثورة رد فعل الأتراك ضد جركسة الدولة على حسابهم ، ورغم الروح العنصرية التي سادت الثورة ، واستمالة الأتراك المنفيين لبقايا الأتراك المعتقلين في مصر ضد الجراكسة [٧] ، فان هدفهم كان الإطاحة بالسلطان ، ولم يكن اضطهادهم للجراكسة نابع من اتجاه عنصري بقدر ماهو إجراء لإضعاف هذا السلطان ، والدليل على ذلك أن الإجراءات التي اتخذها الثوار في البداية ضد المماليك الظاهرية ، شملت

(١) حكيم : قيام ، ص ٩٩ .

(٢ (٣)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٦ .

(٤) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٦٩-٢٧١ ؛

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٣٦ ، ٣٨ ؛

(٦) ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج ٢ ، ص ٢٨٥-٢٨٦ ؛

(٧) حكيم : قيام ، ص ٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجراكسة والأتراك على حد سواء [١] ، كما أن في ابقاء الناصري على أعداد من الجراكسة ممن أمن جانبهم في خدمة السلطان حاجي ، واستمالة منطاش لهؤلاء في نزاعه مع الناصري ما يؤيد ذلك .

ورغم نجاح ثورة منطاش في اعادة مركز الأتراك في الجيش ولو لفترة قصيرة ، الا أنها كانت وبالاً عليهم ، اذ ذهبت أرواح أعداد كبيرة من الأمراء والمماليك الأتراك في المعارك التي دارت خلال سني الثورة (٧٩٠-٧٩٥هـ/ ١٣٨٨-١٣٨٢م) [٢] .

ولم يكن اضطهاد السلطان برقوق للترك يعني أنه لم يكن مهتماً بشرائهم ، اذ ترد تراجم كثير من الأمراء الأتراك الذين اشتراهم ، وترقوا الى بعض المناصب في الجيش [٣] ، ومنهم منطاش نفسه الذي اشتراه من أولاد الأشرف شعبان سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م [٤] ، وانه جمع إضافة الى الجراكسة عناصر تركية ورومية [٥] .

انخفضت أعداد الترك بعد عصر السلطان برقوق انخفاضاً ملحوظاً ، عبّر عنه القلقشندي الذي كتب موسوعته "صبح الأعشى" سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م بقوله "وقلت المماليك الترك من الديار المصرية حتى لم يبق منم الا القليل من بقاياهم وأولادهم" [٦] .

ورغم ما عرف عن المؤيد شيخ من ميل الى الأتراك ، حتى إن أكثر أمرائه كانوا منهم [٧] ، فان تعيينه للأمير الطنبغا القرمشي التركي [٨] ، أتابكاً لابنه أحمد الذي تسلطن في ٩ محرم سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م ، تُشعر بقلة أعداد الترك في عهده ،

(١)(٢) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩-٢٨٠ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٣) انظر مثلا : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ١٣٦ ، ٢٣٦ ، ٣٥٩-٣٦٠ ، ج ١٥ ،ص ١١٢-١١٣ ، ٢١٨ ، ٤٧٧ ، ٥١٧-٥١٨ ، ٥٢٥-٥٢٦ ، ج ١٦ ، ص ٢١٥ .

(٤) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٥ ، ص ١٣٤ .

(٥) الصيرفي : نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ٤٩٩ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٥٨ .

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ١١٢ .

(٨) الأمير الكبير سيف الدين الطنبغا بن عبدالله القرمشي الظاهري أتابك العسكر ، كان حسن السيرة ، قتل في سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٢٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأن هذا الأمير كان "من جنس غير جنس القوم" [١] ، وبالتالي لن يخشى طمعه في السلطنة .

ولا تسعف الإشارات القليلة المتناثرة عن الأتراك ، والتراجم القليلة لأمرائهم [٢] ، بعد عهد المؤيد شيخ في اعطاء تصور واضح عن حجم الأتراك في جيش المماليك ، مما يُشعر بانخفاض أعداد الترك .

ولظاهرة انخفاض أعداد الترك في جيش المماليك أسبابها ، فاضافة الى ما مُني به الترك من إبادة على يد السلطان برقوق ، فان جلب الأتراك أصابه انخفاض كبير في ذلك الوقت ، إذ أن حروب تيمورلنك وغاراته على بلاد القَبْجاق [٣] أدت الى ايقاف جلب العناصر التركية الى مصر [٤] ، كما انخفضت أعداد السكان في سهول القبجاق بسبب استمرار جلب الأتراك منها ، حتى سميت مواطن القبجاق في نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي بـ "الحقل المقفر" نتيجة تلك الهجرة [٥] ، اضافة الى أن طاعون عام ٨٣٣هـ/١٤٢٩م في مصر أفنى عدداً كبيراً من المماليك الأتراك [٦] .

ورغم تراجع العنصر التركي أمام الجركس في دولة المماليك الثانية ، فان الأتراك ظلوا يشكلون في نظر بعض المؤرخين الأساس في بنية جيش المماليك، فهم يعدون سلاطين دولة المماليك الثانية من جراكسة وأروام أتراكاً بالدرجة الأولى [٧] ، كما استخدم ابن اياس مصطلح الأتراك أكثر من الجراكسة للدلالة على دولة المماليك وجيشها في حوادث النصف الثاني من دولة

---

(١) العريني : المماليك ، ص ٦٩ .

(٢)٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ١٦١ ، ٢١٧ ، ج ١٦ ، ص ١٥ ، ٣١٦ .

(٤) حكيم : قيام ، ص ١١١

(٥) Pollak: The Influence, P.864.

(٦) العيني : عقد الجمان (٨٢٤-٨٥٠هـ) ، ص ٣٧٩ .

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ص ٢٢١ ، ج ١٢ ، ص ١٦٨ ، ج ١٣ ، ص ٤١ ، ج ١٤ ، ص ١ ، ١٦٧، ١٩٨ ، ٢١١ ، ٢٤٢ ، ج ١٥ ، ص ٢٢٢ ، ٢٥٦ ، ج ١٦ ، ص ٢٣ ، ٥٧ ، ٢١٨ ، ٢٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المماليك الجراكسة [١] .

ج - الـــروم :

يأتي الروم في المنزلة الثالثة بين عناصر جيش المماليك [٢] ، ومصدرهم غير معروف على وجه التحديد ، فهم إما من أصول أوروبية (يونانية) كما هو الحال بالنسبة الى السلطانين خشقدم وتمربغا الروميان [٣] أو من أراضي الامبراطورية البيزنطية [٤] ، أو من بلاد الدولة العثمانية الرومية ، إذ تدل الهدايا التي قدمها بعض سلاطين آل عثمان لسلاطين مصر [٥] ، ومنها هدية السلطان مراد بك الى السلطان برسباي في جمادى الآخر سنة ٨٣١هـ/١٤١٧م ، والتي احتوت على خمسين مملوكاً رومياً [٦] على أن أراضي الدولة العثمانية شكلت مصدراً هاماً للعنصر الرومي في جيش المماليك [٧] .

ظهر الروم على مسرح الأحداث أيام السلطان فرج ، الذي مال الى مماليك أبيه من العنصر الرومي[٨] ، فاختص بهم وولى العديد منهم الوظائف والإمرات [٩] ، ورغم ضآلة الروم مقارنة بالجركس ، فان الجراكسة لم يسمحوا بتقدم الروم

---

(١) ابن اياس : بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ ، ٣٦٤ ، ٤١٩ ، ج ٣ ،ص ٧٨ ، ٢٣٢ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٤١٤-٤١٥ ، ٤١٦ ، ج ٤ ، ص ٩٢ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧١ ، ج ٥ ، ص ١٠٥ ، ١٤٢ ، ١٧١ .

(٢) Ayalon: Mamluk, EI_2, (6), P.316.

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٣٧٦ ، هامش (٣)

(٤) Ziadeh: Urban Life, P.26.

(٥) ابن اياس : بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٨٣-٣٨٤ .

(٦) العيني : عقد الجمان (٨٢٤-٨٥٠هـ) ، ص ٣٠٠ .

(٧) ابن اياس ، بدائع ، ج ٥ ، ص ١٥١

(٨) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ،ص ١٦٨ ، ج ١٣ ، ص ٩

(٩) المنبلي ، ابو الفلاح عبدالحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ ج ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج ٧ ، ص ١٠٩-١١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليهم ، وخشوا من سيطرة بعض الأمراء الأروام الذين اختص بهم السلطان ، وعلى رأسهم الأمير تغري بردي ، والد المؤرخ أبو المحاسن الذين تزوج السلطان من ابنته [١] ، على أن الأمور تأزمت بين الجراكسة والروم سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م ، عندما طلب الأمراء الجراكسة من السلطان فرج تسليمهم بعض الأمراء والمماليك الأروام ممن اختص بهم [٢] وحاولوا قتله في الحمام سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، لولا أن أنقذه أحد المماليك الأروام [٣] ، فأعلن تعصبه للروم ومقته للجراكسة [٤] .

والواقع أن نفوذ الروم انتهى بمقتل السلطان فرج سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م [٥] ، وتدل التراجم القليلة للأمراء الأروام [٦] ، على أن هذا العنصر استمر قلة قليلة في الجيش ، كما تدل تولية السلطان خشقدم (٨٦٥-٨٧٢هـ/١٤٦٠-١٤٦٨م) أول سلطان مملوكي رومي على ضآلة أعداد الروم ، اذ اتفق الأمراء على توليته السلطنة ، بعد نكبة السلطان أحمد بن إينال في رمضان ٨٦٥هـ/١٤٦٠م ، لأن خشقدم "رجل غريب ليس له شوكة" وبالتالي خلعه بسهولة اذا أراد الأمراء ذلك [٧] .

د - التتـــار :

لم نعد نسمع في دولة المماليك الثانية عن حضور واضح للتتار في الجيش كما هو الحال في دولة المماليك الأولى ، ويعود ذلك الى توقف هجرات المغول عن التدفق الى بلاد السلطنة ، وتفسر التراجم القليلة لعناصر الجيش من التتار في

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٣٢٥ .

(٢)(٣) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٧٤

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق ٢ ، ص ٧٣٣ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ، ص ١٤٧-١٤٨ .

(٦) السخاوي : الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ ، ٣١٧ ، ج ٣ ، ص ٢٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ج ٤ ،ص ١٢

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٢٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه الفترة [١] ، ضآلة ذلك العنصر ، وتشح المعلومات كثيراً عن التتار في هذه الفترة ، الا أنه يستشف من حادثة انهزام حزب الأمير قجقار القردمي التتري [٢] ، ومن معه من التتر أمام حزب الأمير ططر للسيطرة على السلطنة بعد وفاة المؤيد شيخ في أوائل عام ٨٢٤هـ/١٤٢١م [٣] ، أن هذا العنصر كان يشكل أقلية لا تذكر في جيش المماليك في هذه الفترة .

هـ - العبيد :

دخل جيش المماليك أعداداً من الرقيق الأسود ، بما يعرف بالعبيد السود ، وهم أدنى طبقات المجتمع العسكري المملوكي من الناحية الاجتماعية ، فلم يكن لهم حظ الانخراط في الجيش الا عن طريقين ، إما الالتحاق بطبقة الطواشيه (الخصيان) خدام القلعة والمشرفين على المماليك السلطانية [٤] وإما الالتحاق بخدمة الأمراء (الغلمان) ، وقد عرفت طبقة الطواشية في عصر المماليك تنوعاً في بنيتها البشرية ، اذ ترجع أصولهم الى أربعة أجناس وهم الروم والأحباش والهنود والتكرور [٥] ، ويشكل الروم النسبة الكبيرة بينهم [٦] ، يلي ذلك الأحباش [٧] الذين

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٢٣ ، ج ١٥ ، ص ١٦١ :

(٢) الأمير قجقار القردمي ولي إمرة سلاح أيام المؤيد شيخ ، ثم نيابة حلب سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م، اعتقله الأمير ططر وحبسه بالاسكندرية، ثم قتله فيها سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م : السخاوي : الضوء ، ج ٦ ، ص ٢١١-٢١٢ .

(٣)(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ١٠٧-١٠٨ ، ١٦٨

(٥) Ayalon: Mamluk Military, P.273.

(٦) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ١٥٥ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٣٥٧ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٣٥ ، ج ١٣ ، ٩ ، ١٢٢ ، ١٦٨ ، ١٨٦ ، ج ١٤ ، ص ١٤٣ ، ١٥٤ ، ٢٠٣-٢٠٤ ، ٢٣١ ، ٣٢١-٣٢٢ ، ٣٤٤ ، ج ١٥ ، ص ١٤٣ ، ٢٤٨ ، ٣٤٥ ، ٤٣٨ ، ج ١٦ ، ص ٢٠ ، ٧٦ ، ١٨٥ ، ٢١٤ ، ٢١٢ ؛ السخاوي : الضوء ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ ، ٣٢٢ ، ج ٤ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ج ٦ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ج ١٠ ، ص ٢٠٨ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٨١٢ ، ج ٢ ، ص ٨٥ ، ١٣٣ ، ١٥٣ ، ١٩٦ ، ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٣١٢ ، ٣٣٨ ، ٣٥٩ ، ٤٦٠ ، ج ٣ ، ص ٦ ، ٣٠٥ ، ٣٨٦ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ج ٤ ، ص ١٦٦ ، ٢٤٥ .

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ١٦٤ ، ٢٣٢ ، ٣١٢ ، ٤٣٨ ، ٤٦٥ ، ٥١٨-٥١٩ ، ج ١٦ ، ص ٢١٧ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٤٧-٣٤٨ ؛ السخاوي : الضوء ، ج ٣ ، ص ٣ ، ٨١-٨٢ ، ٨٥ ، ٢٤٦ ، ج ٦ ، ص ٢١٥ ، ج ١٠ ، ص ١٥٣ ، ١٥٨ ، ٢١٣ ؛ ابن اياس : بدائع : ج ٢ ، ص ١٧٧ ، ٢٥٧ ، ج ٣ ،ص ٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤٢٢ ، ٤٣٥ ؛ عبدالباسط : نيل الأمل ، ج ٢ ، ورقة ٢٨١ أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأصول من أولاد الناس والتركمان والأعاجم وبعض الحرفيين وغيرهم ، فسمي "العسكر الملفق" أو "عسكر الطبقة الخامسة" لأن أفرادها يتسلمون رواتبهم في اليوم الخامس لتوزيع النفقات .

كما دخل الجيش المملوكي عناصر بشرية من خارج السلطنة ، كالمغاربة الذين اشتركوا أيام السلطان الغوري في قتال البرتغاليين [٢] ، وذلك على شكل متطوعة بدافع الجهاد ، والدليل على ذلك أن طومان باي عندما حاول استخدامهم لقتال العثمانيين سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م ، رفضوا ذلك لأن العثمانيين مسلمين [٣] .

أما بالنسبة الى العناصر الوافدة الى بلاد السلطنة ، فلم نعد نسمع في دولة المماليك الثانية عن وجود هذا النوع من العناصر بسبب انحسار الخطر المغولي ، وتوقف تدفق العناصر البشرية الى السلطنة ، والعنصر الوافدي الذي شارك الجيش المملوكي في هذه الفترة هم "العثمانية" ، وهم جماعة من أفراد الجيش العثماني الذين جاءوا مع المماليك في حملتهم على العثمانيين سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٨م، ودخلوا الجيش المملوكي طوعاً [١] ، وترد اشارات مقتضبة عن مشاركة "العثمانية" ضمن فعاليات عسكر الطبقة الخامسة أيام السلطان الغوري [٥] .

---

(١)(٢) ابن اياس : بدائع ، ج ٤ ، ص ٨٥ ، ٩٥-٩٦ ، ١٣١ ، ٢٢٠ ، ٢٨٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٦-٤٦٧ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج ٥ ، ص ١٣٧ .

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٦١ .

(٥) ابن اياس : بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٦٥-٣٦٧ ، ٤٥٨ ، ج ٥ ، ص ١١٥ ، ٢٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ - خاتمـــة

يتضح من دراسة بنية جيش المماليك البشرية ، اعتماد هذا الجيش في هذه الفترة على عناصر المماليك المجلوبة الى مصر وبلاد الشام ، وتنوع مصادر جلب هذه العناصر وأهمها "تجارة المماليك" التي شكلت الأهم بين هذه المصادر .

كما اتضح تنوع عناصر جيش المماليك ، وعدم اقتصاره على عنصر واحد ، مع الاعتماد على عنصرين هامين هما الجركس والترك ، وهما ا متداد لاهتمام سلاطين دولة المماليك بجلب هذه العناصر وتشجيعها ، وهذا يفسر ظهور المنافسة بين هذين العنصرين التي استمرت فترة طويلة من تاريخ المماليك ، تبعاً لتشجيع بعض السلاطين لأحد العنصرين ضد الآخر .

وقد غلب على صراع هذه العناصر الطابع السياسي في الغالب ، الذي نتج عن محاولتها الاستئثار بالسلطة والحصول على الإمرات والوظائف في الدولة ، إلا أن غلبة هذين العنصرين لم تمنع أو تحد من وجود عناصر بشرية أخرى في جيش المماليك ، فالروم - رغم ضآلتهم - كانوا يمثلون في فترة السلطان فرج بن برقوق عنصراً له حضوره الواضح على ساحة الأحداث في عهده ، إلا أن ارتباط هذا الحضور بتشجيع هذا السلطان جعل استمراريته تقل بعد وفاة هذا السلطان .

كما كان لانحسار خطرالمغول - الذي ظهر في منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وكان له أثره على بنية الجيش في دولة المماليك الأولى - دور في تراجع العناصر البشرية التي ارتبطت بهذا الخطر كالتتار الذين تدنى حجمهم ونفوذهم في الجيش الى حد كبير في دولة المماليك الثانية .

واضافة الى عناصر المماليك المجلوبة الى مصر وبلاد الشام ، شكلت بعض العناصر المحلية وأهمها العربان والتركمان جانباً هاماً في بنية جيش المماليك عندما استخدم المماليك هذه العناصر كفرق مساندة للجيش عند الضرورة .

وفي الفصل التالي سيتم الحديث عن تنظيم فرق جيش المماليك وأقسامها وما طرأ عليها من تطورات خلال فترة الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

فِـــرق الجيـــش

١ - المماليك السلطانية

أ - المشتروات

ب - القرايـــص

جـ - السيفيـــــه

٢ - مماليـــك الأمـــــراء

٣ - أجنـــاد الحلقـــة

٤ - الفرق المستجدة

٥ - الفرق المحلية

٦ - خاتمـــــة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

فِـــرق الجيـــش

تكون جيش المماليك منذ البداية من ثلاث فرق رئيسه هي : المماليك السلطانية ومماليك الأمراء وأجناد الحلقة [١] ، إضافة الى فرق مستجدة وفرق محلية أخرى .

١ - المماليك السلطانية

تشكل المماليك السلطانية أهم فرق الجيش المملوكي ، نظراً لإرتباطها بالسلطان من حيث إنشائها وإقامتها ، وتقسم الى قسمين :

١ - المشتروات : وهم المماليك الذين يشتريهم السلطان القائم في الحكم ويطلق عليهم جلبان أو أجلاب .

٢ - المستخدمون : وهم مماليك قدامى انتقلوا الى خدمة السلطان الجديد وهم فئتين :

أ - قرانيص : مماليك سلاطين قدامى توفوا أو عزلوا وانتقلوا الى خدمة السلطان الجديد .

ب - سيفية : مماليك بعض الأمراء ممن توفوا أو تقاعدوا من الخدمة وانتقلوا الى خدمة السلطان الجديد .[٢]

أ - المشتروات :

يطلق مصطلح المشتروات عموماً على المماليك الذين يشتريهم السلطان أثناء فترة سلطنته وسيلة لتدعيم حكمه [٣] ، ثم تطور هذا المصطلح حتى حل محله الجلبان أو الأجلاب في دولة المماليك الثانية ، ثم أصبح فيما بعد علماً على أولئك المماليك الذين جلبوا في الغالب كباراً من قبل السلاطين لمواجهة فئات القرانيص

---

(١) المقريزي : السلوك ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٦٢

(٢) ابن شاهين : زبدة ص ١١٦ :

(٣) Ayalon : Studies (1), P.204

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القدامى .[١]

وتعد المشتروات الأصل في تكوين فرقة المماليك السلطانية ، نظراً لما تميزت به هذه الفئة من تعليم وتدريب في الطباق التي انشئت لهذا التعليم ولإقامة المماليك فيها بعد تخرجهم .[٢]

تقع طباق المماليك السلطانية في قلعة الجبل بالقاهرة ، ويرجع بناؤها بصورتها الأساسية الى عهد الظاهر بيبرس [٦٥٩ - ٦٧٨ هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٩م] [٣] ، ثم بنيت طباقاً أخرى أيام الناصر محمد بن قلاوون في ساحة الإيوان سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥م [٤] ، وسنة ٧٢٩هـ/١٣٤٨م [٥] .

والطباق إثنتا عشر طبقه ، كل طبقة فيها عدة مساكن تتسع لألف مملوك [٦] ، واستمرت هذه الطباق قائمة طوال عهد دولة المماليك الثانية [٧] ، ثم تعرض بعضها للتخريب في مطلع الحكم العثماني سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨ م [٨] .

والأصل في تعليم المماليك بالطباق ، هو جلب المماليك صغار السن حيث أطلق عليهم مصطلح «المماليك الكتابية» [٩] ويقسم تعليم المملوك في الطباق الى قسمين ديني ، وحربي ، الأول قبل سن البلوغ ، والثاني بعده ، حيث يتعلم المملوك في المرحلة الأولى قراءة القرآن ومعرفةآداب الشريعة والصلاة وشيئاً من الفقه والخط ، ثم تبدأ المرحلة الثانية من التعلم بعد سن البلوغ ، حيث يتعلم المملوك مبادئ الفروسية الأساسية على أيدي معلمين تخصصوا في أنواع الفروسية

(١) Ayalon : Studies (1), P.207.

(٢) العريني : المماليك ص ٨٤

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٩٠-١٩١ .

(٤) العريني : المماليك ص ٨٥ .

(٥) المقريزي : الواعظ والإعتبار ج ٢ ص ١٨٩ ، ٢١٣ .

(٦) ابن شاهين : زبدة ص ٢٧ .

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ص ١٦٩ ، ٢١٢ ، ج ١٥ ص ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢٥٨ ج ١٦ ص ٥٨ ، ٢٦٠، ٣٥٩

(٨) ابن إياس : بدائع ج ٥ ص ٢٣٣ .

(٩) المقريزي : المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ٢١٣ ، العريني : المماليك ص ٨٩-٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المختلفة [١] ، فيتعلم المملوك مبادىء اللعب بالرمح والرمي بالقوس والنشاب والضرب بالسيف وركوب الخيل ، ثم يتعلم ما عدا ذلك من فنون الفروسية بعد تخرجه من الطباق [٢] .

وأجرى السلاطين للمماليك الكتابية في الطباق الرواتب والمخصصات من اللحوم والأطعمة والحلاوات والفواكه والكسوة فضلاً عن "المعاليم من الذهب والفضة" [٣] وخلال مراحل تعليم المماليك في الطباق أشرفت الطواشية [٤] على تربية المماليك ومراقبة عدم إختلاط الكبار بالصغار منهم [٥] ، وترأسهم مقدم المماليك السلطانية يساعده نائب من الطواشيه في الإشراف على ما يقدم للمماليك من خدمات ومعاقبة المخالفين منهم [٦] .

أما المدة التي يقضيها المملوك في التعلم بالطباق فلم تكن محددة ، بل خضعت لأهواء السلاطين وأوضاع السلطنة السياسية [٧] إلا ما ذكره ابن تغري بردي من أن مدة إقامة المماليك في الطباق أيام الظاهر برقوق حوالي سنتين على عادة ملوك السلف [٨] .

ويبدأ تخريج المماليك بعتقهم ، وقد جرت العادة أن لا يعتق المملوك قبل سن البلوغ ، والعتق الذي يحصل عليه المملوك بمثابة إجازة بممارسة حياته العسكرية

---

(١) المقريزي : المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ٢١٣ .

(٢) انظر : ابن قيم الجوزية ، شمس الدين ابو عبد الله (ت ٧٥١ هـ/١٣٥٠م) : كتاب الفروسية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١١٥-١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ .

(٣) المقريزي : المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ٢١٤ ، العريني : المماليك ص ٩٠ .

(٤) الطواشية : جمع طواشي : لفظ تركي أصله طابوشي ثم حرف الى طواشي وهو الخصي . الباشا : الألقاب ص ٣٨٢ .

(٥) العمري ، شهاب الدين ابن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) : التعريف بالمصطلح الشريف ، تحقيق سمير الدروبي ، منشورات جامعة مؤته ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٠

(٦) العمري : التعريف ، ص ١٣٠ -١٣١ .

(٧) Ayalon : Mamluk , EI_2 (6), P.318 .

(٨) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في فرقة المماليك السلطانية [١] ، ويجري العتق بشكل جماعي لمجموعة من المماليك الكتابية [٢] ، ثم يحصل المملوك على الخيل والقماش من قبل السلطان [٣] ، وتصرف الخيول من اسطبل الجوق الذي إختص بخيول المماليك المتخرجين [٤] ثم يحصل المملوك على ما يلزمه من أنواع الأسلحة المختلفة [٥] .

ويتم تخريج المماليك بعرض خاص يسمى "خرج" يحصل فيه المملوك على إجازة بعتقه وتخريجه تسمى "عتاقه" تفيد أنه أصبح جندياً مدرباً [٦] . وقد يحدث أن يتوفى بعض السلاطين ولديه من المماليك الكتابية من لم يعتق ، وفي هذه الحالة يتولى السلطان الجديد إعادة شرائهم من بيت المال ثم يعتقهم ويخرج لهم الخيل والقماش [٧] .

ورافق تعليم المملوك في الطباق ، نشوء رابطتين أساستين لعبتا دوراً هاماً في حياة المملوك العسكرية ، وحددتا وجهته وولاءه السياسي أيضاً ، وهما رابطة الأستاذية والخشداشية .

فالأستاذية هي علاقة المملوك باستاذه السلطان الذي اشتراه وارتبط معه بروابط وثيقه أيام تعليمه في الطباق ، وبعد عتقه تتخذ هذه العلاقة صفة المتانة من حيث الولاء والوفاء حتى آخر يوم في حياة المملوك [٨] .

وتعد رابطة الخشداشية أقوى هذه الروابط وأمتنها ، وهي رابطة الزمالة التي جمعت المماليك الذين اشتراهم سلطان ما وعاشوا معاً في الطباق [٩] ، ولما

(١)(٢) العريني : المماليك ص ١٢٤- ١٢٥ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٣٩٥ ، ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٤، ٧١ ، ٤٥٨، ج ٣ ص ٤٦٣،

(٤) ابن شاهين : زبدة ص ١٢٥ .

(٥) العريني : المماليك ص ١٢٣ .

(٦) المرجع ذاته ص ١٢٣ .

(٧) المقريزي : السلوك ج ٤ ق ٢ ص ٥٨٨ .
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٢٣٧ ، ج ١٤ ص ٢٠٠ ج ١٦ ص ٥٨ ٣٩٥ ، المنهل الصافي ج ٣ ص ١٤٢ ، حوادث الدهور ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ -٢٤٠

(٨) العريني : المماليك ص ٢٠٨ -٢٠٩ :

(٩) Ayalon : Studies (1) P.206

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان المماليك الذين تربطهم هذه العلاقة في الطباق متفاوتين من حيث الإعمار بسبب دخولهم الطباق في أوقات مختلفة ، فقد نشأت علاقتان أساسيتان داخل رابطة الخشداشية حددتا سلوك هؤلاء المماليك مع بعضهم ، وهي روابط الأخوة فالآني هو الأخ الصغير للمملوك ، والآغا هو الأخ الكبير له [١] ، وهذه العلاقة ظلت موضع إحترام حتى بعد تخريج المماليك من الطباق [٢] .

طرأ على إنشاء وتعليم المماليك في الطباق في دولة المماليك الثانية تغيرات هامة لعل أبرزها جلب المماليك الكبار باعداد كبيرة ، ودخولهم فرقة المماليك السلطانية دون تعليم لتجاوزهم سن التعليم ، مما أثر على مستوى المماليك السلطانية ، وقد أشار المقريزي الى هذا التحول من أيام السلطان فرج عندما أصبح جلب المماليك من « الرجال الذين كانوا في بلادهم مابين ملاح سفينة ووقاد في تنور خباز ، ومحول ماء في غيظ اشجار ونحو ذلك » [٣] ، وقد إستمر جلب المماليك الكبار الى نهاية دولة المماليك الثانية ، حتى شمل الرجال والنساء على حد سواء من بلاد الجركس الى مصر [٤] .

على أن ذلك التحول لم يكن يعني أن جلب المماليك الصغار ، ودخولهم طباق التعليم قد توقف في هذه الفترة ، بل ترد شواهد على جلب الصغار ، ولكن أغلبها ينحصر في النصف الأول من دولة المماليك الثانية [٥] .

وأصاب كثير من الضعف شخصية مقدم المماليك في هذه الفترة ، مما ترك أثره السلبي على تعليم المماليك ، حتى أنهم أكثرهم بضعف الشخصية وقلة الحرمة [٦] إضافة الى تراجع رتبه مقدم المماليك من أمير طبلخاناه الى أمير عشرة ، حتى أصبح مقدمو المماليك من ذوي السيرة الحسنة والمهابة والشدة ،

---

(١) العريني : المماليك ص ٢١٦-٢١٨ ؛

(٢) Ayalon : Studies (1) P.206

(٣)(٤) المقريزي : المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ٢١٤ .

(٥) انظر مثلاً : المقريزي : السلوك ج ٤ ق ٢ ص ٥٨٨ .
السخاوي : الضوء ج ٢ ص ٢٧٠ ، ج ٣ ص ١٧٥ .

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢٢٢ ؛

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قلة في هذه الفترة [١] .

على أن أخطر تحول سلبي أثر على مستوى المماليك السلطانية ، هو سرعة تخريج المماليك من الطباق ، إذ لم يحفل السلاطين الجراكسة ، بطول مدة تعليم المماليك ، بل أخذوا في تخريج مماليكهم أفواجاً تتلو بعضها [٢] ، ويعود سبب هذه السرعة في التخريج الى أن أغلب هؤلاء السلاطين وصلوا الى السلطنة في وضع سياسي حرج تطلب فيه أن ينشيء السلطان مماليك جدداً بأقصى سرعة ، حتى يستطيع أن يقاوم بهم فئات المماليك القدامى ، فالسلطان قايتباي أخرج أول خرج من مماليكه - وهم حوالي ٢٠٠ مملوك - في مطلع عام ٨٧٤ هـ/١٤٦٩م أي بعد عام ونصف من توليته السلطنة [٣] .

وأخرج العادل طومان باي ، أول خرج له بعد ثلاثة شهور من توليه السلطنة في رمضان سنة ٩٠٦ هـ/١٥٠٠ م [٤] ؛ وقام السلطان الغوري بتخريج أربعة افواج من المماليك بين السنوات ٩١٢-٩٢٢هـ/١٥٠٦-١٥١٦م ، بمدة تراوحت بين ٢-٤ سنوات وبمتوسط ٣٠٠-٥٠٠ مملوك في كل خرج [٥] .

وقد أثرت سرعة تخريج المماليك على رابطة الأستاذية ، إذ سبب كثير من المماليك السلطانية العديد من المشاكل والإضطرابات لأساتذتهم من السلاطين كما فقدت رابطة الخشداشية قيمتها ، بسبب قصر مدة التعليم التي تجمع المماليك مع بعضهم [٦] ، وهذا يتضح من حوادث الصراع بين القرانيص والجلبان ، ونجاح القرانيص الذين جمعتهم روابط المصالح المشتركة في التغلب على الجلبان أيام الإضطرابات السياسية .

---

(١) المقريزي : السلوك ج ٤ ق ٢ ص ٨٣٠ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة : ج ١٣ ص ١٨

(٢) العريني : المماليك ص ١٤٢

(٣) الصيرفي : ابناء الهصر بأنباء العصر ، تحقيق حسن حبشي ، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١٢٢

(٤) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ٤٧٦ .

(٥) إبن إياس : بدائع ج ٤ ص ٩٥ ، ١٧٩ -١٨٠ ، ٢٨٤ ، ٣٢٢ ، ج ٥ ص ١٣ .

(٧) ضومط : الدولة المملوكية ص ٤٠ ، ٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن هؤلاء المشتروات الذين يتم تخريجهم من الطباق ، ينتخب السلطان عدداً منهم يلحقون بخدمته وملازمته لصفات خاصة بهم ، ويطلق عليهم «الخاصكية»[١] ، وتقوم الخاصكية على خدمة السلطان بالقصر السلطاني[٢] وملازمته في مواكبه وأسفاره[٣] وحمل التقاليد الى نواب بلاد الشام [٤] وكشف الأخبار والاستطلاع العسكري[٥] وحفظ السواحل والثغور[٦] إضافة الى الاشتراك في بعض المعارك والحملات [٧] واعتقال بعض الأمراء [٨] .

وتمتع الخاصكية بامتيازات هامة ، فهم يدخلون على السلطان في أوقات خلوته وينالون المخصصات والعطايا الجزيلة [٩] إضافة الى الترقية السريعة التي ينالونها [١٠] .

تطورت أعداد الخاصكية بين الزيادة والنقص ، فبينما هي أيام السلاطين الأتراك ، حوالي أربعين خاصكياً في عهد الناصر محمد بن قلاوون [١١]، ارتفعت أيام

---

(١) ابن شاهين : زبدة ص ١١٥-١١٦ ، العريني : المماليك ص ٣٤ .

Ayalon : Studies (1) P.213, and khasskiyya EI_2 (4) P.1100

(٢) ابن شاهين : زبدة ص ١١٦ ، الخالدي : المقصد ورقه ١٢٤ أ .

(٣) ابن إياس : بدائع ، ج ٣ ، ص ١٣٤ ، ١٣٨-١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ٢٧١-٢٧٢ ، ٣٩٦ ، ٤٢٩ ، ٤٧٢-٤٧٣، ج ٤ ، ص ٢١٢-٢١٣ ، ٢٣٦-٢٣٧ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٣٥-٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٩٣-٣٩٤ ، ٤١٣ ، ٤١٤ -٤١٥ ، ٤١٩، ٤٢٠ ، ٤٣٩-٤٤٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٨، ٤٧٩ ، ج ٥ ص ١٩ -٢٠ ، ٤١ .

(٤) ابن طولون : إعلام الورى بمن ولي نائباً بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق محمد دهمان ، دمشق ١٩٦٤ ، ص ٩٩ ، ١٦٠

ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ٢٧ ، ج ١٦ ص ٢٢٣ .

(٥) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ١٣٢ ، ٢٥٠ ، عبد الباسط : نيل الأمل ج ٢ ورقة ٢٧٥ أ

(٦) ابن تغري بردي : حوادث الدهور ج ١ ص ٦٨ .

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١٩ -٢٠ ، ٢٤ ، ٢٩٠ ، ٣٦٠ -٣٦٢

(٨) ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، ٣٩٠ ج ٣ ص ٤٦٧ .

(٩) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ص ٢١٦ ، الخالدي : المقصد : ورقة ١٢٤ أ

(١٠) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٢٦٨ ، ج ١٥ ص ٢٣١ ، ٣٣١ ج ١٦ ص ٢٥٧ ، ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ١٩٣ ، ج ٣ ص ١٠٥ ، ١٥٩ ، ٢٤٩ ، ٢٧٧ ، ٣٠٢ ، ٤٤٣.

(١١) ابن شاهين : زبدة ص ١١٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الظاهر برقوق الى ثمانين خاصكياً ثم إزدادت أيام فرج الى أكثر من ألفي خاصكي ، ثم خفضهم المؤيد شيخ الى ما كانوا عليه أيام برقوق [١] ، وبلغت خاصكية السلطان قايتباي في مستهل سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م نحو أربعين خاصكياً [٢]، ثم أخذت في الإرتفاع حتى بلغت أيام السلطان الغوري أكثر من ألف ومائتي خاصكي [٣] .

وللأسباب السالفة الذكر التي أثرت على إنشاء المماليك المشتروات ، جاءت هذه الفئة في دولة المماليك الثانية أقل انضباطاً وولاءً ، فكثرت ثورات الجلبان وزاد فسادهم خاصة في عهود السلاطين الذين مكنتهم فترات حكمهم الطويلة من إنشاء المماليك الأجلاب بأعداد كبيرة .

وقد قاسى الأشرف برسباي ، من ثورات مماليكه الأشرفية الجلبان ، وخاصة في السنوات (٨٣٠ - ٨٤٠ هـ/١٤٢٦-١٤٣٦م) ، وقد تركزت ثوراتهم ضد كبار موظفي الدولة كالإستادار - والوزير بسبب تأخر رواتبهم ومخصصاتهم [٤] والاشتراك مع العبيد في إثارة الفساد في شوارع القاهرة [٥] ، ولم تفلح جهوده في ردعهم ، فأخذ يدعو عليهم بالطاعون اكثر من مرة [٦] ، واشار عليه بعض الأمراء سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م بقمع الجلبان وتقريب القرانيص إلا أن أمراء آخرين خوفوه عاقبة ذلك لكثرة طوائف القرانيص وتعدد اتجاهاتها وأهدافها [٧] ، وفي مرضه الأخير سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧ م جمع السلطان الجلبان ، وعاتبهم على ما قاموا به من

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١١١-١١٢ .

(٢) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ٢٢٣ .

(٣) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ٣٤ ، ج ٥ ص ٦ .

(٤) المقريزي : السلوك ج ٤ ق ٢ ص ٦٤٧ ، ٧٩٣ ، ٨٥٢و٨٦٤-٨٦٥ ، ٩٠٩ ، ٩٣٠-٩٣١، ١٠١٨ ، ابن حجر : انباء الغمر ج ٨ ص ١٧٩ ، ٢٢١ ، ٣٣١
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ٣٢٧ ، ٣٥٩ ج ١٥ ص ٥٠ -٥١ ، ٨٣ -٨٤
الصيرفي : نزهة النفوس ج ٣ ص ٢٢٩-٢٣٠ ، ٣٠٤ ، ٣٩٢ .
ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧
عبد الباسط : نيل الأمل ج ١ ورقه ٣٠٦ أ ، ٣٠٧ ب ج ٢ ورقة ٢ أ .

(٥) المقريزي : السلوك ج ٤ ق ٢ ص ٨٠٠ ، ٨٠٤ ، ١٠٢٧

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ٣٢٦، ٣٥٦ ، ج ١٥ ص ٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثورات وطلب منهم أن يتّحدوا في سلطنة إبنه يوسف [١] ، إلا أنهم استمروا في إفسادهم وتفككوا حتى قضي عليهم من قبل القرانيص على يد جقمق في ربيع الأول سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م [٢] .

وفي عهد الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م) ظهرت ثورات المماليك الظاهرية الجلبان ، وكانت بدايتها في أوائل عام ٨٤٦ هـ/ ١٤٤٢م عندما ثاروا ورجموا الناس من الطباق ، ومنعوا الأمراء من الصعود للقلعة ، وكانت من الخطورة اذ حاول السلطان اخمادها باستخدام القرانيص ، بعد أن أخفقت جهود الإصلاح ، إلا أن القرانيص رفضوا ذلك لعلمهم أن السلطان لا يهون عليه قتال مماليكه [٣] ثم تتابعت ثوراتهم خلال السنوات (٨٤٨-٨٥٥هـ/١٤٤٤-١٤٥١م) وكان أغلبها موجهاً ضد موظفي الدولة [٤] ، والقيام بخطف خيول الفقهاءوالمتعممين [٥] وطلب الزيادة في النفقة والكسوة .[٦]

وطفح عهد السلطان إينال (٨٥٧-٨٦٥هـ/١٤٥٣-١٤٦٠م) بكثرة ثورات مماليكه الجلبان (الأشرفية) الذين ركزوا في ثوراتهم على طلب الزيادة في النفقات والرواتب [٧] ، والاعتداء على كبار موظفي الدولة [٨] والفقهاء والمتعممين

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٣.

(٢) الصيرفي : نزهة النفوس ج ٣ ص ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ..

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٣٥٢ ، حوادث الدهور ج ٢ ص ٤-٥
السخاوي : التبر المسبوك في ذيل السلوك ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة د . ت ص ٤١ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٣٩٧ -٣٩٨ ، ٤٠٠، ٤١٠-٤١٢ ، ٤١٤-٤١٥ ٤١٦-٤١٧، حوادث الدهور ج ١ ص ٢١ ، ٣٧ -٣٨ ، السخاوي : التبر المسبوك ص ١٤٦ ، ٣١٣ ، ٣٤٦ ، ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٢٥٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ .

(٥) ابن تغري بردي : حوادث الدهور ج ١ ص ٧٦ ، ٧٨

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٣٥ ، ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٢٩١ .

(٧) حوادث الدهور ج ٢ ص ١٩٢، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٣١٤ -٣١٥، ٣٣٧ .

(٨) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٨٤ ، ٩٤-٩٥، ٩٦، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ١٤٣ ، حوادث الدهور ج ٢ ص ٢٠١ ، ٢٥٠ ، ٢٧١ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والنساء [١] ، ونهب حواصل الحبوب والأسواق [٢] ولم تفلح جهود السلطان في كف أذاهم عن الناس رغم النداءات المتكررة لذلك [٣] .

وظهرت بعض ثورات الجلبان في عهد السلطان خشقدم (٨٦٥-٨٧٢هـ/ ١٤٦٠-١٤٦٧م) على يد مماليكه الظاهرية الخشقدمية بين (٨٦٧-٨٧١هـ/ ١٤٦٢-١٤٦٦م) [٤] ، حيث قاموا بنهب الأسواق[٥] والتشويش على الناس والاعتداء عليهم [٦] وطلب الزيادة في النفقات والمخصصات [٧] .

وشهد عصر السلطان قايتباي ثورات مماليكه الأشرفيه الجلبان إبتداء من عام ٨٧٧هـ/١٤٧٢م [٨] ، فقاموا بالإعتداء على كبار موظفي الدولة [٩] ، والثورة على السلطان في الطباق[١٠] ، ونهب حواصل الأعلاف والأسواق [١١] وطلب الزيادة في نفقاتهم ومخصصاتهم[١٢] وغيرها من الثورات [١٣] مما أثار غضب السلطان قايتباي ،

---

(١) ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٢٣٧ ، ٢٣٩-٢٤٠، ٢٥٤.

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٩٨ ، ١٤٢ ، حوادث الدهور ج ٢ ص ٢٣٠-٢٣١ .

(٣) ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٢٣٥.

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٢٧٦ ، ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٤٠٤ .

(٥) ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٤٢٨ .

(٦)(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٢٨٨ ، ٢٩٦ .

(٨)(٩) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ٨٢ ، ٩٤-٩٥ ، ٩٦ ، ١٥٣-١٥٤ ، ١٩٥ ، ٢٣٣
عبد الباسط : نيل الأمل ج ٢ ورقة ٢٥٢ أ -ب ، ٢٩٥ ب -٢٩٦ أ ، ٣٢١ ب .

(١٠) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص٩٢ ، عبد الباسط : نيل الأمل ج ٢ ورقه ١٢٥٠ .

(١١) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٣٣ ، ٣٤٢ ، عبد الباسط : نيل الأمل ج ٢ ورقه ١٢٥٢، ١٣٢٣ ، ٣٢٥ أ، ٣٢٩ أ ، ٣٥٥ أ، ٣٥٨ أ .

(١٢) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص٢٣٥-٢٣٦، ٢٦١-٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٩-٢٧٠، ٢٨٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥، ، عبد الباسط : نيل الأمل ج ٢ ورقه ٣٥٩ب ، ١٣٦٠-ب، ٣٦٩ أ، ٣٧٥ب .

(١٣) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٣ ، ، عبد الباسط : نيل الأمل ج ٢ ورقه ٣٢٧ب -٣٢٨ أ ، ٣٣١ب، ٣٤٨ب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحاول اكثر من مرة ترك السلطنة لولا أن ترضاه بعض الأمراء [١] .

كما عانى إبنه الناصر محمد من ثورات المماليك الظاهرية الجلبان ، إبتداء من عام ٩٠٢هـ/١٤٩٦م وحتى نهاية سلطنته [٢] .

ولم يكن عهد السلطان الغوري خالياً من ثورات مماليكه الجلبان إذ ثاروا طوال عهده وتركزت ثوراتهم على طلب الإقطاعات والنفقات [٣] ، والاعتداء على الناس وقتلهم [٤] ، ونهب الأسواق [٥] وخطف النساء والاعتداء عليهن [٦] ، اضافة الى ثورات كثيرة أخرى [٧] ، وعبّر السلطان الغوري عن غضبه من المماليك الجلبان بمحاولة خلع نفسه من السلطنة في سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م [٨] وفي سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م [٩] . واستمرت ثوراتهم في سلطنة طومان باي (٩٢٢-٩٢٣هـ/ ١٥١٦-١٥١٧م) [١٠] .

ورغم ثورات الجلبان الكثيرة في دولة المماليك الثانية ، إلا أن هؤلاء الجلبان امتازوا عموماً بقلة خبراتهم القتالية ، مقارنة بالقرانيص والسيفية ، فالسلطان برسباي عندما غزا آمد في أواخر عام ٨٣٦هـ/١٤٣٢م ، كانت خطته أن يتقدم القرانيص للقتال ، ويكون السلطان وجلبانه خلفهم ، وذلك لعدم معرفة الجلبان بطرائق الحرب .[١١]

وتتضح قلة خبرات الجلبان القتالية من الثورات التي قام بها القرانيص والسيفية ضد السلاطين وجلبانهم ، ومدى نجاح القرانيص في ثوراتهم ، لما تمتعوا

---

(١) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ٤٧ ، عبد الباسط : نيل الأمل ج ٢ ص ٢٤٦ب - ٢٤٧أ .

(٢) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ٣٥٩، ٣٦٣ ، ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٠٠، ٤٠٦، ٤٠٧.

(٣) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ٧، ٨، ١٦، ١٢٧، ١٧٧-١٧٨، ٢٣٥، ٢٤١-٢٤٢، ٣٥٩، ٣٦٨-٣٦٩، ٣٧١، ٤٠١، ٤٢٧-٤٢٨، ٤٣٠-٤٣١.

(٤) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ١٣، ٤١-٤٢، ٩٢، ١٠٧، ١١٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٤٧٤ ٤٨٣-٤٨٥، ج ٥ ص ٥٠ -٥١.

(٥) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ١٦٦، ٤٦٤-٤٦٥

(٦) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ١٨٧-١٨٨

(٧) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ٥، ١٢٣-١٢٤، ٢٤١، ٣٥٥ .

(٨) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ١٧٧

(٩) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ٤٨٣-٤٨٥ .

(١٠) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ٨٢، ١٢٥ .

(١١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١٩-٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

به من معرفة بمكائد وأساليب القتال [١] ، حتى عدّ أن مائة من القرانيص تستطيع مقاتلة ألف من الجلبان [٢] .

وتشير المصادر المعاصرة الى أن الجلبان تركوا القرانيص يقاتلون وحدهم أمام العثمانيين في مرج دابق في شعبان سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م ، فظهرت إشاعة عن نية السلطان إهلاك القرانيص ، ففترت همتهم عن القتال وانهزم الجيش ، وكانت خسائر المماليك من الجلبان قليلة في هذه المعركة ، فإنهم لم يقاتلوا في هذه الموقعة ، ولا ظهرلهم فروسية وكأنهم خشب مسندة » [٣] .

ب – القرانيص :

القرانيص أو القرانصة لفظ أطلق على مماليك سلاطين قدامى إنتقلوا الى خدمة سلطان جديد ، وهم يعدوّن في رتبة أمراء الخمسات ، وأطلق عليهم ابن شاهين الظاهري « القديمو الهجرة » [٤] .

نشأت فئة القرانيص عادة من تحول المماليك المشتروات أو الأجلاب لسلطان ما بعد وفاته أو عزله الى مماليك قدامى تمييزاً لهم عن المماليك الجدد الذين يشتريهم السلطان الجديد ، ولهذا فان علاقة القرانيص القدامى مع الأجلاب الجدد كان أساسها العداء طوال عصر دولة المماليك الثانية [٥] .

وتعد فرقة المماليك الظاهرية (برقوق) ، أولى فئات القرانيص التي نشأت في دولة المماليك الثانية ، وتميزت بصراعها مع السلطان فرج طوال عهده [٦] ،

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ٣٢٧–٣٢٨، ج ١٦ ص ٤٩ . حوادث الدهور ج ٢ ص ١٧١ .

(٢) ابن زنبل ، أحمد بن الحسن علي بن أحمد بن نور الدين المحلي (ت ق ١٠هـ/١٦م) : تاريخ السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مع قانصوه الغوري سلطان مصر وأعمالها .
مصر ١٢٧٨ هـ ص ١٥ –١٦ ، ١٧ ١٨

(٤) ابن شاهين : زبدة ص ١١٥

(٥) Ayalon : Studies (1) P.217,220

(٦) المقريزي : السلوك ج ٣ ق ٣ ص ٩٨٧–٩٨٩ ، ١٠٦٠–١٠٦٣، ١١٣٦–١١٣٨، ١١٧٤ ج ، ٤ ق ١ ص ٩٥ –٩٦ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ١٧٤ –١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ – ٢٠٧ ، ٢٧١ – ٢٧٥ ، ٢٨٥ –٢٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وساندت هذه الفرقة خشداشيها الأمير ططر في خلع السلطان أحمد بن شيخ وسلطنته هو في ٢٩ شعبان سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م [١] ، كما إنضمت الى جانب الأمير برسباي حتى وصل الى السلطنة في ربيع الأول سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م [٢] .

وفي أثناء مرض السلطان برسباي في ذي الحجة سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م ، وقفت القرانيص من ثلاث طوائف تجمعت حتى ذلك الوقت وهي : الظاهرية (برقوق) ، والناصرية (فرج) والمؤيدية (شيخ) بقيادة الإتابك جقمق ضد الأجلاب الأشرفية (برسباي) الذين أصرّوا على سلطنة يوسف بن برسباي بعد وفاة والده [٣] ، واستغل القرانيص إنقسام الأشرفية على أنفسهم ، وتمكنوا في القتال الذي خاضوه ضدهم من هزيمتهم وتشتيتهم من الطباق ، وتعيين الإتابك جقمق سلطاناً في ١٩ ربيع الأول سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م [٤] .

وبتولي الظاهر جقمق السلطنة ، تحولت المماليك الأشرفية (برسباي) الى قرانيص وبالتالي فقد سببت لهذا السلطان كثيراً من الثورات [٥] ، واتحد هؤلاء المماليك مع القرانيص المؤيدية ضد إبنه السلطان عثمان وخلعوه من السلطنة في ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م [٦] .

وتحولت الظاهرية الجقمقية الى قرانيص في عهد السلطان إينال (٨٥٧-٨٦٥هـ/١٤٥٣-١٤٦٠م) واستغلت إنقسام مماليك الأشرف إينال الجلبان ، فاستمالت ما اشتراه إينال من مماليك كتابية جقمقية ، واعتبروهم ظاهرية قرانيص ، وثاروا على السلطان إلا أن هؤلاء الكتابية عادوا الى طاعة إينال خوفاً

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٠٧ -١٠٨ ، ١٦٨، ١٩٣، ١٩٤-١٩٧ .

(٢) المقريزي : السلوك ج ٤ ق ٢ ص ٥٩٠ ، ٥٩١-٥٩٢، ٥٩٤ ، ٥٩٥

(٣) المقريزي : السلوك ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٤٩-١٠٥٠ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ١٠٥ .

(٤) العيني : عقد الجمان (٨٢٤-٨٥٠هـ) ص ٥١١ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٢٦٤ -٢٧١ ، ٢٩٦ -٣٢٤.
ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٢٠١-٢٠٢ ، ٢٠٩-٢١١ .

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ -٥٥.
حوادث الدهور : ج ٢ ص ١٦٨-١٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من بطشه فتمّت الكسرة على الظاهرية [١] .

وفي عهد السلطان أحمد بن إينال (٤ جمادى الأولى - ١٩ رمضان ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) ، اجتمعت طوائف القرانيص من مختلف الفئات من ناصرية (فرج) ، ومؤيديه (شيخ) ، وأشرفية (برسباي) وظاهرية (جقمق) لعزل السلطان وسلطنة الاتابك خشقدم وذلك في رمضان سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠م [٢] .

كما نجحت الظاهرية الجقمقية مع الأشرفية البرسبائية والإينالية في خلع السلطان يلباي وسلطنة تمربغا في ٧ جمادى الأولى سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م [٣] ، ونجحت هذه الطوائف أيضاً في إيصال الإتابك قايتباي الى السلطنة في رجب من ذلك العام [٤] .

ونظراً لتجدد فئات القرانيص بتجدد السلاطين والمشتروات ، فقد تجمع في عهد السلطان الغوري طوائف متعددة من القرانيص ما بين ظاهرية وأشرفية وإينالية وخشقدمية وقايتباهية وناصرية ، ومماليك الظاهر قانصوه ومماليك جانبلاط والعادل طومان باي [٥] .

ويتضح من ثورات المماليك القرانيص ما يلي :

١ - طموح القرانيص ومحاولتهم إعادة وضعهم السابق من حيث الوظائف والاقطاعات والإمرات .

٢ - كثره طوائفهم لكثرة عزل السلاطين وتحول الأجلاب الى قرانيص في فترات قصيرة .

٣ - تباين أهداف طوائف القرانيص مع الإشتراك بقاسم واحد وهو العداء للأجلاب .

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٨٧ -٩١ .
حوادث الدهور ج ٢ ص ٢٣٢-٢٣٤

ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٣٧٦-٣٧٧ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٣٦٩-٣٧٠ ،
عبد الباسط : نيل الأمل ج ٢ ورقه ١٨٧ ب - ١٨٨ أ .

(٤) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٣٨٩ -٣٩٠ .

(٥) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ١٣ -١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ - استمالة كبار الأمراء وخاصة أتابكة العسكر في صراعهم ضد السلاطين ، فالقرانيص وراء وصول كثير من الإتابكة الى السلطنة .

٥ - نجاح القرانيص في التغلب على الأجلاب ، ويعود ذلك الى ثلاثة عوامل ، أولها : كثرة اعدادهم مقارنة بالأجلاب ، والثاني : خبراتهم القتالية الطويلة على عكس الأجلاب الذين تنقصهم مثل هذه الخبرة ، الثالث : هو قوة رابطة الخشداشية التي تجمع أفراد الواحدة منهم بسبب طول الفترة التي عاشها القرانيص مع بعضهم من جهة ، وتوافق مصالحهم من جهة أخـــرى .

ولما كانت فئة القرانيص تهدد السلطان الجديد ومماليكه المشتروات ، فان كثيراً من السلاطين مارسوا القمع ضدهم ، ومن الأمثلة على ذلك ما قام به برقوق تجاه الأتراك الأشرفية وما قام به فرج بن برقوق تجاه المماليك الظاهرية الجراكسة [١] .

كما عمد بعض السلاطين الى عزل القرانيص من وظائفهم واعتقالهم ، أو إخراج إقطاعاتهم عنهم . كما فعل الظاهر جقمق مع الأشرفية (برسباي) سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م [٢] ، أو نفيهم خارج القاهرة كما فعل السلطان إينال مع الظاهرية الجقمقية سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م [٣] .

ورغم وصول بعض السلاطين الى السلطنة بفضل القرانيص ، إلا أن نشاط هذه الفئة دفع هؤلاء السلاطين الى إضعاف شوكة القرانيص بقمعهم أو التخلص من زعمائهم المتنفذين ، كما فعل خشقدم مع الأشرفية البرسبائية والظاهرية الجقمقية سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م [٤] .

---

(١) انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٢٧٧ ، ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ عبد الباسط : نيل الأمل ج ٢ ص ١٦ب -١٧ أ

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٦٥ ، ٨٧ -٩١ حوادث الدهور : ج ٢ ص ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٣٢-٢٣٣ ، ٢٣٩-٢٤١

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٢٦١-٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ . ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٣٨٢ ، ٣٨٦ -٣٨٧ ، ٤٠٧ -٤٠٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأرسل السلطان قايتباي طوائف متعددة من القرانيص في حملاته ضد شاه سوار أمير التركمان [١] ، سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م [٢] ، وحسن الطويل التركماني [٣] سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م [٤] إذ قتلت اعداداً كبيرة منهم في هذه الحملات .

وأمام كثرة طوائف القرانيص والأزمة المالية في عهده ، لجأ السلطان الغوري الى قطع نفقات القرانيص أكثر من مرة [٥] ، واشترط على من يود النفقة الاقامة في أماكن متفرقة خارج القاهرة [٦] واقتصر في إرضاء القرانيص على الشباب منهم عندما ظهر خطر العثمانيين بوضوح في مطلع عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦م ، على حين أرسل الشيوخ والعواجز الى الصعيد وجهات أخرى [٧] .

وتعد مواقف السلطان الغوري من القرانيص ، من بين الأسباب التي أدت الى هزيمة المماليك في مرج دابق في شعبان ٩٢٢هـ/١٥١٦م أمام العثمانيين ، خاصة وأنه أنفق على الجيش جميعه قبل المعركة ما عدا القرانيص الذين شاركوا في هذه المعركة [٨] ، حتى إذا سرت الإشاعات بأن السلطان أمر جلبانه بعدم القتال حتى يهلك القرانيص ، ترك هؤلاء القرانيص القتال ، ممـــا ساهم في هزيمة الجيش أمام العثمانيين [٩] .

ولما حاول السلطان طومان باي تجهيز حملة لصد العثمانيين عن مصر في ذي القعدة من ذلك العام ، رفض القرانيص المشاركة في الحملة ، ما لم ينفق عليهم

---

(١) شاه سوار : زعيم امارة دلغادر التركمانية ، تولى الإمارة سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م قتل في مصر بعد أسره سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م ، طرخان : ابراهيم : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة . القاهرة . ١٩٦٠ ، ص ١٣٢ ، سيشار اليه : طرخان : مصر

(٢) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ٧ ، ٩ ، ١٢ .

(٣) حسن الطويل : ويسمى اوزون حسن زعيم قبيلة الشاه البيضاء التركمانية ، توفي عام ٨٨٣هـ/١٤٧٨م. طرخان : مصر ص ١٣٥-١٣٨ .

(٤) الصيرفي : ابناء الهصر ص ٤٨٤ .

(٥) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ٢٨١، ٢٨٥، ٣٢٤، ٤٤٦، ٤٤٨ .

(٦) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص٤٥٣، ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

(٧) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ١٣ ، ٣٠

(٨) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ٦٢-٦٣ .

(٩) ابن إياس : بدائع ج ٥ ص ٦٩ ، ابن زنبل : تاريخ ص ١٥، ١٦، ١٧-١٨ ، ٢٠
زكي ، عبد الرحمن : الجيش المصري في العصر الاسلامي ، ٢ ج ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ج ٢ ص ٢٢٠-٢٢١ ، سيشار إليه : زكي : الجيش المصري .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكل منهم ١٢٠ ديناراً . رغم إفلاس الخزينة في ذلك الوقت [١] ، وقد استمرت فئة القرانيص بعد نهاية دولة المماليك في مصر [٢] .

جـ - السيفية :

وهم مماليك الأمراء الذين انتقلوا الى خدمة السلطان نتيجة وفاة اساتذتهم ، أو مصادرتهم أو تقاعدهم ، أو تولي أحد هؤلاء الأساتذة السلطنة [٣] .

ومن أمثلة السيفية مماليك الأمير كمشبغا الحموي [٤] الذين عرضهم السلطان برقوق في صفر سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٧م بعد اعتقاله في أواخر محرم ذلك العام [٥] ، ومماليك الأمير جكم الظاهري المتوفى سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م [٦] في عهد فرج والمسمّون (الجكمية) [٧] ، ومماليك الأمير نوروز الحافظي المتوفي سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م [٨] في عهد المؤيد شيخ والمسمّون (النوروزية) [٩] ، ومماليك الأمير طراباي الشريفي المتوفي في محرم سنة ٩١٧هـ/١٥١١م [١٠] ، الذين اختارهم السلطان الغوري في ذلك العام ، ومماليك الأمير خايربك المتوفي سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م ،

---

(١) ابن إياس : بدائع ج ٥ ص ١٢٦-١٢٧

(٢) طرخان : النظم ص ٥٠٠ .

(٣) ابن شاهين : زبدة ص ١١٦ ، العريني : المماليك ص ١٣٠-١٣١ .

(٤) الأمير الكبير سيف الدين كمشبغا الحموي ولي نيابة الشام سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م ، ساند برقوق ضد منطاش في حلب ، توفي سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م . المقريزي : المقفى ، ج ٥ ص ٩-١١

(٥) ابن إياس : بدائع ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٩٣

(٦) الامير جكم الظاهري برقوق ، نائب حلب أعلن العصيان على السلطان فرج ، قتل في سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م ؛ السخاوي : الضوء ج ٣ ص ٧٦ .

(٧) المقريزي : الواعظ والاعتبار ، ج ١ ص ٩٥

(٨) الامير سيف الدين نوروز بن عبد الله الحافظي ، من مماليك برقوق ، كانت له وقائع مع شيخ ضد السلطان فرج سنة ٨١٤-٨١٥هـ/١٤١١-١٤١٢م ، قتل سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٢٨ .

(٩) المقريزي : الواعظ والاعتبار ج ١ص ٩٥

(١٠) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ٢٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذين عرضهم الغوري ذلك العام ، وأرسل جماعة منهم الى الطباق [١] .

تمتعت السيفية كالقرانيص بخبرات قتالية عالية ، نظاراً للتجارب التي مروا بها أثناء خدمتهم للأمراء ثم السلاطين ، وقد كان المؤيد شيخ يستكثر من استخدامهم ، ويقول : « هؤلاء قاسوا خطوب الدهر ، وتأدبوا ومارسوا الأمور والوقائع »[٢] .

ورغم ذلك تأتي مكانة السيفية دون المشتروات والقرانيص ، فكانت شوكتهم ضعيفة لسببين : الأول : قلة أعدادهم ، والثاني : عدم وجود رابطة الخشداشية لإنتمائهم الى عدة أمراء [٣] ، لذا ، فقد تركز نشاطهم غالباً بالانضمام الى جانب القرانيص في ثوراتهم ضد السلاطين وأجلابهم طوال عصر دولة المماليك الثانية .[٤]

تعد المماليك السلطانية العمود الفقري لجيش المماليك ، فهم « أعظم الأجناد شأناً وأرفعهم قدراً ، وأشدّهم الى السلطان قرباً ، وأوفرهم إقطاعاً ، ومنهم تؤمر الأجناد رتبة بعد رتبة » ، وتقيم المماليك السلطانية مع السلطان في القلعة ، ولا يوجد في جيوش نيابات بلاد الشام مماليك سلطانية « لانهم لا يكونون إلا بحضرة السلطان »[٥] .

وأقتصر وجود المماليك السلطانية في دولة المماليك الثانية خارج مصر على ثلاثة مواقع رئيسة ، أولها : مكة المكرمة ، واطلق على المقيمين فيها ، مصطلح "المجاورين" ، لأنهم يجاورون بمكة والبيت الحرام ، وهي فرقة مكونة من خمسين مملوكاً غالباً ، يخرجون مع محمل الحج سنوياً ، وتتجدد باستمرار في كل

---

(١) ابن إياس : بدائع ج ٥ ص ١٦

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١١٢ .

(٣) العريني : المماليك ص ٣٣

(٤) انظر مثلاً : المقريزي : السلوك ج ٤ ق ٢ ص ١٠٤٩-١٠٥٠، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ١٠٥، ٢٣٥، ج ١٦ ص ٣٨ -٤٠ ، ٩٠ ، ٢٣٤، ٢٤٢-٢٤٣

ابن الشحنة ، عفيف الدين حسين بن محمد بن محمد (ت بعد ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) : البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر ، تحقيق عمر تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٦٢ ،٧٠-٧١، ٧٦ ، ٨١ ، سيشار إليه : ابن الشحنة : البدر الزاهر .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٥-١٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

موسم [١] ، وعليهم مقدم يسمى «باش المجاورين» [٢] ، وقد ظلت هذه الفرقة مسؤولة عن السيطرة على الفتن وثورات العربان وقطاع الطرق ضد الحجاج والتدخل في النزاعات التي تقع بين أشراف مكة [٣] وبقيت هذه الفرقة حتى نهاية دولة المماليك [٤] .

كما وجدت فرقة من المماليك السلطانية في قبرص منذ سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠م ، لمساندة صاحبها جاكم الموالي للسلطنة [٥] ، والفرقة الثالثة وجدت في النوبة تتجدد سنوياً وتقيم في الأبراج التي أنشئت هناك ابتداء من عام ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م [٦] .

واعتمد السلاطين الجراكسة على المماليك السلطانية اعتماداً رئيسياً في حملاتهم العسكرية ، واختلفت الأعداد المشاركة في تلك الحملات حسب أهمية وحجم الحملة ، ففي عهد برسباي خاض الجيش ثلاث حملات لفتح جزيرة قبرص خلال السنوات (٨٢٧ -٨٢٩ هـ/١٤٢٣-١٤٢٥م) تمكن في الحملة الثالثة من إخضاعها بقوة شارك فيها ثلاثة آلاف مملوك سلطاني [٧] ، وغزا السلطان برسباي آمد في أواخر عام ٨٣٦هـ/١٤٣٢م ، ومعه من المماليك السلطانية ثلاثة الآف مملوك أيضاً [٨] .

---

(١) ابن تغري بردي : حوادث الدهور ج ٢ ص ٣٠٩ .
ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ١٥١-١٥٢

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٣٧٤ ، ج ١٦ ص ١٢٩ ، ٢٠٠-٢٠١، ٢١٦ .
حوادث الدهور ، ج ١ ص ١٣٧ ، ج ٢ ص ٣٠٩ ، ٣٩٣ ، ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ٢٢١ ، ٢٤٣ ، ٢٩٣ ، ج ٤ ، ص ١٤٥ ، ٢٢٨ ، ٢٩٧، ٣٦١ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤٨١ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٣٤٩ ، ٣٥٤-٣٥٥ .
السخاوي : التبر المسبوك ص ١٤-١٥ ،

(٤) ابن إياس : بدائع ج ٥ ص ٢٢٩ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ١٥٢ -١٥٣ .

(٦) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ١٥٧ ،

(٧) العيني : عقد الجمان (٨٢٤-٨٥٠هـ) ص ٢٧٦ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٢٦٨ ، ٢٧٦ .

(٨) العيني : عقد الجمان (٨٢٤-٨٥٠هـ) ص ٤٢٨ .
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ٣٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخاض الجيش في عهد السلطان جقمق ثلاث حملات لفتح جزيرة رودس بين (٨٤١-٨٤٨هـ/١٤٣٧-١٤٤٤م) بلغ مجموع من شارك في كل منها بين ألف الى ألف وخمسمائة مملوك سلطاني.[١]

وأرسل السلطان قايتباي ثلاث حملات ضد شاه سوار التركماني ، الذي تزايد خطره على حدود السلطنة خلال السنوات (٨٧٣-٨٧٥هـ/١٤٦٨-١٤٧٠م) شارك في الأولى بين ٦٠٠ -١٠٠٠ مملوك سلطاني [٢] ، وفي الثانية بين ١٠٠٠-١٥٠٠ مملوك [٣] ، وفي الثالثة ألف وقيل ألفي مملوك سلطاني [٤] .

كما أرسل قايتباي أيضاً حملة عسكرية تمكنت من هزيمة حسن الطويل زعيم التركمان ، الذي تزايد خطره على بلاد الشام سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م ، شارك فيها ٢٥٠٠ مملوك سلطاني [٥] ، وبين سنتي (٨٨٨-٨٨٩هـ/١٤٨٣-١٤٨٤م) أرسل قايتباي حملة ضد علي دولات أمير التركمان [٦] ، لزحفه على بلاد السلطنة ، فيها ألف [٧] ، وقيل ألفي مملوك سلطاني [٨] .

وخلال السنوات (٨٩٣-٨٩٥هـ/١٤٨٧-١٤٨٩م) خاض جيش المماليك ثلاث حملات ناجحة ضد العثمانيين ، بلغ عدد المماليك السلطانية المشاركين في كل منها من ثلاثة الى أربعة الآف مملوك [٩] .

وفي سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م ، أرسل السلطان الغوري حملة الى حلب لظهور

---

(١) السخاوي : التبر المسبوك ص ٦٣ ، ٨٨ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ٢٦٢ .

(٣) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ١٥

(٤) الصيرفي : انباء الهصر ، ص ١٩٢ .

(٥) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ٨٠-٨١

(٦) علي دولات : وهو علاء الدولة ولي إمارة دلغادر التركمانية عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م قتل في الحرب ضد العثمانين عام ٩٢١هـ١٥١٥م ؛ طرخان : مصر ص ١٣٤

(٧) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ٢٠٧ ، عبد الباسط : نيل الامل ج ٢ ورقه ٣٣٦ أ .

(٨) البصروي ، علاء الدين علي بن يوسف (ت ٩٠٥هـ/١٤٩٩م) : تاريخ البصروي ، تحقيق اكرم العلبي ، دمشق ١٩٨٨ ، ص ٩٤

(٩) البصروي : تاريخ ص ١٠٥ ، ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ٢٢٠ ، ٢٥٠ ، ٢٧٠ -٢٧١ ، عبد الباسط : نيل الامل ج ٢ ورقه ٣٧٦ أ ، ٣٩٣ ب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطر العثمانين والصفويين على حدود السلطنة ، قوامها من المماليك السلطانية بين ٢٠٠٠-٣٠٠٠ مملوك [١] ، وعندما خرج الغوري لقتال العثمانين على مرج دابق في سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م ، كان لديه حوالي سبعة الآف مملوك سلطاني ، أخذ منهم خمسة الآف مملوك وترك الباقي في القاهرة [٢] .

كما اعتمد السلاطين على المماليك السلطانية في إخضاع حركات العصيان التي قام بها بعض الأمراء [٣] ، واخماد ثورات العربان ، وتراوحت اعدادهم في مثل هذه الحالات بين ٢٠٠-٦٠٠ مملوك [٤] .

أما بالنسبة الى أعداد المماليك السلطانية في دولة المماليك الثانية فلم تتجاوز غالباً السبعة الآف مملوك ، ويعود إنخفاض أعدادهم بهذه الصورة الى كثرة الثورات والفتن بين طوائف المماليك السلطانية ، واشتراكهم في بعض الحملات ، إضافة الى الطواعين التي كان لها دور كبير في هذا الإنخفاض [٥] ، وقد كان أعنف هذه الطواعين ما حدث سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م ، إذ هلك في هذا الطاعون اكثر من ألف ومئتي مملوك من مشتروات السلطان برسباي [٦] ، وطاعون عام ٨٤١هـ/١٤٣٧م الذي أفنى نصف المماليك السلطانية كما يذكر ابن إياس [٧] وذكر المقريزي أنه مات في هذا الطاعون نحو ألف مملوك سلطاني [٨] .

---

(١) ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ٣٨١، ٣٨٢، ٣٩٠.

(٢) ابن إياس : بدائع ج ٥ ص ٤٤-٤٥

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٢٦٠ ، ج ١٢ ص ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ج ١٣ ، ص ١٠٨ ، ١٣٩-١٤٠ ، ١٤٤-١٤٥، ج ١٤ ص ٣٥، ج ١٥ ، ص ٣١٧-٣٢١

الصيرفي : نزهة النفوس ج ١ ص ١٨٧ ، ج ٢ ص ٥٧ ، ٢٦٣ -٢٧٢، ٣٠٥-٣٠٩ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٢٣٠ ، ج ١٦ ص ٢٦٤ ، ٣٠١، ٣٠٣-٣٠٤ ٣٠٥ ،حوادث الدهور ، ج ١ ص ٤٧ ، ج ٢ ص ٢١٨ ، ٢٤٠ -٢٤٣ .

السخاوي : التبر المسبوك ص ١٠٢ ، ١١٧، ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ١٦١ ، ٣٨٤-٣٨٥ ٤١٨ ،٤٤٨، ج ٤ ص ٥١-٥٢ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ٣٤٠ ،ج ١٥ ص ٩٢ ، ٩٩، ج ١٦ ص ١٤٥ ، ١٤٧ . ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٢٦ ، ١٢٨ ، ١٨١ ، ٢٤١ ، ٢٨٤ ، ٢٧٢ ، ٣٦٣ ج ٣ ص ٢٨ ، ١٢٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ٣٩١ ، ج٤ ص ٧٦ ، ٧٩ ، ٣٠١-٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧-٣٠٩ ، عبد الباسط : نيل الأمل ج٢ ورقه ١٣١ب ، ٢٧٦ ب ، ٢٧٨ أ .

(٦) العيني : عقد الجمان (٨٢٤-٨٥٠هـ) ص ٣٨٠

(٧) ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ١٨٦ .

(٨) المقريزي : السلوك ج ٤ ق ٢ ص ١٠٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي طاعون عام ٨٦٤هـ/١٤٥٩م ، هلك من أجلاب السلطان إينال ألف وأربعمائة مملوك [١] ، وذكر عبد الباسط أنهم ألفين وأربعمائة مملوك [٢] ، وفي طاعون عام ٨٨١هـ/١٤٧٦م هلك نحو ألفي مملوك سلطاني [٣] وفي طاعون عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م مات أكثر من ألفي ومئتي مملوك سلطاني [٤] .

والواقع أن الطواعين كانت أشد عنفاً على فئة المشتروات من المماليك السلطانية لصغر سن هؤلاء المماليك من ناحية ، وإكتظاظهم في الطباق من ناحية أخرى ، مما أدى الى تدني أعداد المماليك السلطانية بهذه الصورة في دولةالمماليك الثانية [٥] .

٢ - مماليك الأمراء

وهي ثاني فرق الجيش المملوكي ، وتشبه فرقة المماليك السلطانية ، إلا أن أفرادها يتبعون الأمراء مباشرة ، فتسمى مماليك الأمراء أو أجناد الأمراء [٦] ، فقد كان الأمراء يقتنون مماليك كل حسب ما تسمح به رتبته العسكرية وثروته ، ويشكل هؤلاء المماليك جيش الأمير الخاص به فيكونون في خدمته أثناء السلم [٧] ، أو في صحبته في القتال أثناء الحرب .

لم تحدد المصادر كيفية شراء الأمراء لمماليكهم ، ولا التربية التي يتبعونها معهم ، وربما تعود هذه التربية الى اهتمام الأمراء أنفسهم ، فمثلاً يستشف من تراجم الأمراء الذين كانوا مماليك للمؤيد شيخ قبل أن يتسلطن ، وترقوا في سلم الرتب العسكرية على أن شيخاً كان مهتماً بتربية وتدريب مماليكه ، خاصة وأن

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٦ ص ١٤٥ ، ١٤٧ .

(٢) عبد الباسط : نيل الأمل ج ٢ ورقه ١٣١ب

(٣) ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ١٢٤

(٤) Ayalon : the Plague P.71

(٥) طرخان : النظم ص ١٥٤ ؛ Ayalon: Studies (2) P.459

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٦٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أغلبهم عانى مع المؤيد صنوف المحن والوقائع أيام إمرته [١] ، على الضد مثلاً من الأمير تغري برمش نائب حلب [٢] ، الذي خذله مماليكه في عصيانه ضد السلطان جقمق سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م ، لأنهم « كانوا على مذهب استاذهم في الجبن والخوف وعدم الثبات في القتال » [٣] ، كما تفسر كثير من حوادث اعتداء بعض المماليك على امرائهم ، سوء العلاقة بين الطرفين لسوء التربية فيما يبدو [٤] .

إعتمد الأمراء على مماليكهم في الخروج الى القتال جنباً الي جنب مع المماليك السلطانية غالباً [٥] ، كما استعان كثير من الأمراء بمماليكهم في النزاعات والثورات الداخلية أيام الإضطرابات السياسية [٦] ، ولهذا السبب لم تكن اعداد المماليك محددة بالنسبة الى الأمير ، ففي الوقت الذي حددت فيه الرتبة العسكرية الحد الأدنى لمماليك كل أمير ، فإن الحد الأقصى لذلك العدد ظل مفتوحاً ومرتبطاً بقوة الأمير وثرائه ، ووضع البلاد السياسي فبعض الأمراء حازوا أعداداً كبيرة من المماليك ، ومن الأمثلة على ذلك الأمير حكم نائب حلب (ت

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٣٢ ، ١٤٦ ، المنهل الصافي ج ٣ ص ٧٨-٧٩ السخاوي : الضوء ج ٣ ص ٥٧ .

(٢) هو الأمير حسين بن أحمد نائب حلب ، ثار ضد السلطان جقمق سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م ، وقتل في هذه السنة

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٢٩٣

(٤) ابن إياس : بدائع ج ١ ق ٢ ص ٥٩١ ، ج ٢ ص ٢٧٥
عبد الباسط : نيل الأمل ج١ ورقة ١٨١ب

(٥) ابن الفرات : تاريخ ج ٩ ق ١ ص ٦٣ ، ق ٢ ص ٣٥ ، المقريزي : السلوك ج ٤ ق ٢ ص ٩١٦ ، ٩١٧ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٢ ص٢٢٢ ، ج ١٤ ص ٢٧٥ ج ١٦ ص ١٥٢ -١٥٣ ، الصيرفي : نزهة النفوس ج ٢ ص ٨٤-٨٥ ، ابن إياس : بدائع ج ٣ ص ٥٩ ، ٧٩ ، ج ٤ ص ٤٠٠-٤٠١ ، ج ٥ ص ٤٤ ، ١٤٤ .
عبد الباسط : نيل الأمل ج ١ ورقة ٢٨٧ أ ، ج٢ ورقة ٣٧٦ أ ، ٣٩٣ ب .

(٦) ابن الفرات : تاريخ ج ٩ ق ١ ص ١١٧ -١٢٤ ، ١٨٣-١٨٥
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٣٣٢-٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨،ج ١٢ ص ١٤-١٥ ، ٨٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ج ١٣ ص ٥٤-٥٥ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٢،ج ١٤ ص ٣٢ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٧٠ ، ١٨٧-١٨٨ ، ٢٦١-٢٦٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٨-٣٢٩، ج ١٥ ص ٢٨٥، ٢٣٤ -٢٥٧، ٢٦٤-٢٨٠ ، ٤١٠ -٤٢٠، ج ١٦ ص ٨٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٠٩هـ/١٤٠٦م) الذي كان في خدمته ألف وخمسمائة مملوك [١] ، والأمير تغري بردي الكمشبغاوي (ت ٨١٥ هـ/١٤١٢م) الذي كان لديه نحو ألف مملوك [٢] ، وتراوحت مماليك كبار الأمراء بين ٢٠٠-٤٠٠ مملوك [٣] .

وأشار ابن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م) الى أعداد مماليك الأمراء في مصر والشام على النحو التالي : مصر ٨,٠٠٠ ، دمشق ٣,٠٠٠ ، حلب ٢,٠٠٠ ، طرابلس ١,٠٠٠ ، صفد ١,٠٠٠ ، غزة ١,٠٠٠ مملوك اضافة الى أجناد الحلقة [٤] .

ولما كان ازدياد مماليك كبار الأمراء يهدد السلطان القائم ، فقد قام بعض السلاطين باعتقال أو عزل الأمراء الذين يستكثرون من شراء المماليك ، فالسلطان برقوق دبّر اعتقال الأمير الطنبغا الجوباني في شوال سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م لأنه أكثر من شراء المماليك واستخدامهم حتى زادوا عن الألف مملوك [٥] ، وقام السلطان برسباي بعزل الأمير سودون من عبدالرحمن [٦] عن نيابة دمشق في محرم سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م لأنه استكثر من شراء المماليك وعزم على الخروج عن الطاعة[٧].

ويقوم الأمير الذي يصل الى السلطنة بترقية مماليكه أحياناً الى الرتب العليا في الجيش ، خاصة ممن عاشوا معه أيام إمرته وكانوا سنداً له ، كما فعل المؤيد شيخ مع مماليكه الذين قاسوا معه المحن أيام إمرته ثم رقاهم بعد سلطنته [٨] ، وقام الظاهر ططر بترقية مماليكه ممن كانوا في خدمته قبل سلطنته الى خاصكية وأرباب وظائف بعد أن تسلطن [٩] .

---

(١) ابن شاهين : زبدة ص ١٣٢-١٣٣

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ١٤٣

(٣) الصيرفي : انباء الهصر ص ١٢٦ ، ٣٦٩ ، السخاوي : الضوء ج ٣ ص ٥٨ .
ابن إياس : بدائع ج ٥ ص ١٢٠ ؛ Ayalon : Studies (2) P.466

(٤) ابن شاهين : زبدة ، ص ١٠٤ .

(٥) ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٢٨١ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٥٣ .

(٦) سودون من عبدالرحمن الظاهري (برقوق) ، تولى نيابة دمشق سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م . توفي سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م : السخاوي : الضوء ، ج ٣ ، ص ٢٧٥-٢٧٦ .

(٧) ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٨ ، ص ٣٨-٣٩ .

(٨) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ١٣٢ ، ١٤١ ؛ المنهل الصافي ، ج ٣ ، ص ٧٨-٧٩ ؛ السخاوي : الضوء ، ج ٣ ، ص ٥٧ .

(٩) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٢٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما اذا توفي الأمير أوعزل عن منصبه أو اعتقل ، فان مماليكه ينتقلون الى خدمة السلطان ، فيتحولون بذلك الى مماليك سلطانية (سيفية) ، أو ينتقلون أحياناً الى خدمة بعض الأمراء [١] .

٣ - أجناد الحلقة :

استمرت فرقة أجناد الحلقة في التراجع في دولة المماليك الثانية ، حتى أصبحت أقل فرق الجيش أهمية ، ففي سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م ظهر خطر تيمورلنك على بلاد الشام ، فحاول السلطان برقوق الاستفادة من أجناد الحلقة في صد هذا الخطر ، فأمر بعرض أجناد الحلقة في ربيع الأول من ذلك العام ، فتضرروا من هذا العرض فأبطل [٢] ، ثم عاد في جمادى الآخر فاختار ثلاثمائة جندي منهم ممن يصلح للقتال وترك المشايخ والصغار [٣] .

وأصبح اعتماد السلاطين على أجناد الحلقة بعد ذلك يتلخص في اختيار أعداد قليلة منهم للقتال ، وترك باقيهم لحراسة القلعة ، وحفظ أبواب القاهرة في غياب العسكر [٤] أو تقديم الخيول بدل الاشتراك في السفر ، كما فعل منطاش معهم أواخر عام ٧٩١هـ/١٣٨٨م عندما استعد لقتال برقوق [٥] أو إقامة بديل عن العاجز للسفر أو دفع بدل مالي مقابل ذلك ، كما فعل السلطان فرج معهم عندما اجتاح تيمورلنك بلاد الشام سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م [٦] .

وحاول المؤيد شيخ اصلاح أجناد الحلقة ، عن طريق إشراكهم فعليا في المعارك ، وكان أغلب أجناد الحلقة آنذاك قد تحولوا الى خدمة الأمراء [٧] ، فعندما

---

(١) Ayalon: Studies (2), P.460

(٢)(٣)المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥١٦

(٤) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٧٣ ، ٨٠ ، ١٦٣ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٦٢-٢٦٤ ، ٣٦٥-٣٦٦ ؛ المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٩٧ ، ٨٠٧

(٥) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٦) العيني : عقد الجمان (مخطوط) ورقة ١٤٥ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٤٩-٢٥٠ .

(٧) ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٧ ، ص ٣١٦ ، ٣١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ظهر خطر قرا يوسف التركماني [١] على بلاد الشام في شعبان سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م، أمر المؤيد بعرض أجناد الحلقة وشدد عليهم في ذلك [٢] ، وكانوا آنذاك نحو ألف نفر [٣] ، وقام في شهر رمضان بتخييرهم بين البقاء في خدمة الأمراء وقطع اقطاعاتهم ، وبين الإقامة على الاقطاعات ، وترك خدمة الأمراء ، فاختار بعضهم الإقطاعات ، وآخرون الخدمة ، وشكا بعضهم قلة إقطاعه فزاده [٤] .

وعرف السلطان شيخ سبب تقاعس أجناد الحلقة عن القتال وهو قلة اقطاعاتهم ، فقام في الشهر نفسه ، بعرض ما يزيد على أربعمائة جندي منهم من مختلف الفئات الاجتماعية ، وقام باشراك ذوي الاقطاعات الضعيفة مع أصحاب الاقطاعات الكبيرة ، وألزم كل أربعة بتجهيز واحد منهم للقتال والقيام بكلفته [٥] ، إلا أن جهوده لم تستمر ولم تسهم في اصلاح الحلقة ، اذ عاد في ذي الحجة من ذلك العام الى سياسة البدل المالي عندما عين حملة الى بلاد التركمان فألزم من يود الإقامة منهم دفع بدل مالي مقابل ذلك [٦] .

وفي عهد السلطان برسباي ظهر خطر التتار على بلاد الشام في ربيع الآخر سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م ، فأمر بعرض أجناد الحلقة من المشايخ والأطفال والعميان وخاطبهم قائلا "أنا ما أعمل معكم كما عمل الملك المؤيد من أخذ المال منكم ، ولكن أخرجوا جميعكم ، فمن قدر منكم على فرس ركب فرساً ، ومن قدر على حمار ركب حماراً " [٧] . وتضرر أجناد الحلقة من ذوي الاقطاعات الضعيفة التي ألزمت بالسفر ، وترك من هم من ذوي الاقطاعات الكبيرة لشوكتهم ومحسوبيتهم [٨] ،

---

(١) قرا يوسف التركماني : زعيم دولة الشاه السوداء (قرة قيونلو) الواقعة جنوبي بحيرة وان ، توفي سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م : طرخان ، مصر ، ص ١٢٠ .

(٢) المقريزي : السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٦٠ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٦٨ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج ٢ ، ص ٤٠ .

(٤) المقريزي : السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٦١-٤٦٢ ؛ ابن حجر: انباء الغمر ، ج ٧ ، ص ٣١٦
Ayalon: Halka EI_2 (3), P.99

(٥) المقريزي : السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٦٤ .

(٦) النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٦٨-٦٩ .

(٧) المقريزي : السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٦٢ ، ٩٦٧ .

(٨) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى ترك كثير من أجناد الحلقة اقطاعاتهم وهربوا من مصر [١] .

وفي سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م عُرضت أجناد الحلقة ، فصعدوا الى القلعة ، وهم في غاية الذل بسبب فقرهم وتدني اقطاعاتهم [٢] .

أما في جيوش النيابات الشامية ، فقد كانت الحلقة أفضل حالاً من مصر ، ومع أن المعلومات شحيحة عن أجناد الحلقة في الشام ، إلا أنه يستشف من اشتراك جيوش النيابات الشامية في بعض الحملات [٣] ، على أن أجناد الحلقة في الشام ظلت تشكل جزءاً هاماً من جيوش النيابات لاعتماد تلك الجيوش على أجناد الحلقة ومماليك الأمراء بالدرجة الأولى .

وقد أشار ابن شاهين الى أعداد أجناد الحلقة في جيوش النيابات الشامية كما يلي : دمشق ١٢ ألف ، حلب ٦ آلاف ، طرابلس ٤ آلاف ، صفد ألف ، غزة ألف مع مماليك الأمراء [٤] ، ومع أن ابن شاهين لم يحدد الفترة التي وجدت فيها هذه الأعداد ، فان ذكره لأجناد الحلقة في مصر البالغ ٢٤ ألف جندي ، يحمل على الاعتقاد بأن هذه الأعداد تعود الى دولة المماليك الأولى وبالتحديد أيام الناصر محمد بن قلاوون عندما كانت أجناد الحلقة تشكل هذا العدد الكبير .

ومنذ نهاية عصر السلطان برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢١-١٤٣٧م) حل مصطلح "أولاد الناس" تدريجياً محل أجناد الحلقة ، وهو لقب أطلق على أبناء السلاطين والأمراء الذين ولدوا أحراراً في مصر [٥] ، وتأهلوا للدخول في أجناد الحلقة [٦] ، والواقع أن أولاد الناس لم يكونوا أفضل حالاً من باقي فئات أجناد الحلقة ، اذ جرى السلاطين منذ النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي على عادة قطع نفقات وجامكيات أولاد الناس بسبب الأزمات المالية التي مرت بها

---

(١) ابن إياس : بدائع ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

(٢) الصيرفي : انباء الهصر ، ص ٤٩٠ ، ٥٠٦ .

(٣) العيني : عقد الجمان (٨٢٤-٨٥٠هـ) ، ص ٤٢٩-٤٣٠ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٢٠-٢٢١ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج ٢ ، ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥١ ، ج ٣ ، ص ٢١٠ .

(٤) ابن شاهين : زبدة ، ص ١٠٤ .

(٥) العريني : المماليك ، ص ١٦٤-١٦٥ ؛ Ayalon: Studies (2), P.458 ; Glubb: soldier, P.137

(٦) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلطنة [١] .

ويرجع أول موقف متشدد ضد أولاد الناس الى رجب سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م ، عندما عين السلطان قايتباي جيشاً لقتال شاه سوار التركماني ، اذ ضيق على أولاد الناس وألزمهم بالسفر أو إقامة بديل أو دفع بدل مالي مقابل ذلك [٢] ، وتكرر ذلك سنة ٨٩٠هـ/١٤٨٥م [٣] .

ولجأ قايتباي في سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م الى اختبار قدرات أولاد الناس القتالية في مجال الرمي بالنشاب ، وهدد من يخفق في سحب القوس والرمي به بقطع جامكيّته أو دفع بدل مالي عنه في حالة الخروج للقتال ، فتضرر كثير منهم من ذلك [٤] ، وقام في سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م ، وسنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م باختبارهم في مجال اللعب بالرمح فحصل لهم غاية المشقة [٥] ، وذكر الصيرفي أن كثيراً من أولاد الناس لم يحسنوا الرمي بالنشاب ، وأن قايتباي أمرهم بالتمرن الا أن كبرهم وعجزهم حال دون ذلك [٦] .

وفي عهد السلطان الغوري شاركت فئة أولاد الناس في عسكر الطبقة الخامسة التي استجدها في عام ٩١٦هـ/١٥١٠م [٧] ، كما شاركت في بعض المهام مع فرق أخرى كالمماليك السلطانية [٨] ، وعندما خرج السلطان الغوري الى مرج دابق لقتال العثمانيين سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م ، خرج مع العسكر جماعة من أولاد الناس ، وبقيت جماعة منهم في القاهرة لحراستها [٩] .

---

(١) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة .

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج ٣ ، ص ٨ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج ٣ ، ص ٢١٩ .

(٤) ابن اياس : بدائع : ج ٣ ، ص ٢٠-٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ .

(٥) ابن اياس : بدائع : ج ٣ ، ص ٧٥ ؛ عبدالباسط : نيل الأمل ، ج ٢ ، ورقة ١٢٧٨ .

(٦) الصيرفي : انباء الهصر ، ص ٥٠١-٥٠٢ .

(٧) ابن اياس : بدائع : ج ٤ ، ص ٢٠٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٣٢٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٦-٤٦٧ .

(٨) ابن اياس : بدائع : ج ٤ ، ص ١٢٩ ، ٣١٠-٣١٢ ، ٣٨٢ .

(٩) ابن اياس : بدائع : ج ٥ ، ص ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٤-٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد اتجه العديد من أولاد الناس في دولة المماليك الثانية الى ترك الخدمة العسكرية والتوجه نحو الدراسات الفقهية [١] ، واستمرت هذه الفئة بعد نهاية عصر المماليك [٢] ، وانضم بعضهم الى فرق الجيش العثماني [٣] .

هذا ما وصلت اليه فرقة أجناد الحلقة من تراجع وتدهور في دولة المماليك الثانية ، فبعد أن كان عدد أجنادها أيام الناصر محمد بن قلاوون ٢٤ ألف جندي ، أصبحت زمن المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) مع المماليك السلطانية لا تتجاوز الخمسة آلاف مملوك لا يصلح أن يباشر القتال منها ألف أو دونها [٤] ، وتراجعت مكانتها القتالية ، فبعد أن كانت القوة الرئيسة للجيش في بداية عصر المماليك ، أصبحت في هذه الفترة تقتصر مهامها على حراسة القلعة والقاهرة أثناء خروج العسكر للقتال [٥] ثم أهمل هذا الواجب في نهاية عصر المماليك سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م [٦] .

ويعود سبب تراجع أجناد الحلقة الى عاملين هامّين ، أولهما : بشري يتعلق بدخول عناصر بشرية غير مؤهلة للقتال في هذه الفرقة ، لنزول كثير من أجناد الحلقة عن إقطاعاتهم [٧] ، والعامل الثاني : عامل اقتصادي يتعلق بتدني دخل اقطاعات أجناد هذه الفرقة ، نتيجة عمليات مسح الأراضي (الروك) في دولة المماليك الأولى ، ولهذا وضع المقريزي أغلب أجناد الحلقة في عصره ضمن الطبقة الفقيرة في المجتمع المصري [٨] ، ووصف بولياك هذه الفرقة في دولة المماليك الثانية بأنها "هيكلاً جيشياً جرد من قيمته العسكرية" [٩] .

---

(١) Ayalon: Studies (2), P.458.

(٢) ابن اياس : بدائع : ج ٥ ، ص ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٨ .

(٣) بولياك : الاقطاعية ، ص ١١٦ .

(٤) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٩٥ .

(٥) Ayalon: Halka, EI_2 (3), P.99.

(٦) ابن اياس : بدائع : ج ٥ ، ص ٥٠ .

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٦ : Ayalon: Studies (2), P.455

(٨) المقريزي : اغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق زيادة والشيال ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠ ، ص ٧٢-٧٣ ، ٧٥ .

(٩) بولياك : الاقطاعية ، ص ٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ - الفرق المستجدة

شهد مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، تكوين فرق جديدة في جيش المماليك نتيجة ظهور السلاح الناري الذي شاع استخدامه في العالم آنذاك .

ترجع أول اشارة واضحة عن تشكيل فرق خاصة بالأسلحة النارية ، وعلى الأخص البنادق الى ربيع الأول سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م ، عندما عرض السلطان قايتباي أولاد الناس أصحاب الرواتب من ألف درهم وما دون ، وكان قد أمرهم بتعلم رمي البندق ا لرصاص ، فلما رموا جيداً عينهم في الحملة المعدّة لقتال العثمانيين في ذلك العام [١] .

على أن أول فرقة من حملة البنادق بدأت فعلاً أيام الناصر محمد بن قايتباي الذي سعى الى تشكيل فرقة من هذا النوع سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م [٢] ، ولما كانت الفروسية في عصر المماليك تعتمد على الخيل والسيف فان الناصر محمد عمد الى عناصر بشرية من غير المماليك فوقع اختياره على العبيد السود ، وشكل منهم الفرقة التي سميت العبيد النفطية أو رماة البندق ا لرصاص [٣] ، والتي استخدمها في صراعه مع قانصوه خمسمائة [٤] في جمادى الأولى سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م [٥] ، وقامت باستعراض عسكري في ربيع الآخر من سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م ، ورمت من خلاله النفوط [٦] ، الا أن خطوة الناصر هذه أثارت سخط واستياء المماليك لسببين ، الأول : استحداث سلاح جديد لم يألفوه ، ولن يتمكنوا من التأقلم معه، لتعودهم على نظام الفروسية التقليدي ، والثاني : تقديم

---

(١) ابن اياس : بدائع : ج ٣ ، ص ٢٦٩ (الهامش)

(٢) ابن اياس : بدائع : ج ٣ ، ص ٣٤٣ ، Ayalon: Barud El$_2$ (1) P.1060 ؛ الفادم ، سمير : السلاح الناري واثره في الشرق ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٨ .

(٣) ابن اياس : بدائع : ج ٣ ص ٣٤٣ ، ٣٨٣ .

(٤) قانصوه خمسمائة : من كبار الأمراء في عهد الناصر محمد بن قايتباي ، وتولى العديد من الوظائف اهمها اتابكية العسكر ، تسلطن سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م ، لمدة ثلاثة أشهر ؛ ابن اياس : بدائع : ج٣ ، ص ٣٥٤ .

(٥) ابن اياس : بدائع : ج ٣ ، ص ٣٤٣ .

(٦) ابن اياس : بدائع : ج ٣ ، ص ٣٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العبيد السود ذوي المكانة الاجتماعية الوضيعة لحمل هذا السلاح والتعامل معه ، وقد عبّر ابن اياس عن هذا الاستياء بقوله "وقد بهدل حرمة المملكة ولم يقع من أبناء الملوك من السواقط ما وقع من الناصر هذا" [١] ، وعبّر المماليك عن سخطهم بقتل أحد العبيد السود المقربين من السلطان [٢] ، ثم اغتيال السلطان نفسه في سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م [٣] .

استمر ذكر رماة البندق الرصاص والنفطية بعد عصر الناصر محمد [٤] ، خاصة في عهد السلطان طومان باي ، اذ ساندت فرقة العبيد النفطية الرماة هذا السلطان في حروبه الأخيرة مع العثمانيين سنة ٩٢٢-٩٢٣هـ/ ١٥١٦-١٥١٧م [٥] .

وكانت خطوة الناصر محمد تجاه هذا النوع من التشكيل حافزاً للسلطان الغوري للمضي في هذا الاتجاه ، فقد شهد عصر هذا السلطان اتجاهين جديدين فيما يتعلق بالأخطار المحيطة بالسلطنة في عهده ، الأول : احياء نظام الفروسية التقليدي في مواجهة خطر العثمانيين والصفويين [٦] ، والثاني : محاولة الاستفادة من الأسلحة النارية في مواجهة خطر البرتغاليين الذين استخدموا هذا السلاح ، فركز السلطان الغوري على صناعة مكاحل النفط وتوزيعها على عدة أماكن كالاسكندرية وغيرها في الفترة بين (٩١٦-٩٢٠هـ/ ١٥١٠-١٥١٤م) [٧] .

---

(١) ابن اياس : بدائع : ج ٣ ، ص ٣٨٣ ، و انظر ص ٣٨٧ من المصدر ذاته .

(٢) ابن اياس : بدائع : ج ٣ ، ص ٣٨٧ ؛ الخادم : السلاح الناري ، ص ١٠٨-١٠٩ .

(٣) ابن اياس : بدائع : ج ٣ ، ص ٤٠٧ .

(٤) ابن اياس : بدائع : ج ٣ ، ص ٤٦٤ ، ج ٤ ، ص ٣٠٨ ، ج ٥ ، ص ٣٤-٣٥ ؛ ابن طولون : مفاكهة الخلان ، ق ١ ، ص ٢٦٠ .

(٥) ابن اياس : بدائع : ج ٥ ، ص ١٠٢-١٠٣-١ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ؛ الخادم : السلاح الناري ، ص ١١٠.

(٦) ابن اياس : بدائع : ج ٤ ، ص ٤٥ ، ٤٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٦٩ ، ٣٧١، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٥ .

(٧) ابن اياس : بدائع، ج ٤ ، ص ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٢٩-٢٣٠ ، ٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤-٢٦٥ ، ٢٦٦-٢٦٧ ، ٢٧٦-٢٧٨، ٢٨٨ ، ٣٧٤-٣٧٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٥ ، ج ٥ ، ص ١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم سعى السلطان الغوري الى تشكيل فرقة جديدة لمواجهة خطر البرتغاليين ، بين الأعوام (٩١١-٩١٦هـ/١٥٠٥-١٥١٠م) [١] ، عرفت بـ "الطبقة الخامسة" ، وسميت كذلك لأنها تتسلم رواتبها في غير الأيام الأربعة التي توزع فيها نفقة باقي العسكر [٢] ، كما أطلق عليها "العسكر الملفق" لأنها ضمت عناصر متباينة أهمها أولاد الناس ، اضافة الى تركمان وأعاجم وحرفيين وغيرهم [٣] .

وقد أشار ابن اياس الى روح الاستياء من تشكيل هذه الفرقة ، بقوله "وقد تزايد أمر هذه المماليك الأراذل الذين صار يستكثر منهم في الديوان ، ففيهم من لا يعرف يجذب القوس ولا يمسك الرمح" [٤] ، وكان رد السلطان على هذا الاستياء بقوله للمماليك انه جعل هذا العسكر المستجد فداء لهم في المعارك والحملات [٥] .

استخدم الغوري هذه الفرقة في الحملة الكبرى التي أعدها في مطلع عام ٩٢١هـ/١٥١٥م لقتال البرتغاليين الذين وصل خطرهم الى سواحل اليمن وجدة ، وكانت تشكيلة هذه الحملة كما يلي : خاصكية ٥٠ ، جمدارية ١٥٠ ، الطبقة الخامسة ٤٥٠ ، تركمان ومغاربة بحارة ٥٣٤٤ ، وشحن معهم المكاحل والمدافع وأنفق عليهم بقيادة رئيس الحملة سليمان العثماني وحسين الكردي [٦] .

استطاعت الحملة السيطرة على سواحل اليمن وجدة في جمادى الآخر سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م [٧] ، ثم وردت أخبار بغرق المكاحل والمدافع وحصول خلاف بين قادة الحملة [٨] ، وآخر الأخبار وردت في شعبان سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، عندما عاد سليمان العثماني وفي صحبته بعض الأسرى ، وهذا آخر العهد بعسكر الطبقة الخامسة [٩] .

---

(١) ابن اياس : بدائع : ج ٤ ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٥-٩٦ ، ٢٠٦ .

(٢) ابن اياس : بدائع : ج ٤ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٦ ؛ Ayalon: Barud EI_2 (1), P.1060

(٣) ابن اياس : بدائع : ج ٤ ، ص ٨٤ .

(٤) ابن اياس : بدائع : ج ٤ ، ص ٢٠٦ .

(٥) ابن اياس : بدائع : ج ٤ ، ص ٢٣٦ .

(٦) ابن اياس : بدائع : ج ٤ ، ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٦-٤٦٧ .

(٧) ابن اياس : بدائع : ج ٥ ، ص ٨٣ .

(٨) ابن اياس : بدائع : ج ٥ ، ص ١١٥ .

(٩) ابن اياس : بدائع : ج ٥ ، ص ٢٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥ - الفرق المحلية

اعتمد المماليك على عناصر محلية في مصر والشام كفرق مساندة للجيش كالعربان والتركمان والأكراد [١] ، الذين قدّموا الخدمة الحربية نظير ما حصلوا عليه من اقطاعات وامتيازات من السلطنة [٢] .

قام العربان والتركمان بدور كبير في مساندة جيوش المماليك في حملاتهم العسكرية ، وفي حماية أطراف السلطنة في دولة المماليك الثانية [٣] وتميز العشير بتقديم الخدمة الحربية في بلاد الشام [٤] ، وعلى الأخص عربان جبل نابلس الذين ترد اشارات متعددة عن مشاركتهم في الجيش خاصة أيام قايتباي [٥] ، وقد استخدم العشير غالباً على شكل مشاة تتقدم القوة الرئيسة في الجيش [٦] ، أما الأكراد فقد تقلص دورهم العسكري في دولة المماليك الثانية لاضمحلال الإمارات الأيوبية .

ونظراً لكثرة ثورات العربان في دولة المماليك الثانية [٧] ، فقد أطلق على من ساند الجيش المملوكي منهم "عربان الطاعة" [٨] ، كما أطلق على نظيرهم من التركمان "تركمان الطاعة" تمييزاً لهم عن باقي التركمان الذين كانوا على عداء مع

---

(١) العمري : مسالك ، ص ٢٧ ، المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

(٢) بولياك : الاقطاعية ، ص ٣٨ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٣٠ ، ٢٥١ ، ج ١٣ ، ص ٢٠٦ ، ج ١٤ ، ص ٤٧-٤٨ ، ٧٢ ، ٣٣١-٣٣٢ ، ج ١٥ ، ص ١٤-١٥ ، ٢٢-٢٣ ، ٢٥ ، ٣٥٨ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٧٣ ، ج ٣ ، ص ٢٦٣-٢٦٤ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٢٨٧ ، ٣٥٠ ؛ ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٨ ، ص ٧٢

(٥) ابن اياس : بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٢ ، ٣٦ ، ٥٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ .

(٦) الصيرفي : انباء الهصر ، ص ٥٤ ، ٦٧ .
طولون : مفاكهة الخلان ، ق ١ ، ص ٩٤ ، ٢٤٥ .

(٧) انظر مثلاً : ابن اياس : بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٨ ، ١٩٣ ، ٢٦٢ ، ٣١٤ ، ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٤-٣٨٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٧ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ج ٣ ، ص ١٢-١٣ ، ٦٢ ، ٧٠-٧٢ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ٢٣٢ ، ٢٩٤ ، ٣٩٣ ، ٤١٤-٤١٥ ، ج ٤ ، ص ٢٥ ، ٥١-٥٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٥-١١٦ ، ٢٥٦-٢٥٧ ، ج ٥ ، ص ٨١-٨٢ ، ١٦٧ .

(٨) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٣٣١ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس ، ج ٣ ، ص ١٦٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلطنة [١] ، ومن أبرز مشاركات العربان والتركمان ، ما قاموا به من قتال في غزوة السلطان برسباي الى آمد أواخر عام ٨٣٦هـ/١٤٣٢م ، اذ أثنى عليهم أحد الأمراء قائلاً للسلطان "يا مولانا هؤلاء هم العسكر الذي ينتصر الملوك بهم لا غيرهم" [٢] .

وفي الوقت الذي شاركت فيه هذه الجماعات جيوش المماليك في حملاتهم ومعاركهم ، فانها أصبحت مادة استغلها بعض الأمراء في ثوراتهم ضد السلاطين وبخاصة في بلاد الشام [٣] ، كما أن كراهية العرب لحكم المماليك منذ البداية جعلت موقفهم من الصراع المملوكي العثماني أيام طومان باي (٩٢٢-٩٢٣هـ/ ١٥١٦-١٥١٧م) يتأرجح بين الانضمام للعثمانيين أو المماليك [٤] ، ثم تحولت الى جانب العثمانيين مما عجّل بانتهاء حكم المماليك [٥] .

ونظراً لتميز الطبقة العسكرية المملوكية عن أهل البلاد بشرياً وعسكرياً ، فان المماليك لم يستخدموا العامة في جيوشهم الا في بعض الحالات النادرة ، كمحاولة السلطان قايتباي الاستفادة من الزعر في سنة ٨٩١هـ/١٤٩٦م ، ضد العثمانيين [٦] ، ومحاولة طومان باي حشد هؤلاء الزعر ضد العثمانيين في أواخر عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م [٧] ، على أن أهم مشاركة للعامة في جيش المماليك في هذه الفترة كانت على هيئة المتطوعة من مصر والشام عندما تأصلت في نفوسهم فكرة

---

(١) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٥٠ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٤٠٥ ؛ ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٣ ، ص ٦٧ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ٩٤ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٢٥ .

(٣) انظر مثلاً : ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٢٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٩-٩١ ، ٩٢-٩٣ ، ٩٥ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٥٧ ، ٣٣٢ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٥٨-٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ج ١٢ ، ص ١٥ ، ٤٠ ، ٢٠١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ ، ج ١٣ ، ص ٧٦ ، ٩٩ ، ج ١٤ ، ص ٦ ، ج ١٥ ، ص ٧٩-٨١ ، ٢٥٤ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٣-٣٢٥ .

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج ٥ ، ص ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٧١ ؛ ابن زنبل : تاريخ ، ص ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥١-٥٢ ، ٥٦-٥٧ ، ٦٠-٦١ ، ٧٣-٧٤ ، ٧٧-٧٨ .

(٥) ابن اياس : بدائع ، ج ٥ ، ص ١٧٤-١٧٥ ؛ ابن زنبل : تاريخ ، ص ٩٣-٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨-١٠١ .

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ ؛ عبدالباسط : نيل الأمل ، ج ٢ ، ورقة ٣٥٥ب .

(٧) ابن اياس : بدائع ، ج ٥ ، ص ١١٩-١٢٠ ، ١٤٠-١٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجهاد الإسلامي في غزوات قبرص (٨٢٧-٨٢٩هـ/١٤٢٣-١٤٢٥م) [١] . وفي غزوات رودس (٨٤٦-٨٤٨هـ/١٤٤٢-١٤٤٤م) [٢] ، كما يعدّ من العامة من ألحق ببعض الحملات العسكرية من الصنّاع والحرفيين من بنائين وحجارين ونجارين وغيرهم .

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩-٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧-٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ؛ العيني : عقد الجمان (٨٢٤-٨٥٠هـ) ، ص ٢٧٦ ؛ ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٨ ، ص ٧٢ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس ، ج ٣ ، ص ٨٦ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٣٥١-٣٥٢ ، ٣٦٠-٣٦٣ ؛ السخاوي : التبر المسبوك ، ص ٦٣ ، ٨٧-٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦- خاتمـــة

تبين من خلال دراسة فرق الجيش المملوكي اعتماد هذا الجيش على ثلاثة فرق أساسية طوال عصر المماليك ، مع ظهور تطورات واضحة على هذه الفرق خلال فترة المماليك الثانية .

ولقد كانت فرقة المماليك السلطانية أهم هذه الفرق نظراً لكونها شكّلت البنية الأساسية لجيش المماليك ، رغم ما طرأ عليها من تطورات خلال هذه الفترة ، ففي دولة المماليك الأولى كانت هذه الفرق تشكل الأساس في تنظيم الجيش ، واستمرت في هذا الدور خلال دولة المماليك الثانية أمام تراجع بعض الفرق كأجناد الحلقة .

ويعود السبب في استمرارية هذا الدور الى أن هذه الفرقة ارتبطت بالسلطان من خلال جلب عناصرها الى مصر وتنشئتهم وإقامتهم مع السلطان في القلعة ، ودورها الكبير في الصراعات السياسية على السلطة في تلك الفترة .

أما فرقة أجناد الحلقة فقد كان لتراجعها المستمر أسباب واضحة تكمن في ما اتخذ من اجراءات بحق أفراد هذه الفرقة ، عندما أعيد النظر أكثر من مرة في التوزيع الاقطاعي في دولة المماليك الأولى ، وكان لهذه الظاهرة نتائجها الخطيرة على المدى البعيد ، إذ قلت مدخولات هذه الفرقة من الاقطاع الذي شكل الدخل الرئيسي لها ، مما أدى الى تنازل أفرادها عن اقطاعاتهم مقابل الحصول على المال ، ودخول فئات بشرية غير مؤهلة للقتال من العامة ونحوهم الى هذه الفرقة لشرائهم الاقطاعات ، وبالتالي تراجع دورها العسكري ، وأصبحت فرقة اجتماعية أكثر منها عسكرية ، حتى فئة أولاد الناس ، ظلت تشكل فئة قليلة الفاعلية في دولة المماليك الثانية لاجراءات السلاطين في الحد من صرف مرتبات هذه الفئة بكافة أشكالها .

وارتبطت فرقة مماليك الأمراء بطبقة الأمراء قادة الجيش ، وكان عدد مماليك الأمير مرتبط غالباً بثراء الأمير وطموحه في الوصول الى السلطنة ، وكما اعتمد الأمير على مماليكه في الخروج الى القتال فانه اعتمد عليهم أكثر في الصراعات السياسية القائمة على السلطة في دولة المماليك الثانية .

ونظراً للأخطار التي أحاطت بالسلطنة في دولة المماليك الثانية فقد لجأ بعض السلاطين الى انشاء فرق جديدة واكبت ظهور السلاح الناري آنذاك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستخدامه في مواجهة الأخطار التي هددت السلطنة في مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي (البرتغاليين) ، فأنشأوا فرقة العبيد النفطية وفرقة الطبقة الخامسة ، ونظراً لكون هذه الفرق استخدمت سلاحاً جديداً وعناصر بشرية جديدة من غير المماليك ، فان هذه الفرق ظلت موضع رفض وازدراء من فئات المماليك .

وشكلت العناصر المحلية وأهمها العربان والتركمان والعامة - أحياناً - في هذه الفترة فرقاً استخدمها المماليك عند الحاجة في الخروج للقتال داخل وخارج حدود السلطنة .

وفي الفصل التالي سيتم الحديث عن نظام الانفاق على هذه الفرق ، وفي الفصل الأخير سنتناول الحديث عن إدارة هذه الفرق وقيادتها ، وما طرأ عليها من تطور خلال فترة الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

الرتـب والمرتبـات

١ - الرتـب

أ- الرتب العسكريـة وامتيازاتهـا

(١) امرة مائة وتقدمة ألف

(٢) امرة طبلخانـاه

(٣) امرة عشـرة

(٤) امرة خمسة

ب- نظام الترقية

جـ- نظام التقاعـد

٢ - المرتبـات :

أ- الاقطاعات

ب- المخصصات النقديـة

(١) نفقة البيعة

(٢) نفقة الحـرب

(٣) الجامكية (الراتب الشهري)

(٤) نفقـات أخـرى

ج - المخصصات العينية

(١) الكسـوة

(٢) الخلع والتشاريف

(٣) الخيـول والجمـال

(٤) اللحـوم والأضـاحي

(٥) العليـق (العلـف)

(٦) مخصصات أخرى

د - مرتبات مماليك الأمـراء

٣ - خاتمـة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع
الرتـب والمرتبـات

١ - الرتب:

١ - الرتب العسكرية وامتيازاتها:

عرف المماليك نظام الرتب العسكرية القائم على أساس التقسيم العشري لقيادة الجيوش والذي عرف عند المسلمين في فترة سابقة لدولة المماليك [١] ، وقد أخذ المماليك نظام رتبهم عن المغول الذين قسمت قيادتهم للجيش الى «أمراء ألوف وأمراء مئين وأمراء عشروات» [٢] .

قسمت الرتب العسكرية في دولة المماليك الى أربع طبقات رئيسة هي :

(١) إمرة مائة ومقدمة ألف :

وهي أعلى رتب الجيش ، يُنعت صاحبها بأمير مائة بمعنى أن يكون في خدمته مائة مملوك - وربما زادوا عشرة أو عشرين- ومقدم ألف بمعنى أن يكون مقدماً على ألف جندي من أجناد الحلقة وقت الحرب [٣] ، ويطلق على أصحاب هذه الرتبة مقدمو ألف أو ألوف ، كما تسمى رتبتهم تقدمة ألف أو ألوف [٤] ، ويسمى من يرأس أصحاب هذه الرتبة «رأس مقدمي الألوف» [٥] .

يمتاز أصحاب هذه الرتبة بحق دق الطبول على أبوابهم ، وحدد ابن شاهين الطبول التي تدق على باب كل منهم بـ «ثمانية أحمال طبلخاناه ، وطبلان دهل ،

---

(١) تيمور ، احمد : الرتب والالقاب المصرية لرجال الجيش والهيئات العلمية والقلمية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص٣٩-٤١

(٢) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٢١ ؛ Poliak: The influence, P. 872 .

(٣) العمري : مسالك ، ص٢٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٤ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٥ ؛ الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٣ أ-ب .

(٤) تيمور : الرتب ، ص٤٣ ؛ ماجد : نظم ، ج١ ، ص١٤٥ .

(٥) زكي : الجيش المصري ، ج٢ ، ص٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزمران [١] ، وأربعة انفرة [٢] ، والدهل والزمور المستجدة ، والإتابك نظير ذلك مرتين » [٣] .

ويلقب مقدمو الألوف في المكاتبات الرسمية بـ «المقر الشريف» و «المقر الكريم» و «المقر العالي» [٤] ، كما يخاطبون بـ «الجناب الكريم» ثم «الجناب العالي» ثم «المجلس العالي» [٥] .

ومن هذه الرتبة يكون كبار نواب السلطنة في المركز والنيابات [٦] ، كما يتولى بعض أصحاب هذه الرتبة كبرى الوظائف في الدولة وعلى رأسها «النائب الكافل» الذي ينوب عن السلطان في عامة أموره من التقاليد والمراسيم والتواقيع [٧] ، ثم يأتي منصب «أتابك [٨] العسكر» وهو لقب أطلق على القائد العام في جيش المماليك [٩] ، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل ، ويبدو أن رتبته رتبة شرف كما يستشف من قول القلقشندي أن الأتابك «ليست له وظيفة ترجع الى حكم أمر أو نهي ، وغايته رفعة المحل وعلو المقام» [١٠] . ثم تحول هذا المنصب الى وظيفة أطلق على صاحبها «الأمير الكبير» [١١] منذ أن تولى الأمير شيخون العمري [١٢] ، هذا المنصب سنة

(١) الزمور : الزمارة

(٢) النفير : البوق : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٨ ، ص٤٤ ، هامش (١) .

(٣) ابن شاهين : زبدة ، ص١١٣ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٢ ، ص٢٨٥ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٧ ، ص١٥٨-١٥٩ .

(٦) ابن شاهين : زبدة ، ص١٢٩-١٣٠ .

(٧) الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٤ .

(٨) أتابك : لفظ تركي يتكون من مقطعين «أتا» بمعنى أب ، و«بك» بمعنى السيد أو الأمير فيصبح المعنى الأب الأمير أو السيد الأمير ، وأطلق هذا اللقب أول مرة على نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي في سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م .القلقشندي:صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨ ، الباشا:الألقاب ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٩) Ayalon, D: Atabak Al-Askir EI_2 (1), P. 732.

(١٠) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٨ .

(١١) ابن شاهين : زبدة ، ص١١٤ .

(١٢) شيخون بن عبدالله العمري الناصري أتابك العسكر ، من مماليك الناصر محمد بن قلاوون توفي سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٦م . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص٣٢٤-٣٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٥٦هـ/١٣٥٥م [١] ، وأضيفت الى صاحبها مهمة نظر البيمارستان المنصوري [٢] ابتداء من عام ٨٠٠هـ/١٣٩٧م [٣] .

وتولى منصب أتابك العسكر في دولة المماليك الثانية في مصر ثمانية وأربعون أميراً ، منهم ثمانية وصلوا الى السلطنة بفضل توليهم هذا المنصب ، وذلك عندما رُتب هؤلاء الأتابكة للإشراف على شؤون الدولة والجيش ، ثم استأثروا بها في عهود السلاطين الصغار [٤] .

ويتلو هذا المنصب وظيفة «أمير سلاح» الذي يتولى حمل سلاح السلطان في القتال ويوم النحر ، ويشرف على السلاح خاناه [٥] ، ثم «أمير مجلس» الذي يتولى الإشراف على مجلس السلطان والأطباء والكحالين وغيرهم [٦] ، وأمير «دوادار كبير» الذي يبلغ الرسائل عن السلطان واخراج التواقيع والمراسيم بالوظائف والاقطاعات [٧] و «أمير آخور كبير» الذي يشرف على الإصطبلات السلطانية ، وما يقدم للخيول من أعلاف وخدمات [٨] .

ثم تأتي وظيفة «رأس نوبة النوب» و«حاجب الحجاب» ، ثم «شاد الشراب خاناه» الذي يشرف على ما يرد الى الشراب خاناه السلطانية من أنواع الأطعمة والأشربة، ويتولى هذه الوظيفة أحياناً أمير طبلخاناه ، وأمير «خازندار كبير»

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص٣٠٣ ؛ Ayalon, D: Amir Kabir EI_2 (1), P. 444

(٢) ويسمى المارستان الكبير المنصوري، أكبر المستشفيات في عاصمة دولة المماليك ، بناه المنصور قلاوون سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، المقريزي : المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ٤٠٦ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص٧٩ ، ج١٥ ، ص٣٦ ، ٤٠-٤١ ، ٦٥ ، ج١٦ ، ص٣٨٠-٣٨١ .

(٤) انظر ملحق أتابكة العسكر ، رقم (١) من هذه الدراسة .

(٥) عن أمير سلاح والسلاح خاناه انظر الفصل الخامس من هذه الدراسة .

(٦) الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٥ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ٢ج ، مطبعة الموسومات ، مصر ١٣٢١هـ ، ج٢ ، ص٩٤-١٠٥

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٩ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٢٢ .

(٨) الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي يشرف على خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش [١] ، و« أمير جاندار » الذي ينظم دخول الأمراء للخدمة ويقدم البريد للسلطان ويشرف على الزردخاناه[٢] التي يعتقل فيها كبار الأمراء[٣]، و« المشير » الذي يشرف على الدواوين السلطانية وما يرد اليها ويصدر عنها [٤] و« الاستادار » الذي يتولى رئاسة الديوان المفرد [٥] ، ثم أمير الحج الشريف [٦] ، ورأس نوبة الأمراء ، الذي له الأمر والنهي والحكم على الأمراء [٧] ، وذكر الخالدي الوزارة على أنها من وظائف أمراء المئين [٨] .

واختلفت أعداد من يحملون هذه الرتبة من وقت لآخر ، إذ بلغت في دولة المماليك الأولى أربعاً وعشرين أميراً سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م [٩] ، ثم انخفضت أعدادهم أيام السلطان برقوق الى ما بين ١٨-٢٠ أميراً [١٠] ، ثم أخذت أعدادهم في التناقص بعد ذلك [١١] ، الى أن عادت الى الارتفاع في عهد السلطان الغوري [٩٠٦-٩٢٢هـ/ ١٥٠٠-١٥١٦م] الى ما بين ٢٤-٢٧ أميراً [١٢] .

أما في نيابات بلاد الشام فقد أتى ابن شاهين على ذكر أعداد من يحملون هذه الرتبة دون أن يحدد الفترة ، كالتالي :

دمشق اثني عشر أميراً ، حلب ثلاثة الى ستة أمراء ، طرابلس أميران ، حماه ؟ [١٣] ، أما في الاسكندرية فكانوا ثلاثة أمراء .

---

(١)(٢)القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢١ .

(٢) انظر عن الزردخاناه الفصل الخامس من هذه الدراسة .

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٩٥ .

(٤) الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٥ .

(٥) انظر عنه الفصل الخامس من هذه الدراسة .

(٦) ابن شاهين : زبدة ، ص١١٣ .

(٧) الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٤-١٢٥ .

(٨) الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٥-١٢٦ .

(٩) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٤ .

(١١) Ayalon: Studies (2), P. 469 .

(١٢) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص١٤ ، ٣٠ ، ٢٧٧ ، ٤٣٤ ، ج٥ ، ص٣ .

(١٣) ابن شاهين : زبدة ، ص١٣١-١٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٢) إمرة طبلخاناه :

تقضي هذه الرتبة بأن يكون لصاحبها إمرة أربعين فارساً كحد أدنى ، وربما زادوا الى السبعين أو الثمانين [١] ، ويندرج تحت هذه الرتبة من تأمّر ستين أو سبعين أو ثمانين فارساً [٢] .

وسمي أرباب هذ الرتبة بأمراء طبلخاناه ، لأن لهم الحق في دق الطبول على أبوابهم ، إذ يدق على باب كل أمير منهم ثلاثة أحمال طبلخاناه ، ونفيران ، ثم أصبح يدق في زمن ابن شاهين (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م) طبلان وزمران فقط [٣] ، أما في زمن الخالدي (ت ق ٩هـ/١٥م) فلم تدق الطبول لأصحاب هذه الرتبة «إلا إذا توجهوا في مهم شريف لكشف الجسور أو لقبض غلال ونحو ذلك» [٤] .

ويخاطب أكابر أمراء الطبلخاناه بـ«المجلس العالي» ممن عين منهم لتقدمة ألف ، ثم بـ«المجلس السامي» [٥] ، كما يلقبون في المكاتبات بـ«الجناب الكريم» [٦] .

ومن هذه الرتبة تكون الطبقة الثانية من وظائف أرباب السيوف الهامة في الدولة مثل : دوادار ثاني ، أمير آخور ثاني ، رأس نوبة ثاني ، حاجب ثاني ، خازندار ثاني ، ووظائف أخرى مثل شاد الشراب خاناه ، وأمير جاندار [٧] ، ومقدم المماليك والزردكاش ، وأمير شكار الذي يشرف على طيور وحيوانات الصيد بأنواعها ، ثم تراجعت هذه الوظيفة الى إمرة عشرة أيام الخالدي ، ومن هذه الرتبة أيضاً نائب القلعة في القاهرة ، وولاة بعض الأقاليم في مصر ووظائف

(١) العمري : مسالك ، ص٢٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٥ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٥ ؛ الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٣ب .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص٨٩ ، ١٧٧ ؛ السخاوي : الضوء ، ج٢ ، ص١٠٦ ، ٢٧٥ ؛ طرخان: النظم ، ص١٦٠ .

(٣) ابن شاهين : زبدة ، ص١١٣ .

(٤) الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٣ب .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٧ ، ص١٥٩ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٢ ، ص٢٨٦

(٧) ابن شاهين : زبدة ، ص١١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخـرى [١] .

تراوحت أعـداد من يحـملون هذه الرتبـة بين الزيادة والنقص [٢] ، إلا أن ابن شاهين حدد أعدادهم في مصر بأربعين أميراً [٣] ، وفي نيابات بلاد الشام كما يلي : دمشق عشرين أميراً ، حلب عشرة أمراء ، طرابلس عشرة أمراء ، حماه أربعة أمراء [٤] ، أما في الاسكندرية فكانوا ثلاثة أمراء [٥] .

(٣) إمرة عشرة :

تقضـي هـذه الرتبـة بأن يكـون في خدمـة صاحبـها عشـرة مماليـك ، وربما كـان منهم مـن له إمـرة عـشرين فـارسـاً ، ولكن لا يعـد إلا في أمـراء العشرات [٦] .

يخـاطـب أمـراء العشرات بـ «مجلس الأمير» ، وإذا ارتفع قدر أحدهم لسبب ما خوطب بـ «المجلس السامي» [٧] ، كما يلقبون في المكاتبات بـ «المجلس العالـي» [٨] .

ومن هذه الرتبة جاء موظفو الطبقة الثالثة في الدولة ، مثل : دوادار ثالث، أمير آخور ثالث ، رأس نوبة ثالث ، حاجب ثالث ، وسبعة حجّاب وعشرة رؤوس نوبة [٩] ، ووظائف أخرى تراجع بعضها الى إمرة خمسة [١٠] ، وأرباب هذه الرتبة لا

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢١ ، ٢٣ ، ٢٦-٢٧ ؛ ابن شاهين : زبدة : ص١١٤ ، ١٢٢ ؛ الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٧ب ، ١٢٨أ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٥ .

(٣) ابن شاهين : زبدة ، ص١١٣ .

(٤) المصدر ذاته ص١٣١-١٣٤ .

(٥) المصدر ذاته ص١٣٤ .

(٦) العمري : مسالك ، ص٢٨ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٥ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٥-٢١٦ ؛ الخالدي : المقصد ، ص١٢٣ب .

(٧) (المجلس السامي بغير ياء) ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٧ ، ص١٥٩ .

(٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٢ ، ص٢٨٦ .

(٩) ابن شاهين : زبدة ، ص١١٥ .

(١٠) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧-٢٨ ؛ الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٨ب-١٢٩أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضابط لعدد أفرادها بل تراوح أيضاً بين الزيادة والنقص [١] ، وذكر ابن شاهين أن أعدادهم في مصر خمسون أميراً [٢] ، أما في نيابات بلاد الشام فقد بلغوا مع أمراء العشرينات والخمساوات كما يلي : دمشق ستون أميراً ، حلب عشرون أميراً ، طرابلس ثلاثون أميراً ، حماه عشرون أميراً [٣] ، أما في الاسكندرية فكانوا عشرون أميراً مع أمراء العشرينات والخمساوات [٤] .

(٤) إمرة خمسة :

تقضي هذه الرتبة أن يكون في خدمة صاحبها خمسة مماليك ، وأعدادهم قليلة ينحصر أغلبهم في أولاد الأمراء المتوفين ، وذلك رعاية لسلفهم وهم كأكابر الأجناد [٥] ، ومن هذه الرتبة يكون صغار الولاة وأرباب الوظائف في الدولة [٦] ، مثل نقيب الجيش الذي يشرف على عرض الجند وإحضار من يُطلب منهم ، والنظر في المحاكمة بين الخصوم نيابة عن السلطان وأمير طبر [٧] ، الذي يشرف على فئة الطبردارية من المماليك السلطانية ، وأمير علم الذي يشرف على الطبول السلطانية وما يتعلق بها (موسيقى الجيش) ، وأمير مشوي الذي يشرف على ما يشوى للسلطان من أصناف اللحوم والطيور ، وأمير منزل الذي يشرف على الفراشين ونحوهم ، والخازن الذي يشرف على الأشربة والسكر والحلوى ، ويتولى حمل سجادة السلطان وفرشها له وقت الصلاة [٨] .

وبلغ عدد أفراد هذه الرتبة في مصر في تقدير ابن شاهين ثلاثين أميراً [٩] ، أما في نيابات بلاد الشام ، فهو كما في رتبة إمرة عشرة .

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٥ ؛ الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٣ب ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٢٣ ، ج٤ ، ص٣٢ ، ٤٣٤ ، ج٥ ، ص٦ .

(٢) ابن شاهين : زبدة ، ص١١٣ .

(٣) المصدر ذاته ص١٣١-١٣٣ .

(٤) المصدر ذاته ص١٣٤ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٥ ؛ تيمور : الرتب ، ص٤٦ .

(٦) الخالدي : المقصد ، ورقة ١١٢٩أ .

(٧) الطبر : سلاح يشبه الفاس

(٨) الخالدي : المقصد ، ورقة ١١٢٩أ .

(٩) ابن شاهين : زبدة ، ص١١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودون هذه الرتبة هناك إمرة ثلاثة وأربعة ، وهذه الرتب لم توجد في مصر بل اقتصرت على بعض أمراء العرب ولا سيما أمراء بني تنوخ [١] .

ب - نظام الترقية :

لما كانت الرتب العسكرية عند المماليك تعتمد التدرج من رتبة الى أخرى ، فإن نظام الترقية قام على انتقال الأمير من رتبة الى أخرى تعلوها .

ويشترك المماليك السلطانية ومماليك الأمراء في الترقي الى مراتب الإمرة ، على أن حظ المماليك السلطانية في الترقية يفوق حظ مماليك الأمراء ، لارتباط الفئة الأولى بالسلطان ، فبعد أن يتخرج المملوك من الطباق ويصبح جندياً في هذه الفئة يصبح المجال مفتوحاً أمامه للوصول الى الإمرة ، ثم التنقل في مراتبها ، على أن أسرع فئات المماليك السلطانية ترقية هم الخاصكية [٢] إذ جرت العادة أن ينعم السلاطين على أعداد من المماليك الخاصكية بإمريات عشرة بين فترة وأخرى [٣] .

وسار نظام الترقية في دولة المماليك الثانية في ثلاثة اتجاهات ، الأول : الاتجاه الطبيعي وهو انتقال المملوك الى إمرة خمسة أو عشرة ، ثم التدرج الى إمرة طبلخاناه ، ثم الى تقدمة ألف ، وما يتبع هذه الرتبة من امتيازات ووظائف ، ومن هذا الفريق وصل بعض الأمراء الى السلطنة ممن لم يرثوا العرش عن آبائهم [٤] .

أما الاتجاه الثاني ، فهو الاتجاه البطيء في الترقية ، إذ ترد شواهد متعددة على مماليك وصلوا الى الإمرة بعد سنوات طويلة في الخدمة كأجناد وخاصكية [٥] ،

(١) طرخان : النظم ، ص١٦٣ .

(٢) العريني : الفارس المملوكي ، المجلة التاريخية المصرية ، ١٩٥٦ ، م٥ ، ص٥٧ ، ٥٨ .

(٣) انظر مثلاً : ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص٥١٤ ، ج٣ ، ص٢٤٢ ، ٢٧٧ ، ٣٠٢ ، ج٤ ، ص١٠٥ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٢٦٠-٢٦١ ، ج١٦ ، ص٢٥٥-٢٥٦ ؛ السخاوي : الضوء ، ج٣ ، ص٧١ ، ١٧٥ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٣٠٨ ، ٤٥٨ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ ، ص٥٥-٥٦ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٧٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٧-٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٣٤٣ ؛ حوادث الدهور ، ج٢ ، ص٣٧١ ؛ المنهل الصافي ، ج٢ ، ص٣٢٩ ، ٤٣٥ ، ٤٤٩-٤٥٠ ، ج٣ ، ص٨٠-٨١ ، ١٤٢ ؛ السخاوي : الضوء ، ج٢ ، ص٣٢٠ ، ج٣ ، ص٢ ، ٦٠ ، ج٦ ، ص١٩٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مثال ذلك الأمير سيف الدين بتخاص العثماني الظاهري [١] ، الذي ظل جندياً لمدة خمسين عاماً حتى أصبح أمير عشرة أيام الظاهر جقمق [٢] ، والأمير سيف الدين يلبغا الجركسي [٣] ، الذي ظل خاصكياً حتى تقدم في السن الى أن أنعم عليه السلطان جقمق بإمرة عشرة سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م [٤] ، ويبدو أن وراء هذا النوع من الترقية عوامل ، منها : خمول الأمير ، وقلة كفاءته ، وموقف الأمير نفسه من السلطان وحكمه إن كان موالياً له أم لا .

وهناك من الأمراء من أقاموا مدة طويلة على رتبهم حتى ارتقوا الى رتب أخرى [٥] كالأمير تغري بردي البكلمشي [٦] ، الذي أقام على إمرة عشرة عشرين عاماً حتى ترقى الى إمرة طبلخاناه سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م [٧] ، وهذا الاتجاه في الترقية شجعه المؤيد شيخ الذي كان لا يرقى مماليكه «إلا بعد مدة طويلة ولذلك لم يخمل منهم أحد بعد موته» [٨] .

وجاءت الترقية السريعة اتجاهاً ثالثاً في نظام الترقية في جيش المماليك ، وهذا الاتجاه يظهر بوضوح أيام الثورات والفتن ، إذ ترقى كثير من الأمراء الى رتب عليا في الجيش دون تدرج فيها ، ففي شعبان سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م ، أنعم الأمير منطاش على الأمير ابراهيم بن قطلقتمر ، بتقدمة ألف دفعة واحدة من

---

(١) الأمير سيف الدين بتخاص العثماني الظاهري برقوق ، توفي بطالاً في سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م عن عمر مائة عام ؛ السخاوي : الضوء ، ج٣ ، ص٢ .

(٢) الصيرفي : انباء الهصر ، ص١٦٧

(٣) سيف الدين يلبغا بن عبد الله الجركسي ، من مماليك جاركس القاسمي المصارع ، مات بطالاً في سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٧٠ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٣١٣ ، ج١٥ ، ص١٨٠ ، ٤٧٧ ، ٥٢٠-٥٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٤٣ ؛ حوادث الدهور ، ج٢ ، ص٣٧٨-٣٧٩ ؛ المنهل الصافي ، ج٣ - ص٨٢-٨٣ ، ج٤ ، ص٥٥ ، ٢٢٠ ؛ السخاوي : الضوء ، ج٦ ، ص٢١٨ .

(٦) الأمير تغري بردي الرومي البكلمشي ، يعرف لأداه بالمؤذي ، أحد مقدمي الألوف تولى حجوبية الحجاب سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م ، توفي سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م ؛ السخاوي : الضوء ، ج٣ ، ص٢٧-٢٨ .

(٧) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج٤ ، ص٥٥ .

(٨) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص١١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إمرة عشرة [١] ، وقام في رمضان من ذلك العام بالإنعام على جماعة من الأمراء بتقادم ألوف دون أن تكون لديهم إمرة عشرة [٢] ، وقام الأمير ططر قبل أن يتسلطن بترقية الأمير تغري بردي المؤيدي [٣] ، من إمرة عشرة الى تقدمة ألف سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م [٤] ، ويعدّ الظاهر قانصوه الأشرفي ممن نالوا الترقية السريعة ، إذ كان بين قدومه الى مصر من بلاد الجركس ، وسلطنته في ربيع الأول سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م دون ست سنوات [٥] .

ولعبت مزاجية بعض السلاطين دورها في الترقية السريعة ، فالسلطان جقمق أنعم على الأمير قاني باي الجكمي [٦] بوظيفة حاجب الحجاب ، وهي من اختصاص مقدمي الألوف ، دفعة واحدة من الجندية ، رغم أن هذا الأمير لم يشتهر بالشجاعة والإقدام ، فعدّت تلك من غلطات جقمق الفاحشة [٧] ، وانتقل الأمير قان بردي الأشرفي [٨] من إمرة عشرة الى تقدمة ألف خلال شهر ، أيام قايتباي [٩] .

وجاءت الترقية السريعة أحياناً نتيجة بذل المال (الرشوة) [١٠] ، مثال ذلك

---

(١)(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٣٤١ .

(٣) الأمير تغري بردي بن عبد الله المؤيدي ، من مماليك المؤيد شيخ وخاصكيته ، ولي نيابة حلب وخرج من طاعة ططر ، توفي سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م ؛

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص١٢٦ .

(٥) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٤٠٦ .

(٦) سيف الدين قاني باي الجكمي ، من مماليك الأمير جكم من عوض نائب حلب ، توفي سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م؛

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٥١١-٥١٢ .

(٨) الأمير قان بردي الأشرفي (اينال) ، أحد الدوادارية الصغار ، ثم أصبح من مقدمي الألوف ، توفي بالطاعون في سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م

(٩) السخاوي : الضوء ، ج٦ ، ص١٩٧ .

(١٠) عبد الرزاق ، أحمد : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص٥٣-٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمير سودون القصروي [١] ، الذي انتقل الى تقدمة ألف من إمرة عشرة بعد أن دفع مبلغ عشرة آلاف دينار ، سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م [٢] .

وتجري الترقية عادة في مناسبات محددة ، لعل أهمها عندما يتولى السلطان الحكم ، إذ يقوم بترقية جماعية لأعداد من الأمراء الى مختلف الرتب ، بهدف إرضاء هؤلاء الأمراء ، وتدعيم سلطنته ، حتى ولو كانت هذه الترقية باستحقاق أو بغير استحقاق على حد تعبير ابن تغري بردي [٣] ، ويدخل هنا اعتبار موجب للترقية وهو الخشداشية ، إذ يعمل السلطان الجديد أحياناً على ترقية خشداشيه ومن سانده من مماليكه في الوصول الى السلطنة الى الرتب العليا في الجيش [٤] .

ومن الأمثلة على هذا النوع من الترقية ، ما قام به الظاهر جقمق من ترقية للعديد من الأمراء ، وذلك عندما تسلطن في ربيع الأول سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٩م [٥] ، وعندما تسلطن خشقدم في رمضان سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م ، أنعم على عدد من الأمراء بتقادم ألوف وعلى عدد من الخاصكية بإمرة عشرة [٦] ، وعندما تسلطن تمربغا في جمادى الأولى سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م ، أنعم على جماعة كبيرة من الأمراء بالترقية الى مختلف الرتب .

جـ - نظام التقاعد :

عرف المماليك نظام التقاعد من الخدمة (الطرخان) عن طريق المغول الذين عرفوا هذا النظام ، والطرخان (Tarkhan's) مصطلح تركي أطلقته قوانين الياسا

---

(١) الأمير سودون القصروي ، نسبة الى قصروه من تمراز نائب الشام ، تامر عشرة أيام خشقدم ، قتل في إحدى المعارك سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م ؛ السخاوي : الضوء ، ج٣ ، ص٢٨٥ .

(٢) الصيرفي : انباء الهصر ، ص١٠٩-١١٠ ؛ أحمد عبد الرزاق : البذل والبرطلة ، ص٥٣ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٦٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ .

(٤) العيني : الفارس المملوكي ، ص٥٩ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٢٦٢-٢٦٣ ؛ مجهول : تاريخ ، ورقة ٧٢ب .

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٥٧ .ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ٣٨٠-٣٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المفولية على الأشخاص الذين يُعفون من الخدمة العسكرية في الجيش [١] ، كما أطلقت لفظة البطال على من تقاعد من الخدمة من الأجناد وخرجت عنهم إقطاعاتهم ووظائفهم لسبب من الأسباب [٢] .

ولم يحدد نظام التقاعد عند المماليك السن التي يعفى عندها الأمير من الخدمة الحربية في الجيش ، إذ يظل الأمير يترقى في مراتب الإمرة حتى يتوفى أو يحدث سبب يوجب تقاعده ، ويعتبر العجز عن أداء الخدمة لتقدم السن أو المرض المزمن من أهم الأسباب التي توجب التقاعد في جيش المماليك ، وفي هذه الحالة كان الأمير يلزم بيته أو مكان آخر يحدد له طرخاناً بعد أن يرتب السلطان له ما يكفيه ويقيم أوده من مال أو إقطاع ، وكان هذا التقاعد أحياناً بطلب من الأمير نفسه [٣] ، فالأمير سودون الفخري [٤] ، تقاعد لمرض أصابه إضافة الى كبره وعجزه عن الحركة ، وذلك في صفر سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م [٥] ، وتقاعد الأمير الطنبغا الظاهري اللفاف [٦] في صفر سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م لكبر سنه وعجزه عن الحركة والخدمة [٧] .

وتكتب للأمير الذي يتقاعد لهذا السبب مكاتبه تسمى «طرخانية» ويراد بها «أن يصير الشخص مسموحاً له بالخدم السلطانية يقيم حيث شاء ويرتحل حيث شاء ، تارة بمعلوم وتارة بغير معلوم» [٨] ، وتقضي هذه الطرخانية أن يقيم الشخص المعني متقاعداً حيث شاء في بلاد السلطنة معززاً مكرماً وافر العناية والرعاية

---

(١) Poliak: The influence, P.870.

(٢) طرخان : النظم من ٤٧٣-٤٧٤ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٣ ، ص٢٢ ، ج١٤ ، ص٢٠١ ، ج١٥ ، ص٤٣٤ ، ج١٦ ، ص١٨-١٩ ، ١٩٥-١٩٧ ، ٢٩٣ ، ٣٥٥ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص١٥٢ ، ٢٣٧ ، ٢٩٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧٠ ، ج٣ ، ص٨٣-٨٤ ، ٩٥ ، ١٧٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٤ .

(٤) الأمير سودون بن عبد الله الفخري الشيخوني نائب السلطنة في مصر ، من مماليك الأمير الكبير شيخون العمري ، توفي سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص١٥١ .

(٥) ابن الفرات : تاريخ ، ج٩ ، ق٢ ، ص٣٩٩-٤٠٠ .

(٦) الأمير سيف الدين الطنبغا بن عبد الله الظاهري المعلم اللفاف ، من مماليك الظاهر برقوق ، وأحد مقدمي الألوف ، توفي بطالاً سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م .

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٤٣٩ ، ج١٦ ، ص١٨-١٩ .

(٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٣ ، ص٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حسب ما تقتضيه المراسيم الشريفة ، وعلى أن يضاعف الإحسان لهذا الأمير بعد أن قضى شبابه في الخدمة ، وأن لا يطلب لخدمة في نهار ولا ليل [١] .

وتعددت الأماكن التي أقام فيها الأمراء المتقاعدين في دولة المماليك الثانية ، فإضافة الى بيت الأمير نفسه الذي يلزمه متقاعداً في بعض الأحيان [٢] ، هناك أماكن في بلاد الشام أهمها القدس الشريف [٣] ، ودمشق [٤] وفي مصر ، دمياط [٥] ، وقوص [٦] ، إضافة الى القاهرة [٧] ، وأحياناً يذهب بعض الأمراء المتقاعدين الى مكة المكرمة [٨] .

ولم يكن التقدم في السن أو المرض الدافع الوحيد للتقاعد ، فالاعتبارات السياسية ظلت وراء كثير من حالات التقاعد في دولة المماليك الثانية ، وفي هذه الحالة يمكن اعتبار الاعتقال أو النفي أو القتل أشكالاً للتقاعد ، إذ أن النتيجة هي خروج الإمرة وامتيازاتها عن الأمير ، لذا ، فقد عمد بعض السلاطين أحياناً الى اعتقال بعض الأمراء لازدياد نفوذهم ، فيُخرجون إمراتهم عنهم ثم يودعونهم السجون [٩] ، كما عمد بعض السلاطين الى النفي نفياً جماعياً أحياناً لأعداد من

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٣ ، ص٤٨-٥٢ ؛ الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٩٥أ-ب .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٣٥-٣٦ ، ١٥١ ، ج١٦ ، ص٢٠ ، ١٧٢-١٧٣ ، ١٨٣ ؛ حوادث الدهور ، ج١ ، ص٧٠ ، ج٢ ، ص٢٠٦ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص١٩٩ ، ٢٧٥ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٣ ، ص٥ ، ٣٦ ، ٥١ ، ج١٤ ، ص٢٣ ، ٩٠ ، ١٣٦ ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٩٣ ، ٢٢٦ ، ٢٧٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ج١٥ ، ص٧٨ ، ٨٢ ، ١٥٨ ، ٣٧٣ ، ٣٨٤ ، ٤٠٧ ، ٤٤٦ ، ٤٧٨ ، ٥٤٨ ، ج١٦ ، ص٦٦ ، ٨١ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٢٩ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٧٨ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٦٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٥٠ ، ٤٦٣ ، ج٣ ، ص٥ ، ١٨ ، ١١٤ ، ١٤٨ ، ١٩٠ ، ٢٧٤ ، ٣٢٢ ، ٤٢٨ ، ج٤ ، ص٩٤ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٥٥-٥٦ ، ج١٥ ، ص٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ ، ج١٦ ، ص٦٨ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص ٤٠ ، ٨٦ ، ٣٠٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٥٣١، ٥٥٤ ، ج ١٦ ص ٦٦ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٨٩ ، ٣٧٥ .

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٣٦٠ ، ٥٣٠ .ابن إياس : بدائع ج ٢ ص ١٢١ ، ٤٣٢ ، ج ٣ ، ٢٧٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧٦

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٣٥٦ ، ج١٦ ، ص١٧٤ ؛ حوادث الدهور ، ج١ ، ص٤٠ ، ١٠٨ ؛ المنهل الصافي ، ج٣ ، ص٨ ، ١٢٦ ، ٢٠٥ ، ج٤ ، ص٢٥٣ .

(٨) ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٠٤ ، ٢٣٩ ، ٣١٥ ، ٣٩٢ ، ج٤ ، ص٢٨ .

(٩) ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٨ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ٢١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمراء والمماليك أيام الاضطرابات السياسية للتخلص من المناوئين لهم في السلطة [١] ، أما القتل فكان ينفذ في الأمراء المغضوب عليهم من قبل السلطان في العديد من السجون ، وخاصة ممن يخرجون عن طاعة السلطان [٢] ، ويعد سجن الاسكندرية المعتقل الذي ظل يُرسل إليه الأمراء المغضوب عليهم طوال عصر المماليك [٣] ، وفيه نفذ القتل بحق أعداد كبيرة من الأمراء [٤] ، إضافة الى سجون أخرى انتشرت في مصر وبلاد الشام لاعتقال الأمراء والمماليك فيها [٥] .

وجرت العادة أن يرسل كبار الأمراء المعتقلين الى السجون وخاصة سجن الاسكندرية مقيدين ويمتطي الواحد منهم فرساً ، ويردف خلفه وصيف يسمى «أوجاقي» [٦] ، على بغل وفي يده اليمنى خنجراً حتى يوصله الى السجن [٧] .

أما المدة التي يبقى فيها الأمير متقاعداً فلم تحددها المصادر ، إذ تبقى أعداد كبيرة من الأمراء متقاعدين من الخدمة حتى يتوفوا وهم على هذه الحال [٨] ، على أن هناك كثيراً من حالات التقاعد المؤقتة ، يعود الأمير بعدها للخدمة العسكرية ،

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص١٩٤ ، ج١٥ ، ص٢٤٧-٢٤٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٣٨٠ ، ٤٠٩ ، ج١٦ ، ص٦٥-٦٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٣٨٣ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ص٧٠ ، ٤٦٦ ، ٤٧١ ، ج٣ ، ص٩٧-٩٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ .

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص١٤ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٣٦ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٥ ، ٧ ، ٦٤ ، ٢٦٨-٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٣٠٧ ، ج١٥ ، ص٦٦ ، ٣٢٢ ، ٣٦٣ ، ج١٦ ، ص٢٠٠ ، ٣٦٢ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٣ ، ص٢١ ، ج١٥ ، ص٢٦ ، ٢٨١ ، ٤٧٠ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص١٨-١٩ ، ٦٩ ، ١٧٩ .

(٥) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص٤٢٣ ، ج٢ ، ص١٨٧-١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ .

Ayalon: Mamluk Military, P. 40-43.

(٦) الأوجاقي أو الأوشاقي هو الذي يتولى ركوب الفيل للتسيير والرياضة .القلقشندي: صبح الأعشى ج٥ ص ٤٥٤.

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٤٩-٢٥٠ ؛ حوادث الدهور ، ج٢ ، ص٢٣٨ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٣٢٣-٣٢٤ ، ٣٦٢ ، ٣٨٠ ، ٤١٠ ، ج٣ ، ص٧ ، ٣١٤ .

(٨) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص١٤٣ ، ج١٦ ، ص٢٠ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٣ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٢٩ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٨٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٣٥٠ ، ج٣ ، ص٢٠ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٢٢ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٣٩ ، ٣١٧ ، ٤٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أن هذا النوع من التقاعد مرتبط بأسباب سياسية غالباً [١] .

وتجدر الإشارة الى أن نظام التقاعد شمل أيضاً أفراد الجيش من المماليك الذين أطلق عليهم البطالين أو البطالة [٢] ، وقد نظر كثير من السلاطين الى هؤلاء البطالين نظرة سلبية فكانوا يتعرضون للنفي خارج مصر على يد هؤلاء السلاطين خوفاً من إثارة للفتن [٣] ، كما لجأ بعض السلاطين الى استخدامهم في المعارك عند الحاجة جنباً الى جنب مع باقي أفراد الجيش [٤] .

٢ - المرتبات

قام نظام الإنفاق في دولة المماليك الثانية على ثلاثة أنواع من المرتبات ، وهي : الإقطاعات ، والنفقات النقدية ، والمخصصات العينية :

١ - الإقطاعات :

يعد الإقطاع أهم دخل سنوي حصل عليه أفراد الجيش من مختلف الرتب في عصر المماليك ، كما يعد الروك الناصري الذي جرى في دولة المماليك الأولى سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م فيما يتعلق بالتوزيع الإقطاعي ومقاديره ، الأساس الذي سار عليه التوزيع الإقطاعي في دولة المماليك الثانية التي لم يجر فيها أي روك لأراضي مصر بعد الروك السابق .

وحصلت فئات الجيش الثلاث على الإقطاعات ، وقسمت الأراضي التي وزعت على هذه الفئات حسب درجات خصوبتها ودخلها ، إذ اختص الأمراء بعد السلطان بالأراضي الجيدة التي تسمى «البلاد النفيسة الكثيرة المتحصل» [١] ، وتراوحت حصة كل أمير من البلاد المقطعة بين بلد وعشرة بلاد ، والدرجة الثانية من

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٤١-٤٢ ، ج١٥ ، ص١٥٩-١٦١ ، ٤٧٨ ، ٥٤٨ ، ج١٦ ، ص٦٦ ، ١٨٤ ، ٢٠٠-٢٠١ ؛ السخاوي : الضوء ، ج٢ ، ص٢٧٠-٢٧١ ، ج٣ ، ص٢٧٩ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٩٣-٩٤ ، ١٢١ ، ٢٠٠ ، ٢٢١ ، ٢٨٥ ، ٣١٣ ، ٣٤٤ ، ٤٦٠ ، ج٣ ، ص٣٥ ، ٥١ ، ٢٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ .

(٢) Ayalon: Mamluk Military, P. 38

(٣) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٣٨٣ ؛ ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، ج٢ ، ص١٨١-١٨٢ .

(٤) ابن الفرات : تاريخ ، ج٩ ، ق٢ ، ص٣٧٧-٣٧٨ .المقريزي : السلوك ج ٣ ق ٢ ص ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأراضي ما اقطع لفئة المماليك السلطانية إذ يشترك اثنان أو أكثر في بلد ، ومنهم من ينفرد ببلد واحد ، ثم تأتي حصة أجناد الحلقة ويشترك كل جماعة منهم في إقطاع بلد واحد من البلاد المقطعة [١] .

ارتبط التوزيع الإقطاعي في دولة المماليك الثانية بأسباب سياسية غالباً ، ففي الوقت الذي تقلصت فيه إقطاعات أجناد الحلقة ، وخاصة أولاد الناس [٢] أصبحت فئة المماليك السلطانية تحوز الإقطاعات نظراً لارتباط هذه الفئة بالسلطان ، ويظهر ذلك واضحاً عند تولية بعض السلاطين الحكم ، إذ يعمد السلطان الجديد أحياناً الى توزيع الإقطاعات على المماليك بهدف تدعيم سلطنته ، فالسلطان خشقدم أرضى المماليك السلطانية الأشرفية (اينال) بتوزيع إقطاعات كبيرة عليهم عندما تسلطن في شوال سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠م [٣] ، وعندما تسلطن تمربغا في جمادى الأولى سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م ، قام بتوزيع سبعين إقطاعاً على جماعة من المماليك السلطانية [٤] باستحقاق وغير استحقاق [٥] ، وعندما تسلطن قايتباي في رجب سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م وزع الإقطاعات على المماليك السلطانية وخاصة الاينالية ترقية لهم [٦] ، ووزع السلطان محمد بن قايتباي نحو ألف إقطاع على المماليك السلطانية عندما تسلطن في ذي الحجة سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م [٧] .

ولم يقف حصول المماليك السلطانية على الإقطاعات عند هذا الحد ، بل دأب كثير من السلاطين على إرضاء المماليك الأجلاب بتوزيع الإقطاعات عليهم [٨] ، كما استغل الجلبان حدوث الطاعون في بعض السنوات في أخذ إقطاعات المتوفين ، كما حصل في جمادى الأولى سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م لدرجة أن المماليك الكتابية حصلوا

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٤٥٣-٤٥٤ ؛ طرخان : النظم ، ص٦٤-٦٥ ؛ العريني : المماليك ، ص١٨٥-١٨٦ ؛ Poliak: Some notes, P. 104 .

(٢) عن تراجع هذه الفئة وتدني اقطاعاتها انظر الفصل الأول والثالث من هذه الدراسة .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٥٨-٢٥٩ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٣٨٣ .

(٥) عبد الباسط : نيل الأمل ، ج٢ ، ورقة ١١٩ .

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٨ .

(٧) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٣٣٥ .

(٨) ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، ج٢ ، ص١٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الإقطاعات قبل أخذهم العتاقة والخيل [١] ، وفي طاعون سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م طالب الجلبان السلطان قايتباي بتوزيع الإقطاعات عليهم ، فوزع عليهم إقطاعات تراوح دخل كل منها نحو ٢٥ ألف درهم ومادون سنوياً [٢] ، ومن باب إرضاء الأجلاب أيضاً عمد الناصر محمد بن قايتباي في جمادى الأولى سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م الى توزيع أعداد كبيرة من المماليك على الأمراء حسب رتبهم ، يأخذون من إقطاع كل أمير عشرة آلاف درهم سنوياً فحصل للأمراء ضرر كبير من ذلك [٣] .

وقام السلطان الغوري في جمادى الآخرة سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م ، بإخراج ثلثمائة إقطاع لأولاد الناس دون سبب ، وأنعم بها على المماليك ، وكان من ضمن أولاد الناس المؤرخ ابن اياس الذي خرج إقطاعه لأربعة من المماليك ثم عاد إليه [٤] .

وتميز عصر دولة المماليك الثانية بكثرة المناقلات الإقطاعية التي ينتقل الأمير خلالها من إقطاع الى آخر [٥] ، وتكثر هذه المناقلات عادة في بداية حكم السلطان الجديد بهدف تحسين أوضاع بعض الأمراء وتدعيم سلطنته [٦] ، كما جرت بعض هذه المناقلات عند اعتقال بعض الأمراء وخروج إقطاعاتهم الى غيرهم [٧] ، وترقية بعض الأمراء ، وانتقالهم الى إقطاعات جديدة [٨] ، أو وفاة أحدهم وانتقال إقطاعه الى أمير آخر [٩] .

---

(١) ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، ج٢ ، ص٣٣٤-٣٣٦ .

(٢)(٣) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٩٢ ، ص٣٨٥

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص١٣٦ .

(٥) طرخان : النظم ، ص٢٦٥ .

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٢٢٩ ، ج١٦ ، ص٢٥ ، ٢٢١ .

(٧) المقريزي : السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٨٨٩ ، ج٣ ، ق٣ ، ص١١٧٢ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٤٨ ، ٣٠٤ ، ج١٦ ، ص٢٦٥ ؛ حوادث الدهور ، ج٢ ، ص١٨٣ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس ، ج٢ ، ص٤٤٨-٤٤٩ ، ج٣ ، ص٥٠ .

(٨) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٥٧٢-٥٧٣

(٩) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٣٤٤-٣٤٥ ، ٣٩٠-٣٩١ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكما يزيد إقطاع الأمير بالترقية ، فإنه ينقص أو ينتقل الأمير الى غيره بالتقاعد لأسباب صحية ، كالتقدم في السن أو المرض ، وفي هذه الحالة يقوم ديوان الجيش بإقطاع الأمير المتقاعد أراض تسمى «الرزق الجيشية» يعيش من دخلها طيلة تقاعده [١] .

ب- المخصصات النقدية:

أجرى السلاطين المماليك على جيوشهم ، مخصصات نقدية مختلفة أهمها : نفقة البيعة ونفقة الحرب والجامكية الشهرية ونفقات أخرى :

(١) نفقة البيعة :

وتسمى نفقة السلطنة ، وهي أحد أهم مراسيم السلطنة في دولة المماليك الثانية ، يقوم السلطان من خلالها بتوزيع نفقة معينة على أفراد الجيش عندما يتسلطن بهدف تثبيت قواعد حكمه الجديد [٢] .

توزع نفقة البيعة غالباً على المماليك السلطانية ، وبلغت النفقة على هذه الفئة حوالي مائة دينار لكل مملوك [٣] ، إلا أن هذا المبلغ قلّ منذ سلطنة الأشرف اينال في ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م ، لأسباب مالية عانت منها الخزينة آنذاك ، ويعد هذا السلطان أول من شح في نفقة البيعة ، إذ جعل المبلغ الذي صرفه على المماليك السلطانية يتدرج الى أربعة أقسام ، هي : مئة ، خمسين ، خمسة وعشرين، عشرة دنانير لكل مملوك ، رغم أن هذا المال هو ما جمعه السلطان عثمان بن جقمق في أوائل ذلك العام من جميع الأوجه ولم يتمكن من إنفاقه على العسكر [٤] .

---

(١) بولياك : الإقطاعية ، ص٩٦-٩٧ ؛ العريني : المماليك ، ص١٩٥

(٢) Ayalon: the system, P. 56.

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص١٧٠ ، ج١٥ ، ص٢٢٦-٢٢٧ ، ٢٦٣ ، ج١٦ ، ص٢٢١ ، ٢٢٢، ٣٦٢-٣٦٣ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٦٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٤٦٢ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٦٤ ؛ حوادث الدهور ، ج٢ ، ص١٧٤-١٧٩ ، ١٩٢ ؛ Ayalon: The system, P. 57-58.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم أصبحت نفقة المماليك السلطانية تتراوح بين مائة الى خمسين ديناراً لكل مملوك [١] ، وأصبحت المائة دينار تعطى فقط لصفوة المماليك السلطانية ، كما فعل محمد بن قايتباي عندما أنفق مائة دينار على مماليك أبيه قايتباي في محرم سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م [٢] ، وقلّده في ذلك قانصوه الغوري تجاه نفس الفئة من المماليك في صفر سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م [٣] .

أما نفقة الأمراء فكان يتم توزيعها حسب الرتب ، ومن الأمثلة على هذا التوزيع ما أنفقه السلطان أحمد بن اينال في جمادى الأولى سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠م على الأمراء لإتابك العسكر ٤٠٠٠٠ دينار ، ولكل مقدم ألف ٢٠٠٠٠-٢٥٠٠ دينار ، ولكل أمير طبلخاناه ٥٠٠ دينار ، ولكل أمير عشرة ٢٠٠ دينار [٤] .

أما أولاد الناس ، فمن الأمثلة على نفقاتهم ما أنفقه محمد بن قايتباي عليهم في محرم سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م بين ٢٠-٣٠ دينار لكل نفر [٥] ، إلا أنه لإفلاس الخزينة لجأ بعض السلاطين الى قطع نفقة البيعة عن أولاد الناس ، كما فعل الظاهر يلباي في ربيع الأول سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م [٦] ، وتابعه في ذلك الظاهر تمربغا في جمادى الأول من ذلك العام [٧] وتكرر ذلك عندما تسلطن جان بلاط في ذي الحجة سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م [٨] .

وهناك من السلاطين من لم ينفق هذه النفقة على العسكر ، ويعد برسباي أول من فعل ذلك من السلاطين سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م [٩] ، واشترط قايتباي على العسكر عندما تسلطن في رجب سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م بعدم الانفاق عليهم فتم له

---

(١) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٥٩٤-٥٩٥ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٥٩ ؛

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٣٣٧ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص١٩ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٢١-٢٢٤

(٥) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٣٣٧ .

(٦) مجهول : تاريخ ، ورقة ٧٥ب .

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٣٨٠ ، ٣٨٢

(٨) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٤٤٢-٤٤٣ ، ٤٤٥ .

(٩) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٢٤٢ ؛ Ayalon: The system, P. 56 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك [١] ، وقبل طومان باي بالسلطنة شريطة عدم الانفاق على العسكر لخلو الخزينة من الأموال في رمضان سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م [٢] .

(٢) نفقة الحرب :

وتسمى نفقة السفر أو التجريدة ، وهي نفقة تصرف عند خروج العسكر للقتال يتجهز بها المشاركون للقتال ، وهي من النفقات النقدية الهامة في دولة المماليك الثانية [٣] .

بلغ المتوسط العام لنفقة الحرب طوال هذه الفترة كما يلي :

الفئة		متوسط النفقة لكل نفر
أتابك العسكر	=	٣-٦ آلاف دينار
أكابر أمراء المئين	=	٣-٤ آلاف دينار
أمراء المئين	=	٢-٣ آلاف دينار
أمراء الطبلخاناه	=	٥٠٠-٧٠٠ دينار
أمراء العشرات	=	١٠٠-٣٠٠ دينار
المماليك السلطانية	=	١٥-١٠٠ دينار [٤]

ويعد السلطان قايتباي أكثر السلاطين سخاءً في الإنفاق على أفراد الجيش وقت الحرب، ففي جمادى الأولى سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م أعدّ حملة كبيرة لقتال العثمانيين أنفق عليها مليون دينار ، وكانت نفقة الأتابك أزبك [٥] ، وحده ثلاثين

---

(١) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٥ .

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص١٠٣ .

(٣) Ayalon: The system, P. 56.

(٤) المقريزي : السلوك ، ج٣ ق٢ ، ص٨٠٣ ، ج٣ ، ق٣ ، ص١٠٠٠ ، ١٠٣٥ ، ج٤ ، ق١ ، ص٤٥ ، ١٣٦ ، ١٩٤ ، ٢٧٤ ، ٣٢٧ ، ٤٧٨ ، ج٤ ، ق٢ ، ص٥٧٥ ، ٦٨٨ ، ٨٠٣ ، ٨٨٨ ، ٩١٦-٩١٧ ، ١٠٠٠ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج١٢ ، ص١٩٧-١٩٨ ، ٢٢٨ ، ج١٣ ، ص٥٩ ، ١٠١-١٠٢ ، ١٣٠ ، ج١٤ ، ص٤٤ ، ١٨٥ ، ٢٧٦ ، ٣٣٠ ، ٣٦٩-٣٧٠، ج١٥ ، ص٨١ ، ٩٠ ، ٢٩٢ ، ج١٦ ، ص١٠٤-١٠٥ .الصيرفي : انباء الهصر ص ٢٨ ، ٣٠ -٣١ ، ٤٩ -٥٠ ، ١٩٢ عبد الباسط : نيل الأمل ج ١ ورقه ٢٣٩ ب ، ٢٤٩ أ ، ٢٨٧ أ ، ج ٢ ورقه ٤ ب ، ٢٠٥ ب - ٢٠٦ أ ، ابن إياس: بدائع ج ٢ ص ٣٠ ، ٤٢ ، ٩٨ ، ١٢٥ ، ١٨٠ ، ٢٠٨ ، ٤٠٧ ج ٤ ص٨٤ -٩٩ ، ٣٨٢ ، ٤٥٩ ، ٤٦٧ ج ٥ ص ٢٨ -٢٩، ٣٠.

(٥) الأمير سيف الدين أزبك من ططخ الأشرفي ، من المع القادة في دولة المماليك الثانية ، تولى أتابكية العسكر مرتين سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م ، وسنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م ؛ السخاوي : الضوء ، ج٢ ، ص٢٧٠-٢٧٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الف دينار [١] ، وفي ربيع الأول سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م ، أعدّ قايتباي آخر حملاته ضد العثمانيين ، وأنفق عليها نصف مليون دينار ، فأعطى الأتابك أزبك ثلاثين ألف دينار ، ولمقدمي الألوف بين ١٠-٢٠ ألف دينار لكل أمير [٢] .

وأجمل ابن اياس ما أنفقه السلطان قايتباي على الحملات العسكرية بسبعة ملايين ومائة وخمسة وستين ألف دينار [٣] جمعها من مختلف الأوجه ، إذ فرض على الأوقاف والمساجد دفع فائض مدخولاتها للخزينة ، كما فرض على التجار أموالاً طائلة لدفعها ، وفتح باب المصادرات وفرض الأموال على الأملاك العامة بجميع أنواعها ، وقرر على كل شخص دينارين ذهب لمواجهة خطر التركمان والعثمانيين [٤] .

ولما كانت نفقة الحرب تصرف من أجل التجهز للقتال ، فإن بعض السلاطين استرد هذه النفقة من أفراد الجيش في حالة عدم خروجهم للقتال ، ففي صفر سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م أمر السلطان برسباي باسترداد نفقة الحرب من الأمراء والعسكر بعد انحسار خطر قرايلك التركماني عن بلاد الشام فتضرر كثير من الأمراء ممن تصرفوا في بعض هذه النفقة [٥] ، واسترد السلطان الغوري نفقة الحرب من الجيش في جمادى الآخر سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م بعد انحسار الخطر الصفوي عن بلاد الشام فحصل لكثير منهم الضرر البالغ [٦] .

(٣) الجامكية (الراتب الشهري) :

أجرى السلاطين المماليك رواتب منتظمة على الجيش سميت بـ «الجامكيات»، والجامكية مصطلح فارسي يعني «إعطاء كسوة منتظمة» ، واستخدم للدلالة أيضاً على الراتب الشهري في فترة سابقة لفترة المماليك [٧] .

---

(١) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٥١-٢٥٢ .

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٩ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٣٢٥ ؛ عبد الباسط : نيل الأمل ، ج٢ ، ورقة ٣٨٥ أ-ب .

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص١٤ ، ٢٤٨ ، ٢٧٨-٢٧٩ .

(٥) الصيرفي : نزهة النفوس ، ج٣ ، ص٢١٦ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص١٣٧ .

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص١٢٢ .

(٧) Hussain, Mones: Djamkiyya EI_2 (1), P. 413-414.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعدّ الجامكية أكثر المخصصات النقدية التي دفعت بانتظام في عصر المماليك ، وهي رواتب شهرية تصرف للعسكر في بداية النصف الثاني من كل شهر [١] ، وتوزع حسب الطباق في ثلاثة أو أربعة أيام من أيام الموكب السلطاني [٢] ، وتوزع الجامكية بحضور مقدم المماليك السلطانية ، وكتّاب المماليك ، إلا أنه ابتداء من سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م أصبح السلطان يحضر بنفسه توزيع الجامكية [٣] .

وتصرف الجامكيات بوجه خاص لفئة المماليك السلطانية [٤] ، وقد تميزت جامكيات هذه الفئة بالزيادة خلال دولة المماليك الثانية ، إذ بلغت جامكية مماليك السلطان برقوق نحو تسعمائة ألف درهم شهرياً [٥] ، وبلغت أيام السلطان فرج سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م «في كل شهر الى ألف ألف ومائتي ألف درهم» [٦] ، وفي أيام المؤيد شيخ [٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م] بلغت نحو أحد عشر ألف دينار شهرياً ، ارتفعت الى ثمانية عشر ألف دينار شهرياً في أيام برسباي [٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢١-١٤٣٧م] ، ثم الى ثمانية وعشرين ألف دينار شهرياً في أيام السلطان جقمق [٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م] [٧] .

وارتفعت جامكيات المماليك السلطانية ارتفاعاً واضحاً أيام السلطان قايتباي [٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٥م] حتى وصلت الى ستة وأربعين ألف وخمسة دنانير شهرياً ، وأصبح الديوان المفرد الذي يشرف على الجامكيات عاجزاً عن صرفها لخروج كثير من الأراضي من هذه الديوان للمماليك الخاصكية والمماليك السلطانية عند تولية بعض السلاطين [٨] .

---

(١) Ayalon: The system, P. 50-51.

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٠٢ ؛ حوادث الدهور ، ج٢ ، ص٢٠١ ؛
Ayalon: The system, P. 51.

(٣) الصيرفي : إنباء الهصر ، ص٣٩ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٤ ، ٣٣١-٣٣٢ .

(٤) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٤٦٢ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٧٠ .

(٥) المقريزي : السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٩٣٨ .

(٦) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٢٨ .

(٧) الصيرفي : إنباء الهصر ، ص٣٣-٣٤ .

(٨) الصيرفي : إنباء الهصر : ص٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي الاجتماع الذي عقده قايتباي في ١٦ ربيع الأول سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م لمناقشة ازدياد مبالغ الجامكيات وعجزه عن صرفها ، اتخذ السلطان جملة من التدابير ، كان من بينها اختبار أولاد الناس في جذب الأقواس في ذلك الشهر ، وقطع جامكية من يخفق في جذبها ، أو إلزامه بدفع بدل مالي مقداره مائة دينار في حالة الخروج للحرب [١] ، كما قام بقطع جوامك العجزة من الجند في ربيع الآخر من السنة ذاتها [٢] ، وكرر ذلك في صفر سنة ٨٩٦هـ/١٤٩٠م [٣] كما حذف الزيادة في جامكية المماليك السلطانية ، وجعلها ألفي درهم لكل مملوك ، بعدما وصلت جامكية بعضهم الى ما بين ثلاثة الى عشرة آلاف درهم شهرياً [٤] .

ثم أصبحت الجامكية تصرف معجلة لكل مملوك يشارك في القتال لمدة أربعة أشهر مقدارها ثمانية آلاف درهم لكل مملوك مع نفقة الحرب ابتداء من عام ٨٧٣هـ/١٤٦٨م ، عندما خرج الجيش لقتال شاه سوار التركماني [٥] ، واستمرت هذه العادة حتى آخر حملات قايتباي ضد العثمانيين في ربيع الأول سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م [٦] .

واستجد السلطان الغوري عسكراً جديداً (الطبقة الخامسة) ، أجرى عليه جامكية خاصة تصرف له في اليوم الخامس من تفرقة الجامكية في نهاية الشهر ، وسمي لهذا السبب بـ«عسكر الطبقة الخامسة» وكان ذلك ابتداء من عام ٩١٦هـ/١٥١٠م [٧] ، واستمر الغوري ينفق على هذا العسكر بوجه خاص حتى أواخر سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م [٨] ، عندما رأى دمج هذه الطبقة مع باقي طباق الجيش في

---

(١) الصيرفي : إنباء الهصر ، ص٢٢ ، ٣٠ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٢ .

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٤ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٧٧ ؛ عبد الباسط : نيل الأمل ، ج٢ ، ورقة ١٤٠أ .

(٤) الصيرفي : إنباء الهصر ، ص٣٦-٣٨ .

(٥) الصيرفي : إنباء الهصر ، ص٥٤ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٨ ؛ عبد الباسط : نيل الأمل ، ج٢ ، ورقة ٢٠٩ب .

(٦) الصيرفي : إنباء الهصر ، ص٤٨٧ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٨ ؛ عبد الباسط : نيل الأمل ، ج٢ ، ورقة ٣٩٢أ .

(٧) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٢٠٠ ؛ Ayalon, D: Barud EI_2 (1), P. 1060 .

(٨) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٢٠٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٣٢٤ ، ٣٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

توزيع الجامكية وذلك في محرم سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م [١] ، وقد بلغت جامكية هذه الطبقة نحو الألف وخمسمائة درهم شهرياً لكل نفر ، وقد وعدهم الغوري بزيادتها الى ألفي درهم شهرياً إذا نجحوا في حملتهم ضد البرتغاليين في محرم سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م [٢] .

ونظراً لإفلاس الخزينة الناتج عن كثرة طوائف العسكر وثورات العربان وهجمات البرتغاليين على سواحل جدة في عهده [٣] ، تابع السلطان الغوري اتجاه قايتباي في صرف الجامكيات المعجلة ، حيث صرف جامكية أربعة أشهر معجلة بالمقدار نفسه لكل مملوك شارك في الحملات العسكرية بين السنوات [٩١١-٩٢٢هـ/ ١٥٠٥-١٥١٦م] [٤] .

(٤) نفقات أخرى :

حصل أفراد الجيش في دولة المماليك الثانية على نفقات نقدية أخرى في عدة مناسبات ، فعلى أثر اندلاع ثورة منطاش سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م أنفق السلطان برقوق مبالغ كبيرة من المال على أفراد الجيش من المماليك والأمراء في مواجهة الثوار ، فاقت ما حصلوا عليه في النفقات السابقة [٥] ، وخاصة قبل دخول الثوار القاهرة في جمادى الآخرة من ذلك العام ، عندما أعطى الأتابك ثلاثين ألف دينار ، ولكل أمير من أمراء المئين عشرة آلاف دينار وللطلبخاناه خمسة آلاف دينار لكل أمير ، وللعشرات ألف دينار لكل أمير [٦] .

ومن قبيل التصدي لبعض الثورات لجأ السلطان قايتباي في رمضان سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م الى الإنفاق على جماعة من المماليك مائة دينار ، وعلى آخرين

---

(١) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص ٣٦٠ .

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٤٣٦ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٣٥٩ .

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٨٤ ، ١١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ج٥ ، ص٢٧ ، ٢٨ .

(٥) ابن الفرات : تاريخ ، ج٩ ، ق١ ، ص٥٥ ، ٦٧ ، ٧٦-٧٧ ، ٧٩ ؛ المقريزي : السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٥٩٣ ، ٦٠١ ، ٦٠٩-٦١٠ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢٦٠ ؛ المنهل الصافي ، ج٣ ، ص٣٠١ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس ، ج١ ، ص٢٠٤ .

(٦) ابن الفرات : تاريخ ، ج٩ ، ق١ ، ص٨٤ ؛ المقريزي : السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٦١٤ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢٨١-٢٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خمسة وعشرون ، وعشرة دنانير عندما ظهر خطر الأمير قانصوه خمسمائة على سلطنته في ذلك العام [١] .

وأنفق بعض السلاطين بعض الأموال على المماليك السلطانية تحت إلحاح هؤلاء المماليك ، فقد طالب الجلبان السلطان قايتباي بالنفقة عليهم بسبب انتصارهم على العثمانيين في سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م ، وسنة ٨٩٤هـ/١٤٨٨م ، فأنفق عليهم خمسين ديناراً ، وللقرانيص خمسة وعشرون ديناراً [٢] ، كما طالب الجلبان أيضاً السلطان محمد بن قايتباي بالنفقة عليهم لانتصارهم على قانصوه خمسمائة في شوال سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م [٣] . كما أنفق عليهم عندما أخمد ثورة أقبردي الدوادار [٤] ، في ذي الحجة سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م ، فأعطى مماليك أبيه قايتباي مائة دينار لكل مملوك ، ولمن سواهم خمسة وعشرين ديناراً لكل منهم [٥] .

ومن المناسبات التي أنفق فيها السلاطين الجراكسة الأموال على الجيش ، ما أنفقه السلطان الغوري عندما شفي من مرض أصابه في أحد عينيه في جمادى الأولى سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م ، فأعطى الأتابك ألفي دينار ، ولكل أمير من مقدمي الألوف ألف دينار وللطبلخاناه مائتي دينار لكل أمير ، ولأمراء العشرات مائة دينار لكل منهم ، وللمماليك ثلاثين ديناراً لكل مملوك [٦] .

وشجع السلطان الغوري المماليك الخاصكية الذين يرمون النشاب في الميدان، فأنفق عليهم في صفر سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م لطائفة عشرة آلاف درهم لكل منهم ، ولآخرين ستة آلاف درهم لكل منهم ، ولم ينفق على بقية المماليك [٧] .

---

(١) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٣١٩-٣٢٠ .

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٣٦ ، ٢٦١-٢٦٢ ، ٢٦٤ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٣٥٩ .

(٤) الأمير أقبردي الدوادار ابن عم السلطان قايتباي ، ولي الدوادارية الكبرى ، كانت له حوادث مع السلطان محمد بن قايتباي ، توفي سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م ؛ السخاوي : الضوء ، ج٢ ، ص٣١٥ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٣٦٣ .

(٥) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٣٩٣-٣٩٤ .

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٣٢٢-٣٢٣ .

(٧) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص١٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن النفقات الأخرى «نفقة نزول ابن السلطان» التي أنفقها ابن السلطان قايتباي في صفر سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٣م على الجند في أول نزوله من القلعة وظهوره للناس ، وكان مقدارها خمسين ديناراً لكل مملوك [١] .

ب- المخصصات العينية:

إضافة الى النفقات النقدية ، حصل أفراد الجيش من أمراء ومماليك باختلاف مراتبهم على مرتبات عينية من الكسوة والخلع والخيول واللحوم والأعلاف وغيرها [٢] .

(١) الكسوة :

يمنح السلطان الأمراء والمماليك الكسوة سنوياً ، وربما صرفت لهم على دفعتين في السنة في الصيف والشتاء [٣] ، وقد منحت الكسوة في دولة المماليك الثانية في شهر رمضان في أغلب الأحيان مع الجامكية [٤] ، كما منحها قايتباي مع نفقة الحرب بين [٨٧٢-٨٧٥هـ/١٤٦٧-١٤٧٠م] لقتال شاه سوار التركماني [٥] .

وقد جرت العادة منذ منتصف القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، دفع ثمن الكسوة للمماليك ، وقد تميزت نفقة الكسوة بالارتفاع المستمر خلال هذه الفترة ، ففي رجب سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م طالب المماليك بزيادة نفقة الكسوة ، فزيدت من خمسمائة درهم الى ألف درهم لكل مملوك وللخاصكية ألف وخمسمائة درهم لكل منهم [٦] ، وتكرر طلب المماليك للزيادة في نفقة الكسوة في

---

(١) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٩٨ .

(٢) العمري : مسالك ، ص٢٩-٣٠

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٤-٥٥ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٦ ؛ العريني : المماليك ، ص٢٠٢ ؛ Ayalon: The system, P. 257 .

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٤٧٤ ، ج٤ ، ص١٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣٣٩-٣٤٠ ، ٣٩٩-٤٠٠ ، ٤٧٧ .

(٥) الصيرفي : إنباء الهصر ، ص٧٤ ، ٢٥٤-٢٧٦
نيل الأمل ، ج٢ ، ورقة ٢٠٩ب ، ٢٢٧ب .

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٢٧٩-٢٨٠ ؛ Ayalon: The system, P. 258 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شعبان سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م من ألف درهم الى ألفي درهم لكل مملوك [١] ، وفي صفر سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م ثار الجلبان طالبين الزيادة في الكسوة فزيدت الى ثلاثة آلاف درهم لكل مملوك [٢] .

وأنفق السلطان الغوري نفقة الكسوة على أفراد الجيش في رمضان سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م فجعل كسوة أولاد الناس والمماليك العواجز ألفي درهم ، وللجلبان والقرانيص ثلاثة آلاف درهم [٣] .

تكونت ملابس الأمراء والمماليك من قسمين ، أحدهما خاص بفصل الصيف ويغلب على قماشه اللون الأبيض ، تشد فوق أقبيتهم [٤] الحياصة [٥] ، وهي من الفضة المطلية بالذهب ، وترصع بالجواهر في خلع السلطان لأكابر أمراء المئين ، أما في الشتاء فتكون ملابسهم من فوقانيات [٦] ، ملونة من الصوف النفيس ، والحرير الفائق المفرى بالسنجاب [٧] ، ويلبس أكابر الأمراء السمور (٨) والوشق (٩) والقاقم (١٠) والفنك (١١) ، ومعظمهم يلبس الطرز من الزركش أو الحرير ، كما يلبس المماليك في أرجلهم الخفاف البيضاء صيفاً والصفراء شتاء ، ومن له إقطاع في الحلقة يكفت مهمازه بالذهب [١٢] .

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٤٣٥ ؛ حوادث الدهور : ج١ ، ص١١٣ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٠٢

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٢٨٥ ؛ Ayalon: The system, P. 258 .

(٤) أقبية : جمع قباء وهو ثوب يلبس فوق الملابس ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٣٣١ ، هامش (٢) ؛ ماير ، ل.أ : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص٤٢ .

(٥) الحياصة : حزام مصنوع من معدن ثمين ، وهي جزء من ثياب التشريف التي يمنحها السلطان لكبار الأمراء ؛ ماير : الملابس المملوكية ، ص٤٦ .

(٦) فوقانيات : ملابس بيضاء تصنع من قماش رخو يسمى نصافي أو ما يماثله من أقمشة أخرى ؛ ماير : الملابس الملوكية ، ص٤٦ .

(٧-١١) السنجاب والسمور والوشق والقاقم والفنك والقندس أيضاً حيوانات يؤخذ منها الفراء الفاخر الثمين لصناعة ثياب كبار الأمراء في دولة المماليك ؛ ماير : الملابس المملوكية ، ص٤٦-٤٧ .

(١٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٤٠-٤١ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٦ ؛ العيني : المماليك ، ص٢٢٤-٢٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٢) الخلع والتشاريف [١] :

جرت العادة أن ينعم السلطان على الأمراء بالخلع أو التشاريف في مناسبات مختلفة منها عند توليه السلطنة [٢] ، وعند تقليد الأمراء بعض الوظائف ، وفي عيد الفطر ، وعند خروج السلطان للميادين ، وفي دوران محمل الحج في شوال من كل عام [٣] .

وتتكون خلع أكابر أمراء المئين من «فوقاني أطلس أحمر بطرز زركش ، مفرى بسنجاب بدائرة سجف من ظاهره مع غشاء قندس ، وتحته قباء أطلس أصفر وكلوته [٤] زركش بكلاليب ذهب وشاش رفيع ، موصول به طرفان من حرير أبيض مرقومان بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون ، ومنطقة ذهب مركب على حاشية حرير تشد في وسطه» [٥] .

وتكون خلع الرتب الأخرى من نوع يسمى طرد وحش [٦] ، مجوخ بألقاب السلطان وربما كان عليه طراز مزركش بالذهب ، وعليه فرو سنجاب وقندس ، وتحت هذا الطراز قباء ثم كلوته زركش وحياصة ذهب ، أما الشاش فيماثل ما يمنح لأكابر أمراء المئين وتختلف باقي الرتب في نوع القماش واللون والحياصة والشاش والكلوته والسنجاب والقندس [٧] .

(٣) الخيول والجمال :

أنعم السلاطين المماليك على الأمراء بالخيول مرتين سنوياً ، الأولى عند خروج السلطان لزيارة مرابط خيوله في فصل الربيع ، فينعم على أخصائه من

(١) التشاريف : خلع مكونة من ملابس قيمة ينعم بها السلطان على كبار الأمراء ؛ ماير : الملابس المملوكية ، ص١٠١-١٠٢ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٢٠ ، ٢٥٩ ؛ ماجد : نظم ، ج١ ، ص٣٨ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٢-٤

(٤) الكلوته : غطاء للرأس تلبس وحدها أو بعمامة ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٥٥ ، هامش (٦) .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٢ . ماير : الملابس المملوكية ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٦) طرد وحش : كلمة مركبة تطلق على نوع من الثياب تصنع على هيئة جلد الوحش ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٣٣٢ ، هامش (١) .

(٧) العيني : المماليك ، ص١٥٣-١٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمراء بما يختاره من الخيول على قدر مراتبهم ، وفي هذه الحالة تكون خيول الأمراء المقدمين مسرجة بكنابيش [١] من زركش أما خيول أمراء الطبلخانات فتكون عرياً من غير قماش ، والمرة الثانية عند لعب السلطان الكرة في الميدان ، فتكون خيول الأمراء المقدمين والطبلخانات مسرجة ملجمة بفضة يسيرة بلا كنابيش ، ويرسل الى نواب بلاد الشام كل بحسب ما يختاره ، أما أمراء العشرات فلم يكن لهم حظ من ذلك إلا ما يتفقدهم به السلطان على سبيل الإنعام ، كما ينعم السلطان على المقربين له من كبار الأمراء ، بأعداد كبيرة من الخيول تصل الى مائة فرس في السنة [٢] .

وهناك أوقات أخرى ينعم فيها السلطان على الأمراء بالخيول كخروجه للصيد ، وإذا مات لأحد المماليك فرس ، يمنحه السلطان بدلاً منها بعد إحضار قطعة من لحمها كشهادة على موتها [٣] .

وفي حالة الحرب يقوم السلطان بتوزيع الخيول والجمال على العسكر [٤] ، فعندما ظهر خطر تيمور لنك على بلاد الشام سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م ، كان جملة ما وزعه الظاهر برقوق على الجيش أربعة آلاف جمل ، وألفين وخمسمائة فرس على المماليك السلطانية وغيرهم [٥] .

وفي عهد قايتباي والغوري تم توزيع سبعة دنانير لكل مملوك بدل ثمن جمل إضافة الى نفقة الحرب والجامكية [٦] .

---

(١) كنابيش : جمع كنبوش وهو خمار لتغطية الوجه ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص٧٦ ، هامش (٥) .

(٢) العمري : مسالك ص٣٠-٣١ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٤ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢، ص٢٠٠-٢٠١ ، ٢١٦ .

(٣) المصادر ذاتها .

(٤) المقريزي : السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٥٩٤-٥٩٥ ، ٦٠٨ ، ج٣ ، ق٣ ، ص١٠٠١ ، ١٠٣٥ ، ج٤ ، ق١ ، ص٥٢ ، ج٤ ، ق٢ ، ص٥٧٤ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢٦١ ، ٢٧٦ ، ج١٣ ، ص٦٢ ، ج١٤ ، ص٣٥ ، ١٨٣ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٩ ، ٢٨ ، ج ، ص٢٨١ ، ٣٨٧ ، ج٥ ، ص٦٢-٦٣ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص٥٥-٥٦ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس ، ج١ ، ص٣٨٦-٣٨٧ .

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٥١ ، ٢٦٩-٢٧٠ ، ج٤ ، ص٩٩ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ٣٨٢ ، ج٥ ، ص٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٤) اللحوم والأضاحي :

أجرى السلاطين على المماليك مرتبات يومية من اللحوم [١] حيث يستلم المملوك في العادة زبدية [٢] واحدة من اللحم يومياً [٣] .

تعرضت اللحوم المرتبة للمماليك للتعطيل باستمرار في دولة المماليك الثانية ، حتى أصبح ديوان الوزارة -الذي يشرف على هذه اللحوم- عاجزاً عن صرفها يومياً بسبب الكميات الكبيرة التي تصرف للمماليك يومياً ، وغلاء الأسعار في بعض السنوات [٤] مما أدى الى ثورات الجلبان عند تعطل اللحوم أو تأخر صرفها [٥] ، كما حصل في سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م لدرجة أن المماليك أصبحوا لا يأكلون إلا الفول المسلوق [٦] ، الى أن جاء ربيع الأول من سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م ، حينما عين الأمير يشبك الظاهري الدوادار [٧] الوزارة ، وأخذ في قطع مرتبات أولاد الناس ، والفقهاء الذين تجاوزت حصتهم الى أكثر من ثلاثين رطلاً [٨] من اللحوم يومياً ، وأصبح صرف اللحوم يقتصر على المماليك فقط [٩] ، وخفض صرف اللحوم الى زبدية واحدة لكل مملوك كما في السابق ، بعد أن تجاوز المماليك

---

(١) ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، ج٢ ، ص٢٥٠-٢٥١ ، ٢٥٣ ؛ عبد الباسط : نيل الامل ، ج٢ ، ورقة ١١١ ا؛ Ayalon: The system, P. 258

(٢) Ayalon: The system, P. 258-259 .

(٣) الصيرفي : إنباء الهصر ، ص٣٦ ؛ Ayalon: The system, P. 259 .

(٤) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٧٠٩-٧١٠ ، ٧٣٤ .

(٥) ابن حجر : ابناء الغمر، ج ٨ ، ص ١٧٠

(٦) ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، ج٢ ، ص٢٥٣ .

(٧) الأمير يشبك بن مهدي الظاهري (جقمق) ، ساند الأشرف قايتباي في سلطنته فولاه الدوادارية الكبرى ، قاد إحدى الحملات ضد شاه سوار ، قتل في إحدى المعارك سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م ؛ السخاوي : الضوء ، ج١٠، ص٢٧٢-٢٧٤ .

(٨) الرطل : في هذه الفترة نوعان الليثي = ٦٢٠غم ، والجروي = ٩٦٧غم . انظر ، هنتس ، فالتر : المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، ط٢ ، ١٩٨٢ ، ص٣٢

(٩) الصيرفي : إنباء الهصر ، ص٢٣-٢٤ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٢-٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حصتهم الى ما بين ثلاثة الى عشرين زبدية من اللحم يومياً [١] .

وفي عهد السلطان الغوري تعرضت اللحوم المرتبة للتعطيل لفترات طويلة الى ما بين ثلاثة الى عشرة أشهر في السنة [٢] ، حتى أنه في محرم سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م تجمّد للعسكر من اللحوم المعطلة في ديوان الوزارة أكثر من أربعين ألف دينار ، صرفها لهم السلطان في ذلك الشهر [٣] .

وإضافة الى اللحوم المرتبة ، قام السلطان بتوزيع الأضاحي على العسكر في ذي الحجة من كل عام [٤] ، وقد جرت العادة أن يتسلم كل مملوك رأسين من الغنم وقت الأضحية ، إلا أنه وفي سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م ، ثار الجلبان وطالبوا بزيادة أضحيتهم رأساً من الغنم ، فأصبحت أضحية المماليك ثلاثة رؤوس [٥] ، ولقلة الأضحية في ذي الحجة سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م فرق السلطان قايتباي رأساً واحداً من الغنم ودينـاراً لكل مملوك [٦] ، ثم زادهم ديناراً آخر مع الأضحية في العام التالي [٧] .

(٥) العليق (العلف) :

خصص السلاطين لأفراد الجيش رواتب من العليق (الأعلاف) تتكون غالباً من مادة الشعير [٨] ، إضافة الى التبن والدريس وأحياناً القمح [٩] ، وتوزع مرتين في الأسبوع وتصرف من مخازن السلطان (الشونة السلطانية) [١٠] .

---

(١) الصيرفي : إنباء الهصر ، ص٣٦ .

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٢٣ ، ٢٤٣ ، ٣٥٩ ، ٣٧١ ، ٤٢٧-٤٢٨ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ج٥ ، ص٩ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص٨ ، ١٣ .

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٧٦ ، ٩٤ ، ٢٤٢ ، ٣٨٦ ، ج٣ ، ص٣٣ ، ٤٥ ، ١٩٨ ، ٢٢٢ ، ٣١٤ ، ٣٣٤-٣٣٥ ، ٤٢٢ ، ٤٤٠ ، ج٤ ، ص١٢ ، ٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ٢٠٧ ، ٢٥١ ، ٢٩٤ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٠٢ ، ١١٢ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٣٣٧ ، ٣٤٢ .

(٦) عبد الباسط : نيل الأمل ، ج٢ ، ورقة ٣٦٠ب .

(٧) المصدر ذاته : ج٢ ورقة ٣٦٩ أ .

(٨) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٣٠ ؛ حوادث الدهور ، ج٢ ، ص٢٣٠-٢٣١ ، ٣٢٨-٣٢٩ .

(٩) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٣٦٩ .

(١٠) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ١٠٠ ؛ Ayalon: The System, Pp.261-262

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يصرف العليق غالباً عن طريق وحدة تسمى «عليقة» [١] ، وقد جرت العادة أن يتسلم المملوك ثلاثة علائق ، والخاصكي خمسة علائق [٢] .

وإضافة الى العليق المرتب للمماليك السلطانية ، خصص السلطان لخيول الأمراء إطلاقات [٣] في كل سنة في أراضي الجيزة في مصر لزراعة القرط لخيولهم دون أخذ خراج عنها ، إضافة لزراعة البرسيم لخيول المماليك السلطانية بدلاً من مادة الشعير المرتبة لهم في غير الربيع عن كل عليقة نصف فدان من القرط لمدة ثلاثة أشهر [٤] .

(٦) مخصصات أخرى :

ولخاصة السلطان من الأمراء المقربين ، العقارات والأبنية الفخمة التي أنفق على إنشائها مبالغ كبيرة تصل الى مائة ألف دينار [٥] كما ترتب لهم العلوفات ويوزع السلطان حوايص الذهب على الأمراء المقدمين عند خروجه للميدان للعب الكرة ويرتب لهم كساوي القماش المنوع إضافة الى السكر والحلوى في شهر رمضان ، وإذا ولد لأحد الأمراء ولد ، أطلق له دنانير ولحم وخبز وعليق حتى يتأهل للإقطاع في جملة أجناد الحلقة [٦] ، كما يتناول الأمراء السماط (الطعام) في أيام الموكب في الإيوان الكبير [٧] .

د - مرتبات مماليك الأمراء :

يستلم مماليك الأمراء مرتباتهم المالية من أمرائهم مباشرة ، فقد نص المنشور الإقطاعي لكل أمير على أن للأمير ثلث إقطاعه والثلثين الباقيين

---

(١) Ayalon: The system, P. 261-262 .

(٢) الصيرفي : إنباء الهصر ، ص٣٦ .

(٣) الإطلاقات : قطع من الأراضي تمنح وتعفى من جميع أنواع الضرائب ؛ الأسدي : التيسير والاعتبار ، ص١٨٣ (الملحق) .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٤-٥٥

(٥) العمري : مسالك ، ص ٣١ .

(٦) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٦ .

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لمماليكه [١] .

ويقوم الأمراء بصرف جامكيات شهرية لمماليكهم ، فالأمير نوروز الحافظي[٢] تراوحت جامكية مماليكه بين ١٠-١٠٠ دينار شهرياً لكل مملوك [٣] ، وكان الأمير إينال النوروزي [٤] ، يصرف على كل مملوك من مماليكه عشرة دنانير شهرياً كحد أدنى [٥] ، كما صرف الأمراء لمماليكهم العليق واللحوم المرتبة أيضاً [٦] .

وهناك حالات نادرة استلم فيها بعض مماليك الأمراء نفقات مباشرة من السلطان ، ففي جمادى الأولى سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م ، وقبيل اجتياح منطاش والناصري للقاهرة استمال السلطان برقوق مماليك أمراء المئين ، فأنفق عليهم لكل مملوك ٥٠٠ درهم ، ولم يسلم المال الى أمرائهم خشية أن يختصوا به دون مماليكهم [٧] ، وفي أواخر ربيع الأول سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م ، تجمّع نحو ألف مملوك من مماليك الأمراء ، مطالبين السلطان بنفقة البيعة عليهم فتم لهم ذلك [٨] .

---

(١) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٦ .

(٢) الأمير سيف الدين نوروز بن عبد الله الحافظي من مماليك الظاهر برقوق أحد مقدمي الألوف ولي نيابة الشام ، خرج عن طاعة المؤيد شيخ ، قتل سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م . ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤، ص١٢٨-١٢٩ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص١٢٩ .

(٤) الأمير سيف الدين إينال بن عبد الله النوروزي أمير سلاح من مماليك نوروز الحافظي ، توفي سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص١٣٤-١٣٥ .

(٥) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج٣ ، ص٢٠٠-٢٠١ .

(٦) السخاوي : الضوء ، ج٣ ، ص٢٧٨ ؛ العريني : المماليك ، ص٢٣٠-٢٣١ .

(٧) ابن الفرات : تاريخ ، ج٩ ، ق١ ، ص٧٦-٧٧ .

(٨) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٢٦٣ ؛ عبد الباسط : نيل الأمل ، ج٢ ، ورقة ١٥ أ-ب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ - خاتمـــة

يعتبر نظام الرتب العسكرية عند المماليك من أبرز وأهم أنظمة قيادة الجيش في تلك الفترة ، وقد أخذ المماليك هذه النظم عن المغول وطوروها ، ويلاحظ على رتب جيش المماليك شمولها أمراء الجيش جميعهم ممن وصلوا الى الإمرة ، وشكلت طبقة مقدمي الألوف صفوة قادة جيش المماليك ، ومن هذه الطبقة وصل بعض الأمراء للسلطنة أما باقي الرتب فكان لكل منها امتيازاتها الخاصة من حيث إقطاعاتها ورواتبها ووظائفها .

وارتبط بنظام الرتب العسكرية نظامي الترقية والتقاعد ، ونظام الترقية مطلب أساسي لتنقل الأمير من رتبة الى أخرى تعلوها ، وما ارتبط به من أسباب ودوافع .

وجاء تقاعد الأمراء وخروج الإمرات عنهم مدفوعة بعوامل عدة بعضها مرتبط بأسباب شخصية تخص الأمير من حيث كفاءته وصحته وعمره ، وأغلبها مرتبط بأسباب سياسية تتعلق بموقف الأمير من السلطنة ومزاجية بعض السلاطين وحرصهم على الحد من نفوذ كبار الأمراء .

ويلاحظ على نظام التقاعد في جيش المماليك أنه تقاعد دائم في الحالات المرتبطة بصحة الأمير وعمره ، مؤقت في الحالات المرتبطة بالسياسة ومزاجية السلاطين ولذا ، كثرت حالات عودة الأمراء الى رتبهم من فترة الى أخرى .

واستند نظام الإنفاق على الجيش على هذه المراتب ، وتأتي الإقطاعات في مقدمة مرتبات الجيش ، فهي أساس الإنفاق ومحوره منذ فترة سابقة لفترة المماليك ، وأما النفقات النقدية فهي أهم ما حرص عليه أفراد الجيش من الأمراء والمماليك كنفقة البيعة ونفقة الحرب والجامكية الشهرية التي كانت تخص فئة المماليك السلطانية وفئات أخرى .

وجاءت المخصصات العينية مكملة للنفقات النقدية حصل فيها أفراد الجيش على ما يلزمهم من كسوة ولحوم وخيول وأعلاف وغيرها ، والتي كان بعضها مرتب بانتظام وبعضها الآخر يقدم لهم على سبيل الإنعام من السلطان .

ويلاحظ على صرف هذه المرتبات جملة تطورات ارتبط غالبها بتدني دخل الأراضي القائمة على صرف هذه المرتبات والأزمات المالية التي كانت تعاني منها الخزينة بين فترة وأخرى ، وهذا يفسر مطالبة أفراد الجيش بزيادة حصتهم من

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النفقات أو المخصصات إما لغلاء الأسعار وإما لتعطل صرف هذه المرتبات لفترات طويلة ، وظهور ثورات متعددة عبّر فيها المماليك عن استيائهم من عدم انتظام صرف هذه المرتبات لهم .

وفي الفصل التالي سيتم الحديث عن المؤسسات التي قامت على إدارة صرف هذه المرتبات وإدارة الفرق العسكرية وغيرها وما طرأ عليها من تطور خلال فترة الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس

إدارة الجيش

١ - الدواوين

أ - ديوان الجيش (الإقطاع)

ب - الديوان المفرد

جـ - ديوان الوزارة

د - دواوين أخرى

٢ - إدارة الفرق العسكرية

أ - إدارة فرقة المماليك السلطانية

ب - إدارة أجناد الحلقة

جـ - إدارة مماليك الأمراء

٣ - العرض العسكري

٤ - خزائن السلاح

٥ - القضاء العسكري

٦ - خاتمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس
إدارة الجيش

١ - الدواوين :

تعد الدواوين من أهم المؤسسات التي قامت على خدمة الجيش في دولة المماليك من خلال إشرافها على الأمور المالية والإقطاعية ، وأهمها ديوان الجيش وديوان المفرد ، وديوان الوزارة ودواوين أخرى .

أ - ديوان الجيش أو (ديوان الإقطاع) :

يمثل الإقطاع في دولة المماليك الركيزة الأساسية في نظام الإنفاق على الجيش ، كبدل للعطاء الذي تسلمه الأجناد في فترات سابقة للمماليك ، ويعد ديوان الجيش أهم الدواوين التي أنيط بها أمر النظر في الإقطاعات [١] ، وديوان الجيش عند المماليك قسمان : أحدهما خاص بمصر ويسمى «ديوان الجيش المصري» والآخر خاص ببلاد الشام ويسمى «ديوان الجيش الشامي» [٢] .

ويقوم على إدارة ديوان الجيش مجموعة من الموظفين يرأسهم «ناظر» يسمى «ناظر الجيش» الذي أنيط به «التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطه (توقيعه)» [٣] .

وفي بلاد الشام كان هناك «ناظر جيش» لكل نيابة من نياباتها ، وتتلخص مهمة كل منهم في «كتابة المربعات التي تنشأ من الشام ، وتنزيل المناشير الشريفة التي تصدر إليه» [٤] .

---

(١) طرخان : النظم ، ص١١٩ .

(٢) ابن شاهين : زبدة ، ص١٠٣ ؛ بولياك : الإقطاعية ، ص٦٥ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٣٠ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٩٤ ؛ الخالدي : المقصد ، ورقة ١٣٦ب

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أبرز من تولى نظر الجيش في مصر في دولة المماليك الثانية ، القاضي سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م ، وجمع معها وظائف أخرى [١] ، كما تولى القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقي (ت٨٥٤هـ/١٤٥٤م) نظر الجيش في سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م ، وعظمت منزلته في أوائل عصر برسباي وولي الوزارة والإستادارية الى أن انحط قدره في أيام العزيز يوسف بن برسباي وصودر وسجن ثم نفي الى الحجاز في أواخر عام ٨٤٢هـ/١٤٣٨م [٢] .

وتولى الصاحب جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الكريم (ت٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م) نظر الجيش في سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م ، مع نظر ديوان الخاص ، وهو ممن كانوا ذوي منزلة هامة في الدولة ورأي نافذ فيها ، وباشر هذه الوظيفة بسيرة حسنة [٣] .

ويساعد ناظر الجيش في إدارة هذا الديوان أربعة من الموظفين ، وهم : صاحب ديوان الجيش ، ويتولى كتابة ما يخرج من هذا الديوان من وثائق ، وينوب عن ناظر الجيش في أموره [٤] ، ومستوفي [٥] الجيش ، الذي يتولى كتابة الكشف من هذا الديوان بعد توقيع السلطان وناظر الجيش ، وإخراج الاستحقاقات ، وهما اثنان : مستوفي إقطاعات الديار المصرية ، ومستوفي إقطاعات البلاد الشامية [٦] ومستوفي إقطاع العرب الذي ينظر في شؤون إقطاعات العرب ، ومستوفي

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٣ ، ص١٥٦ ؛ السخاوي : الضوء ، ج١ ، ص٦٥ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٥٥٢-٥٥٤ ؛ وانظر أخباره في : المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٩٣٠-٩٣١ ، ١٠١٨ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٩٧ ؛ حوادث الدهور ، ج٢ ، ص٢٨٣-٢٨٨ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٣٤ ؛ الخالدي : المقصد ، ورقة ١٣٦ب .

(٥) المستوفي : موظف في الديوان يقوم بمهمة جباية الأموال ومقابلة الحسابات وتدقيقها ، انظر : ابن مماتي ، الأسعد بن مليح (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) : قوانين الدواوين ، جمعه وحققه عزيز سوريال عطية ، مصر ١٩٤٣ ، ص٣٠١ .

(٦) الخالدي : المقصد ، ورقة ١٣٧ أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرزق «الذي يكتب في الرزق الجيشية [١] ، مستقل بذلك لا يكتب في غيرها» [٢] .

وتسجل في هذه الديوان كافة فئات الجيش من أمراء وأجناد حلقة ومماليك سلطانية ومماليك أمراء ، حيث يقوم كاتب الجيش بتسجيل كل فرد وابتداء إمرته أو جنديته ومقدار إقطاعه وكيفية انتقاله إليه [٣] .

ويقوم كاتب الجيش بإضافة كل جماعة من أجناد الحلقة الى مقدم مشهور من أعيانهم ممن هو متميز الإقطاع يسمى مقدم الحلقة ، ويشرف عليهم نقيب يكون ملماً بمساكنهم ، لدعوتهم عند الحاجة [٤] ويضيف كل جماعة من أمراء الطبلخانات والعشرات ومقدمي الحلقة الى مقدم من أمراء المائة يسمى مقدم ألف ، حيث يخصص للأمراء وأجناد الحلقة جريدة يعين فيها اسم كل أمير ورتبتة ، وعدد المضافين إليه ، وكذلك مقدمي الحلقة [٥] .

ويجهز كاتب الجيش أوراق أخرى تتضمن أسماء أمراء الميمنة والميسرة والمقدم في الجيش ، وأسماء الأمراء الذين يصحبون السلطان في الصيد والركوب للمتنزهات والميادين للعب الكرة وغير ذلك [٦] .

أما بالنسبة الى المماليك السلطانية ، فتضاف جماعة من كل فئة الى مقدم منها سواء أكانوا أرباب الوظائف [٧] أم الكتابية أم غيرهم ، مع تبعيتهم الكاملة لمقدمهم الكبير مقدم المماليك السلطانية [٨] .

وأما مماليك الأمراء فبالإضافة الى تبعيتهم المباشرة لأمرائهم ، إلا أنهم كانوا

---

(١) الرزق الجيشية : هي الأراضي التي تمنح لبعض الأمراء المتقاعدين ليعيشوا من دخلها ؛ بولياك : الإقطاعية ، ص٩٦-٩٧ .

(٢) الخالدي : المقصد ، ورقة ١١٣٧ .

(٣) النويري : نهاية الأرب ، ج٨ ، ص٢٠٠-٢٠١ .

(٤) المصدر ذاته ، ج٨ ، ص٢٠٣ .

(٥) المصدر ذاته ، ج٨ ، ص٢٠٣-٢٠٤ .

(٦) المصدر ذاته ، ج٨ ، ص٢٠٦ .

(٧) انظر الحديث عنهم فيما بعد عند الحديث عن إدارة المماليك السلطانية .

(٨) النويري : نهاية الأرب ، ج٨ ، ص٢٠٤-٢٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مسجلين في هذا الديوان كغيرهم من الفرق [١] ، فإذا تسلم الأمير إقطاعه ، قدّم لكاتب الجيش البيانات اللازمة عن مماليكه ، ويتولى إعدادها «كاتب عدة الأمير» في سجل خاص يشمل أسماءهم وما خصص لهم في إقطاع أميرهم ، وما لهم عليه من رواتب ومخصصات [٢] .

وبعد أن ترفع هذه الأوراق لكاتب الجيش ، يُحدد يوماً لعرض هؤلاء المماليك أمام السلطان ليعتمدهم بمشهد من الأمراء ، فإذا أجيز المملوك كتب أمام اسمه أوصافه بدقة ، وإذا رفض المملوك طولب الأمير بإقامة غيره ، وبعد العرض يستحق هؤلاء المماليك اقطاعهم من هذا التاريخ ، بخلاف الأمير الذي يستحق إقطاعه من تاريخ كتابة منشوره [٣] .

وفي زمن القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) استعيض عن عرض أجناد الأمراء في ديوان الجيش ، بأوراق يقدمها كل أمير بأسماء أجناده الى ديوان الجيش لتحفظ فيه [٤] .

ويشرف ديوان الجيش على إصدار الوثائق الخاصة بمنح الإقطاع ، إذ يقوم ناظر الجيش بتدقيق الأوراق الخاصة بالروك ، ومقادير الإقطاع ، وفحص هذه الأوراق بالديوان ، ثم كتابة الوثائق المختلفة بمساعدة كتّاب الجيش بأمر من السلطان [٥] .

وأولى الوثائق التي يصدرها ديوان الجيش هي «المثال» ، الذي ينص على ماهية الإقطاع الممنوح ، من حيث إصداره جديداً أو منقولاً ، واسم المقطع ومقدار إقطاعه وتاريخ اعتماده ويقوم السلطان بالتوقيع على هذه المثالات بكلمة (يكتب) ، ثم يوقع ناظر الجيش تحته بعبارة «يمتثل الأمر الشريف» ، بعد ذلك يحيل الناظر «المثال» الى أحد كتاب الجيش لحفظه وكتابة تاريخه [٦] .

---

(١) النويري : نهاية الأرب ، ج٨ ، ص٢٠٦ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٦٢ .

(٢) النويري : نهاية الأرب ، ج٨ ، ص٢٠٦-٢٠٧ ؛ طرخان : النظم ، ص١٥٤ .

(٣) النويري : نهاية الأرب ، ج٨ ، ص٢٠٧ ؛ طرخان : النظم ، ص١٥٤-١٥٥ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٦٢ .

(٥) طرخان : النظم ، ص١١٩ .

(٦) طرخان : النظم ، ص١١٩-١٢٠ ؛ وانظر النويري : نهاية الأرب ، ج٨ ، ص٢٠٨ ؛ العمري : مسالك ، ص٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبمقتضى المثال تكتب وثيقة ثانية مربعة الشكل تسمى «المربعة» وهي تتضمن البيانات الواردة في المثال ، ولكن بتفصيل أكثر ، من حيث رتبة الأمير وعدد أجناده وموقع الإقطاع ومساحته ، كما تذكر فيها ألقاب السلطان كاملة [١] .

وبعد ذلك ترسل المربعة الى ديوان الإنشاء [٢] ويكتب المنشور بمقتضاها [٣] ويتسلمها كاتب السر عن طريق مدرا «وهم طائفة من الأعوان بديوان الإنشاء مهمتهم أخذ المكاتبات وإدارتها على كاتب السر ومن دونه من كتّاب الديوان» [٤] ، ثم يحيلها كاتب السر الى كتاب الدّرج -سموا كذلك لكتابتهم على درج من ورق- لكتابة المنشور على أساس البيانات الواردة في المربعة ، وهؤلاء مختصون بكتابة مناشير صغار الأمراء ، أما كبار الأمراء فيختص بكتابة مناشيرهم كتّاب الدست ، ثم يأخذ السلطان توقيعه على المنشور [٥] ، ويمتاز المنشور بكثرة تفاصيله ، وينص على نعم السلطان وعطاياه وصدقاته وكرمه ، وتختلف المناشير في افتتاحياتها وحجوم أوراقها باختلاف رتبة المقطع من الأمراء [٦] .

وفي بلاد الشام يقوم النائب بإبلاغ السلطان بمن يموت من الأمراء لإقامة بدله ، أما أجناد الحلقة ، فللنائب إقامة عوض من يموت منهم ، ويكتب مثالاً على نحو ما يكتب في مصر ، ثم المربعة ويرسلها الى ديوان الجيش في مصر لتدقيقها ، وأخذ توقيع السلطان عليها ، ثم تكتب المربعة والمنشور من الديوان بعد ذلك [٧] .

ب - الديوان المفرد :

ويسمى ديوان الاستادارية [٨] ، وهو من الدواوين التي أنشئت في دولة المماليك الثانية أنشأه السلطان برقوق سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م ، للإشراف على

---

(١) طرخان : النظم ، ص١٢٠ .

(٢) انظر عن هذا الديوان : المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٢٥-٢٢٧ .

(٣) العمري : مسالك ، ص٤٧ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١ ، ص١٣٩

(٥) طرخان : النظم ، ص١٢٢ .

(٦) طرخان : النظم ، ص١٢٣-١٢٩ ؛

(٧) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٧ .

(٨) ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص١٥٦ ، ج٤ ، ص٤٤ ، ٢٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإقطاعات الخاصة بجامكيات وعليق وكسوة المماليك السلطانية [١] . وأشرف هذا الديوان على البلاد التي خصصت له والتي وصلت الى أكثر من مائة وستين بلداً ، أهمها فارسكور [٢] والمنزلة [٣] تدر دخلاً كبيراً من أجل توفير الأموال اللازمة لمخصصات المماليك السلطانية [٤] .

ويشبه الديوان المفرد ديوان الجيش في إدارته ، إذ يرأسه أحد كبار موظفي الدولة وهو الاستادار [٥] ، وينوب عنه ناظر يسمى «ناظر الديوان المفرد» [٦] ، وهناك صاحب الديوان ومستوفيه [٧] ، وذكر الخالدي أن لهذا الديوان موظف آخر يسمى «عامل الباب والشونة» مهمته الإشراف على ضبط ما يكتب ويصرف من الشونة من غلال ونحوها [٨] .

ويُلخص ابن شاهين وظيفة الاستادار - ويسمى استادار العالية - بـ « التصرف في جميع بلاد المفرد الشريف المرصدة لجوامك المماليك السلطانية ، وله التصرف في غالب الأقاليم بطرائق عديدة » [٩] ، وفي الإشراف على البيوت السلطانية ، وما يتبعها من مطابخ وشراب خاناه وحاشية وغلمان [١٠] .

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٤٥٣ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٢٣ ؛ الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٦ب-١١٢٧ ، ١١٣٧ ؛ Ayalon: The system, P. 283 .

(٢) فارسكور : قرية من كورة الدقهلية قديماً وهي الآن من مراكز مديرية الدقهلية في مصر ؛ المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٣٤٦ ، هامش (٢) .

(٣) المنزلة : هي بلدة المنزلة الحالية في مصر الواقعة على بحيرة المنزلة ؛ المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق١ ، ص١٨٩ ، هامش (٣) .

(٤) ابن شاهين : زبدة ، ص١٠٧ .

(٥) الاستادار : لفظ فارسي يتكون من مقطعين «استد» بمعنى أخذ ، و«دار» بمعنى ممسك فيصبح المعنى «المتولي للأخذ» : القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٤٥٧ .

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص١٢٥ ، ٢٢٥ ، ٣٦٠ ، ٤٢٦ ، ٤٣٥ ، ٤٤٢ ، ج٤ ، ص٨٢-٨٤ ، ١٤٢ .

(٧)(٨)الخالدي : المقصد ، ورقة ١١٣٧ .

(٩) ابن شاهين : زبدة ، ص١٠٦ .

(١٠) العمري : مسالك ، ص٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأصبحت وظيفة الاستادار في دولة المماليك الثانية مرتبطة بمدى تغطيته للأموال اللازمة لمخصصات المماليك السلطانية ، لذا ، فقد تعرض الاستادار الى ضغوط مستمرة من قبل السلطان لتعطل مرتبات المماليك أو تأخر صرفها وعجزه عن توفير الأموال اللازمة منهم لسد العجز في الديوان [١] ، كما تعرض كثير منهم لأذى المماليك السلطانية لتعطل أو تأخر صرف مرتباتهم [٢] .

ويعتبر يحيى بن عبد الرزاق الزين القبطي الاستادار (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) من أبرز من تولى الاستادارية في دولة المماليك الثانية سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م [٣] ، وأكثر من تعرض لأذى المماليك السلطانية بسبب مرتباتهم [٤] ، وعزل وصودر أكثر من مرة بسبب ذلك [٥] .

وعانى الديوان المفرد في بعض الفترات من العجز عن صرف مرتبات المماليك السلطانية ففي سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م توقفت أحوال هذا الديوان ، ووصل عجزه الى حوالي مائة وعشرون ألف دينار ، فاشتط الاستادار في تحصيل الأموال اللازمة لسد العجز من مختلف الأقاليم [٦] ، وفي سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م عجز الديوان المفرد عن توفير عليق خيول المماليك السلطانية ، فأمر السلطان برسباي بتحصيل الشعير من الناس [٧] ، كما لجأ برسباي في رمضان سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٤٢-٤٣ ، ٧٣ ، ٢٥٨ ، ٢٧٧ ؛ حوادث الدهور ، ج٢ ، ص٢٢٧ ، ٢٤٥ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص١٢٨ ، ١٤٤ ، ٣٥٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٧ ، ٤٣٧ ، ج٣ ، ص٣٩ ، ١٨٤ ، ٢٩٣ ، ج٤ ، ص٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٨٢ ، ٣٥٨-٣٥٩ ، ٣٨٠ .

(٢) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٦٤٧ ، ٧٩٣ ، ٨٦٤-٨٦٥ ، ٩٠٩ ، ٩٣٠-٩٣١ ؛ ابن حجر : انباء الغمر ، ج٨، ص١٦٨ ، ٢٥١ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٨٤ ، ١٣٨ ؛ حوادث الدهور ، ج٢ ، ص٢٢٠ ، ٢٧٠-٢٧١ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس ، ج٣ ، ص٢٢٩-٢٣٠ .

(٣) السخاوي : الضوء ، ج١٠ ، ص٢٣٣-٢٣٤ .

(٤) السخاوي : التبر المسبوك ، ص١٤٦ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص١٧٧ ، ٢٧٠-٢٧١ ، ٢٨٩ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٧٠ ، ٨٣ ، ٢٩٢ ؛ حوادث الدهور ، ج١ ، ص٣٧-٣٨ ، ج٢ ، ص١٦٥ ، ١٧٧ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٣٣٣ ، ٣٦٢ ، ٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢-٤٤٨ .

(٦) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٦٨٨ .

(٧) الصيرفي : نزهة النفوس ، ج٣ ، ص١٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى قطع رواتب جماعة من أرباب البيوتات والضعفاء والفقراء المستحقين للجامكية من هذا الديوان ، بخلاف ما كان يتم قبل ذلك من التوسعة عليهم في مثل هذا الشهر [١] .

وفي عهد السلطان قايتباي أثيرت مشكلة عجز الديوان المفرد ، خاصة بعد أن ارتفعت مقادير جامكيات ومرتبات المماليك السلطانية عما هو مقرر سابقاً ، وخاصة سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م ، وكان سبب تعطل هذا الديوان في ذلك الوقت ، خروج كثير من أراضيه المرصدة له الى كثير من المماليك السلطانية ، وبالذات الخاصكية عند تولية بعض السلاطين الحكم [٢] ، وأمام هذه المشكلة أمر السلطان قايتباي بقطع الزيادة في مخصصات هؤلاء المماليك حتى أرجعها الى سابق عهدها [٣] .

وفي عهد السلطان الغوري استمر الديوان المفرد يتعرض للعجز والتعطيل ، وأصبح الاستادار عاجزاً عن تسديد المبالغ المطلوبة [٤] ، وقد ساعد على ظهور العجز في هذا الديوان وغيره من الدواوين ما استجده السلطان الغوري من العسكر (الطبقة الخامسة) ، وما رافقه من زيادة في مرتبات الجامكية وغيرها ، إضافة الى كثرة طوائف العسكر التي تجمعت في عهده [٥] .

ولظاهرة تعطل موارد الديوان المفرد وغيره من الدواوين في النصف الثاني من دولة المماليك الثانية أسبابها ، إذ أدى تعرض الفرنجة المستمر لسواحل الاسكندرية والبرتغاليين لسواحل جدة في سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م ، إضافة الى ثورات العربان في إقليم البحيرة الى تعطل تلك الموارد وقلة مدخولاتها مما كان له أثره الواضح على مدى توفير المخصصات للمماليك السلطانية [٦] .

---

(١) الصيرفي : نزهة النفوس ، ج٣ ، ص٢٥٨ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص١٥٦ .

(٢) الصيرفي : إنباء الهصر ، ص٣٣-٣٤ ، ومن الأمثلة على خروج هذه البلاد ما وزعه السلطان خشقدم من إقطاعات ثقيلة من هذا الديوان على المماليك السلطانية عندما تسلطن في رمضان سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٥٨-٢٥٩ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٣٨٣ .

(٣) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة .

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٨٢ ، ١٨٥ .

(٥) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٣٦٨-٣٧٠ .

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٣٥٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- ديوان الوزارة :

تمثل الوزارة في التاريخ الإسلامي أكبر منصب في الدولة بعد الخليفة أو السلطان ، ثم تراجعت في عصر المماليك أمام نيابة السلطنة ، وفي دولة المماليك الثانية تراجعت أيضاً منذ أن أسس الظاهر برقوق الديوان المفرد فأصبحت مكانة الاستادار تفوق الوزير الذي أصبح يشاركه في مهام الوزارة ثلاثة موظفين هم : كاتب السر ، الاستادار ، ناظر الخاص [١] ، وأصبحت مهمة ديوان الوزارة -ويسمى ديوان الدولة- في هذه الفترة ، تتلخص في تأمين صرف اللحوم المرتبة للمماليك ، كما أشرف الوزير ونائبه -ناظر الدولة- [٢] ، على تأمين هذه اللحوم من مصادرها للمماليك والمطبخ السلطاني [٣] ، ومتابعة صيارف ومعاملي اللحم الذين يقومون بشراء الأغنام من الأسواق ، وتأمين وصول اللحم للطباق [٤] .

وقد أصبح بقاء الوزير في منصبه مرتبط بمدى توفيره لنفقات اللحوم المرتبة للمماليك السلطانية [٥] ، لذا ، فقد كثرت ثورات المماليك الجلبان ضد الوزراء ممن عطّلوا أو أخّروا مرتبات اللحوم عن صرفها لعجز هؤلاء الوزراء عن تأمين اللحوم ، إما لقلة موارد اللحوم وإما لغلاء الأسعار [٦] .

واستمر منصب الوزير في التراجع في هذه الفترة ، ففي ذي الحجة سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م تولى الشمسي محمد البباوي [٧] ، أحد معاملي اللحم نظر

(١) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٢٣-٢٢٤ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٩٤ ؛
Ayalon: The system, P. 286

(٢) اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٢٢ ، ١٧٩ ، ٢٣٥ ، ج٥ ، ص ٥ ص١٣ .

(٣) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٢٣-٢٢٤ .

(٤) المقريزي : السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٣٩-٤٠ ، ج٤ ، ق٢ ، ص٧٣٤ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٤٣٦ ؛
Ayalon: The system, P. 281

(٥) ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، ج٢ ، ص٢٢٥-٢٢٦ ، ٣٣٠ .

(٦) المقريزي : السلوك ، ج٣ ، ق٣ ، ص١٠٦٧ ، ج٤ ، ق٢ ، ٧٠٩-٧١٠ ، ٨٠٢ ، ٩٠٩ ، ٩٣٠-٩٣١ ، ١٠١٨ ؛ ابن حجر: إنباء الغمر ، ج٤ ، ص٢١١ ، ج٥ ، ص١٣٢ ، ج٨ ، ص١٧٠ ، ١٧٩ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٣٢٧ ، ج١٥ ، ص٥٠-٥١ ، ٨٣-٨٤ ، ج١٦ ، ص٨٣ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص٦٣١ ، ٦٨٠ ، ج٢ ، ص١٢٤ ، ١٧٦-١٧٧ .

(٧) محمد البباوي : من بلدة ببا بالوجه القبلي في مصر ، كان أمياً خدم طباخاً في البداية ثم صبياً عند احد معاملي اللحوم ، ثم أصبح معاملاً للحم ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٤٠-٢٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدولة [١] ، ثم أصبح وزيراً في ربيع الأول من العام التالي ، فعدت هذه التولية من أقبح الحوادث في حق الوزارة [٢] ، وفي جمادى الآخر سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م ، تولى قاسم شغيته [٣] أحد صيارف اللحم الوزارة فضاعت هيبتها [٤] .

وفي ربيع الأول سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م عاد لمنصب الوزير بعض هيبته ، عندما عين السلطان قايتباي أحد كبار الأمراء في عهده ، وهو الأمير يشبك الظاهري الدوادار -منصب الوزارة ، في محاولة منه لإصلاح الوزارة ، وسد عجز ديوانها عن صرف اللحوم المرتبة ، وقام الأمير يشبك بقطع مرتبات الفقهاء والمتعممين وأولاد الناس من اللحوم ، وتخفيض مرتبات المماليك السلطانية من اللحوم وإعادتها الى سابق عهدها [٥] .

وكغيره من الدواوين وللأسباب نفسها ، أصاب ديوان الوزارة العجز والتعطيل أيام السلطان الغوري [٦] نتج عنه تعطيل وتأخر مرتبات المماليك من اللحوم عن موعد صرفها ، ففي جمادى الأولى سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م ، شكا ناظر الدولة للسلطان تعطل الديوان عن صرف اللحوم ، فأمر بقطع مرتبات الفقهاء وأولاد الناس [٧] .

كما تعرض الديوان للعجز في سنة ٩١٧هـ/١٥١١م ، فلجأ السلطان الغوري الى اعتقال معاملي اللحم ومصادرتهم [٨] ، وعلى رأسهم المعلم علي الصغير [٩] ، وأدى اعتقال هؤلاء المعاملين الى توقف صرف اللحوم ، حتى إذا جاء محرم سنة

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٧٨ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٤٠-٢٤١ .

(٣) قاسم شغيته : ولي نظر الدولة والوزارة أكثر من مرة ، مات تحت التعذيب في سنة ٩٠٠ هـ/١٤٩٤م ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٠٧ .

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٤٣٦ .

(٥) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٢-٢٣ ؛ عبد الباسط : نيل الأمل ، ج٢ ، ورقة ١٢٠٥ .

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٣٥٩ .

(٧) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٢٢ .

(٨) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص١٧٠ ، ١٧٧ ، ٢٣٠ .

(٩) علي الصغير : أحد كبار معاملي اللحم في عهد السلطان الغوري ، توفي في رمضان سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م؛ ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٣٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٢٢هـ/١٥١٦م ، تجمّد للعسكر من اللحوم المرتبة في هذا الديوان أكثر من أربعين ألف دينار [١] مما دفع السلطان الى صرف خمسة عشر ألف دينار لشراء الأغنام لسد العجز في هذا الديوان [٢] .

د - دواوين أخرى :

ومن الدواوين التي أشرفت على مرتبات المماليك السلطانية وخاصة فيما يتعلق بالكسوة ، ديوان الخاص [٣] ، الذي يرأسه «ناظر الخاص» أو «ناظر الخواص الشريفة» [٤] ، ومن مهام هذا الديوان ، تقديم الكسوة المنوعة للأُدُر الشريفة والمماليك السلطانية وأرباب الدولة من قضاة وسادة ونواب وأمراء ، وما يتصل بها من خِلَعٍ وتشاريف ومهام أخرى [٥] ، وقد استمر ناظر الخاص في تأدية مهمته بالنسبة الى كسوة المماليك السلطانية في دولة المماليك الثانية [٦] .

وأشرف ديوان «المرتجع» أو «المرتجعات» على الإقطاعات الشاغرة التي انتقلت عن أصحابها لسبب ما ولم تقطع بعد ، وتسمى أيضاً «المحلولات» أو «المرتجعات» ، ويتولى هذا الديوان إعادة إقطاعها من جديد ، وأمر هذا الديوان راجع الى «مستوفي ديوان المرتجع» [٧] .

ومن الدواوين المتعلقة بالإقطاع أيضاً «ديوان الذخيرة» الذي أشرف على الإقطاعات المنقولة عن أصحابها الى أن ينعم بها السلطان على مقطع آخر [٨] ، ومن هذا الديوان وزع بعض السلاطين الإقطاعات على المماليك السلطانية في بعض المناسبات [٩] .

---

(١) ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص٨ .

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص١٣ .

(٣) ابن شاهين : زبدة ، ص١٠٨ .

(٤) ابن شاهين : زبدة ، ص١٠٨ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص٩٤ .

(٥) ابن شاهين : زبدة ، ص١٠٨-١٠٩ .

(٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٤٣٥ ، ج١٦ ، ص٢٦٠ .

(٧) طرخان : النظم ، ص٢٨٤ .

(٨) بولياك : الإقطاعية ، ص٧١ .

(٩) ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٣٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتجدر الإشارة الى «ديوان المماليك» [١] ، الذي كان -فيما يبدو- تسجل فيه أسماء المماليك الذين يشاركون في بعض المعارك [٢] ، حيث يقوم «كاتب المماليك» بقراءة أسماء المماليك المجهزين للقتال ، أو عند استلام النفقات حين إقامة العرض [٣] .

ومن الدواوين القائمة على خدمة الجيش فيما يتعلق بالخيول السلطانية «ديوان الاصطبلات» وله ناظر مهمته الإشراف على الإصطبلات والمناخات (للجمال) ، وعليقها وأرزاقها وما يستعمل لها ويبتاع لها ومنها [٤] ، يشرف عليه أحد مقدمي الألوف وهو أمير آخور [٥] .

وتجدر الإشارة فيما يتعلق بالدواوين الى ، اختفاء ديوان الأسطول في عصر المماليك ، والذي عرف عند الفاطميين والأيوبيين [٦] ، رغم اهتمام المماليك بالأسطول وتقويته ، وتخصيصهم جزءاً من ميزانيتهم للإنفاق عليه ، والمعارك التي خاضها جيش المماليك ضد جزيرتي قبرص ورودس ، والنشاط البحري ضد البرتغاليين أيام السلطان الغوري [٧] .

٢ - إدارة الفرق العسكرية

أشرف على إدارة شؤون الفرق العسكرية في عصر المماليك مجموعة من الوظائف الخاصة بكل فرقة .

---

(١) المقريزي : السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٥٥٣ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس ، ج١ ، ص١٣٤ ؛ السخاوي : الضوء ، ج٥ ، ص٤ ، ج٨ ، ص٥٤ .

(٢) العيني : عقد الجمان [٨٢٤-٨٥٠ هـ] ، ص٥٨١ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق١ ، ص٣٤٩ ؛ وانظر أمثلة في : ابن الفرات : تاريخ ، ج٩ ، ق١ ، ص٧٠ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٢٨٧ ، ج١٥ ، ص٤٣٥ ؛ حوادث الدهور ، ج١ ، ص٦-٧ ، ١١٣ ؛ ابن اياس ، بدائع ، ج٢ ، ص٤٥١ ، ج٤ ، ص٣٥٣-٣٥٤ ، ٤١٣ ، ٤٤٨ ، ج٥ ، ص٢٧ .

(٤)(٥) العمري : مسالك ، ص٦٢ .

(٦) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص١٩٤-١٩٥ .

(٧) ماجد : نظم ، ج١ ، ص١٨٨-١٩٢ ؛

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتجدر الإشارة الى «ديوان المماليك» [١] ، الذي كان -فيما يبدو- تسجل فيه أسماء المماليك الذين يشاركون في بعض المعارك [٢] ، حيث يقوم «كاتب المماليك» بقراءة أسماء المماليك المجهزين للقتال ، أو عند استلام النفقات حين إقامة العرض [٣] .

ومن الدواوين القائمة على خدمة الجيش فيما يتعلق بالخيول السلطانية «ديوان الاصطبلات» وله ناظر مهمته الإشراف على الإصطبلات والمناخات (للجمال) ، وعليقها وأرزاقها وما يستعمل لها ويبتاع لها ومنها [٤] ، يشرف عليه أحد مقدمي الألوف وهو أمير آخور [٥] .

وتجدر الإشارة فيما يتعلق بالدواوين الى ، اختفاء ديوان الأسطول في عصر المماليك ، والذي عرف عند الفاطميين والأيوبيين [٦] ، رغم اهتمام المماليك بالأسطول وتقويته ، وتخصيصهم جزءاً من ميزانيتهم للإنفاق عليه ، والمعارك التي خاضها جيش المماليك ضد جزيرتي قبرص ورودس ، والنشاط البحري ضد البرتغاليين أيام السلطان الغوري [٧] .

٢ - إدارة الفرق العسكرية

أشرف على إدارة شؤون الفرق العسكرية في عصر المماليك مجموعة من الوظائف الخاصة بكل فرقة .

---

(١) المقريزي : السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٥٥٣ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس ، ج١ ، ص١٣٤ ؛ السخاوي : الضوء ، ج٥ ، ص٤ ، ج٨ ، ص٥٤ .

(٢) العيني : عقد الجمان [٨٢٤-٨٥٠ هـ] ، ص٥٨١ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج١ ، ق١ ، ص٣٤٩ ؛ وانظر أمثلة في : ابن الفرات : تاريخ ، ج٩ ، ق١ ، ص٧٠ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٢٨٧ ، ج١٥ ، ص٤٣٥ ؛ حوادث الدهور ، ج١ ، ص٦-٧ ، ١١٣ ؛ ابن اياس ، بدائع ، ج٢ ، ص٤٥١ ، ج٤ ، ص٣٥٢-٣٥٤ ، ٤١٣ ، ٤٤٨ ، ج٥ ، ص٢٧ .

(٤)(٥)العمري : مسالك ، ص٦٢ .

(٦) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص١٩٤-١٩٥ .

(٧) ماجد : نظم ، ج١ ، ص١٨٨-١٩٢ ؛

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- إدارة فرقة المماليك السلطانية :

ارتبطت فئة المماليك السلطانية بالسلطان من خلال إقامتها في الطباق بقلعة الجبل بالقاهرة مركز الحكم ، وإشراف السلطان على إدارتها ، ومنذ بداية تكوين أفراد هذه الفرقة ، قامت الطواشيه (الخصيان) خدّام القلعة بالإشراف على مراحل تعليم المماليك في الطباق (المماليك الكتابية) ، وعلى مراقبة عدم اختلاط الكبار بالصغار منهم [١] .

وبلغ عدد الطواشيه في زمن لم يحدده ابن شاهين الظاهري (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م) حوالي ستمائة طواشي ، وحدد وظائفهم بـ«سواقون» و«بوابون» و«كنانية» [٢] ، وقسم على باب الستارة [٣] ، ومقدمو الطباق [٤] .

يشرف مقدمو الطباق على ما يقوم به الطواشية من خدمات في طباق القلعة ، وكان لكل مقدم إشرافه الخاص على الطبقة التي تخصه ، وبعضهم نسبت إليه الطبقة التي أشرف عليها ، كطبقة الصندلية التي نسبت الى الطواشي صندل بن عبد الله الرومي (ت٨٠١هـ/١٣٩٨م) وهو من أبرز الطواشية أيام الظاهر برقوق [٥] .

كما راقب المماليك في مراحل تربيتهم الأولى أزّمة [٦] من الخدام ، وأكابر رؤوس النوب [٧] ، مهمتهم فحص أحوال المماليك فحصاً دقيقاً ، ومعاقبة المخالف منهم لأي أدب من آداب التعليم [٨] ، وقام الفقهاء والقراء ممن علموا القرآن الكريم

---

(١) العيني : المماليك ، ص١١٦-١١٧ ؛ الفارس المملوكي ، ص٥٥ .

(٢) ذكر ابن شاهين أن الكنانيه قسم من الطواشيه يساعدون زمام الأدر الشريفة في القلعة ويتصرفون في الأشغال المختلفة ؛ ابن شاهين : زبدة ، ص١٢٢ .

(٣) ابن شاهين : زبدة ، ص١٢٢ .

(٤) انظر أمثلة عليهم في : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص٢٥٠ ، ج١٣ ، ص٩ ؛ السخاوي : الضوء ، ج٣ ، ص١٧٣ ، ج١٠ ، ص١٥٣ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٣ ، ص٩ .

(٦) الأزّمة : جمع زمام وهو طواشي سمي بذلك لأن تعلق جميع الأدر الشريفة بيده وهو من أعيان أمراء الطبلخانات ؛ ابن شاهين : زبدة ، ص١٢٢ .

(٧) رؤوس النوب -جمع رأس نوبة ، وهو المشرف على المماليك السلطانية يحكم بينهم ويعاقب المخالف منهم .

(٨) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للمماليك في الطباق [١] بمعاقبة من يقترف ذنباً أو يترك أدباً من آداب الدين أو الدنيا كل على قدر جرمه [٢] .

كما قام آغوات الطباق [٣] بالإشراف على المماليك ومراقبتهم في الطباق ، فالآغا أشبه بمؤدب للآتي (المملوك الصغير) يشمله بعطفه ورعايته ويساعده في محنته [٤] ، وقد ظل آغوات الطباق في دولة المماليك الثانية مسؤولين في أغلب الأحيان عن كثير من الثورات التي قام بها المماليك في الطباق ، وتعرضوا بسبب ذلك للتوبيخ أو الضرب أحياناً من قبل السلطان [٥] .

ويرأس جهاز الطواشية المشرفين على تربية المماليك ، طواشياً من بينهم يطلق عليه «مقدم المماليك السلطانية» ، وتتلخص وظيفته في «التحدث على المماليك السلطانية والحكم فيهم» [٦] ، ومرتبتة من إمرة طبلخاناه ، يساعده نائب من الطواشية أيضاً من إمرة عشرة يسمى «نائب مقدم المماليك السلطانية» .

يبدأ مقدم المماليك حياته في العادة خادماً صغيراً في البيوت السلطانية ، ثم مربياً (لالا) لأبناء السلطان ، أو يقيم خادماً في الحريم السلطاني ، ثم يتنقل في الوظائف المتعلقة بالطباق حتى يصل الى وظيفة مقدم المماليك .

ويشرف مقدم المماليك السلطانية على الموظفين جميعهم من الطواشية القائمين على خدمة وتعليم المماليك الكتابية ، وتقضي هذه الوظيفة على أن يحسن المقدم للمماليك ، ويعلمهم أنه واحد منهم لكنه مقدم عليهم ، ويرفق بهم مع إقامة المهابة التي توحي أنه بينهم ودائماً معهم ، وعليه أن يُلزم مقدم كل طبقة بتقسيم صدقات السلطان الجارية ، وترتيب الطباق وإيصال إحسان السلطان

---

(١) انظر أمثلة عليهم في : السخاوي : الضوء ، ج٦ ، ص١٤٨ ، ج٧ ، ص٨٧ ، ج٨ ، ص٧٥ ، ١٦٨-١٦٩ .

(٢)(٣)المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢١٤ .

(٤) العيني : المماليك ، ص٢١٦-٢١٧ .

(٥) انظر مثلاً : ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٤٥-٢٤٦ ، ج٤ ، ص٤١-٤٢ ، ج٥ ، ص٧ ، ٨٢ ؛ عبد الباسط : نيل الأمل ، ج٢ ، ص٣٤٨ب ، ٣٧٠ب .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢١ ؛ وانظر ج٥ ، ص٤٥٦ ، ج١١ ، ص١٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للمماليك ، وعليه أن يتفقد أمور السواقين ، وأن يستطلع أخبار المماليك وأن لا يخفى عليه شيئاً منها ، وأن يلزم المقدمين والسواقين بما عليهم من الخدمة ، وأن يُعدل في التفرقة والعرض والنفقة ، وأن يوزع الكساوي المرتبة للمماليك ، وأن ينظر في أمر الصغار والكبار أصحاب الطبقات العالية ، والزامهم بالركوب في الأيام المعتادة ، والدخول الى مكان الخدمة الشريفة والخروج منها ، إضافة الى تفقد ركوبهم ووقوفهم أيام الأسفار والحروب حول الدهليز السلطاني ، ومراقبة من يدخل إليهم ، وتفقد طعامهم وشرابهم [١] .

ولم يقتصر دور مقدم المماليك على الإشراف على الطواشية وتعليم المماليك الكتابية ، بل كان نظره في الوظيفة عاماً على المماليك السلطانية ، فقد كان بعضهم مسؤولاً عن الشورات التي قام بها المماليك الجلبان [٢] ، واشتراك بعضهم في عرض العسكر ، وتوزيع الجامكية في غيبة السلطان [٣] .

تراجع دور شخصية مقدم المماليك في دولة المماليك الثانية عما كانت عليه في دولة المماليك الأولى ، فاقتصرت حرمتهم ومهابتهم على قلة منهم ، كما تراجعت رتبة المقدم الى إمرة عشرة مما كان له أثره على مستوى تعليم المماليك في الطباق [٤] .

وتولى تقدمة المماليك في دولة المماليك الثانية -العديد من الطواشية ، من أبرزهم زين الدين بهادر بن عبد الله الشهابي (ت٨٠٢هـ/١٣٩٩م) الذي تولاها سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٢م ، وكان من ذوي الكلمة النافذة في الدولة [٥] ، والأمير ياقوت الارغنشاوي الحبشي (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) . الذي وصف بحسن سيرته وتواضعه [٦]

---

(١) من وصية مقدم المماليك ، انظر العمري : التعريف ، ص١٣٠-١٣١ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١١ ، ص١٧٣ .

(٢) انظر ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، ج١ ، ص٤-٥ ، ج٢ ، ص٢٣١ ، ٢٧٨ ؛ عبد الباسط : نيل الأمل ، ج٢ ، ورقة ٢٥٢أ .

(٣)(٤)ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص٤١٦ ، ج٥ ، ص٢٠ .

(٥) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج٣ ، ص٤٣٦ ؛ وانظر ابن الفرات : تاريخ ، ج٩ ، ق١ ، ص٣٣ ؛ المقريزي: السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٨٩ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢٦٣ .

(٦) السخاوي : الضوء ، ج١٠ ، ص٢١٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأمير خشقدم اليشبكي الرومي (ت٨٥٦هـ/١٤٥٦م) الذي تولاها سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م [١] ، والأمير عبد اللطيف الرومي المنجكي (ت٨٦١هـ/١٤٥٦م) الذي تولاها سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م [٢] والأمير مرجان العادلي (ت٨٦٥هـ/١٤٦٠م) ، الذي تولاها سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م [٣] ، وجوهر النوروزي (ت٨٨٢هـ/١٤٧٧م) ، تولاها سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م [٤] ، ومثقال الحبشي (ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م) تولاها سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م [٥] وخالص التكروري (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) تولاها سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م [٦] ، وعنبر التكروري (ت٩١٥هـ/١٥٠٩م) ، تولاها سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م [٧] ، وسنبل العثماني (ت بعد ٩٢٣هـ/١٥١٧م) ، تولاها سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م [٨] .

إضافة الى وظيفة مقدم المماليك ، أشرفت وظيفة «رأس نوبة» على إدارة هذه الفرقة أيضاً ، ويلخص القلقشندي مهمة هذه الوظيفة بـ«الحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم» [٩] ، أي مراقبة المماليك ومعاقبة المخالف منهم ، ويشغل هذه الوظيفة أحد مقدمي الألوف يتبعه ثلاثة من أمراء الطبلخانات [١٠] .

ولم تقتصر إدارة المماليك السلطانية على فئة الكتابية منهم ، بل أشرف العديد من الأمراء أرباب السيوف والطواشية على فئات المماليك السلطانية

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٣٤٤ ، ج١٥ ، ص١٦٥ ، ج١٦ ، ص٢٠-٢١ ؛ حوادث الدهور ، ج١ ، ص٣٤ ؛ السخاوي : الضوء ، ج٣ ، ص١٧٤ ، ج٤ ، ص٣٤٠ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص١٣٣، ٢٩٧ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٢٤٨ ، ٢٨١ ، ج١٦ ، ص١٨٥ ؛ السخاوي : الضوء ، ج٤ ، ص٣٤٠ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص ٣٣٨ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٣٤٢ ، ج١٦ ، ص٧٩ ، ٣١٢ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٢٨٧، ٣١٣ ، ٣٤٥ ، ٣٧٢ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٣٤٢ ، ج١٦ ، ص١٨٥ ، ٢٢٥ ، ٢٩٢ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٢٨٧ ، ٣٧٢ ، ٤٣٥ ، ج٣ ، ص١٢٧ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٩٢ ؛ السخاوي : الضوء ، ج٦ ، ص٢٣٩ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٤٣٥ ، ج٣ ، ص١٥٩ ، ١٦٤ .

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص١٦٤ ، ٣٦٠ ؛ عبد الباسط : نيل الأمل ، ج٢ ، ورقة ٣٠٣أ .

(٧) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٤٢٥ ، ج٤ ، ص٦٥ ، ١٦٤ .

(٨) ابن اياس : بدائع ، ج٤ ، ص١٦٦ .

(٩) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٨ ، وانظر ج٥ ، ص٤٥٥ .

(١٠) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرباب الوظائف الخاصة بالقصر السلطاني ، إذ يشرف أمير سلاح على فئة السلاحدارية [١] ، ويشرف أمير طبر [٢] على الطبردارية [٣] ، وللدوادارية كبير عليهم يدعى أمير دوادار كبير [٤] .

ويشرف على طائفة الجمدارية [٥] رأس نوبة الجمدارية [٦] وذكر ابن شاهين أن لهذه الفئة سبعة رؤوس نوب [٧] ، ويشرف على الخازندارية أمير خازندار كبير [٨] ، ومثلها طائفة الجاندارية التي يشرف عليها أمير جاندار كبير [٩] .

ويشرف على «الزردكشية» ، الزردكاش الكبير [١٠] ، أما السقاة [١١] ، فيشرف عليهم طواشياً يسمى رأس نوبة السقاة [١٢] .

وهناك طوائف أخرى من المماليك ذات وظائف مثل البندقدارية [١٣]

---

(١) السلحدار : مصطلح يتكون من مقطعين أحدهما عربي وهو السلاح والآخر فارسي (دار) بمعنى ممسك ، فيصبح المعنى ممسك السلاح ، يتولى حمل سلاح السلطان وإليه أمر السلاح خاناه القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٤٦٢ .

(٢) الطبر : سلاح يشبه الفأس ، انظر الحديث عن السلاح خاناه فيما بعد .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢٢ ؛ ماير : الملابس المملوكية ، ص٥٨ .

(٤) انظر عن وظيفته الفصل الرابع من هذه الدراسة .

(٥) الجمدار : مصطلح فارسي يتكون من مقطعين (جام) بمعنى ثوب و(دار) بمعنى ممسك ، فيصبح المعنى (ممسك الثوب) يقفون في الخدمة لإمساك ما يؤمرون به ؛ الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٤ ؛ دوزي : تكملة ، ج٢ ، ص٢٦٧ .

(٦) النويري : نهاية الأرب ، ج٨ ، ص٢١٦ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص١٤٣ .

(٧) ابن شاهين : زبدة ، ص١١٦ .

(٨) انظر عنه الفصل الرابع من هذه الدراسة .

(٩) انظر عنه الفصل الرابع من هذه الدراسة .

(١٠) انظر الحديث عن خزائن السلاح فيما يلي .

(١١) السقاة : جمع ساقي ومهمته حضور الخدمة عند قدوم الطعام والشراب للسلطان وفراش ما يحتاج الى فرشه ؛ الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٤ .

(١٢) ابن اياس : بدائع ، ج٣ ، ص٢٠٠ ، ٣٨٦ ، ٤٢٢ ، ج٤ ، ص١٦٦ .

(١٣) جمع بندقدار:وهو الذي يحمل جراوة البندق للسلطان في خروجه للصيد .
الخالدي : المقصد ورقه ١٢٩ ب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجمقدارية [١] ، والحرب دارية والرمح دارية [٢] ، والبشقمدارية [٣] والحراس [٤] والأوشاقيه أو الأوجاقيه [٥] ، وهي وظائف ترجع إدارتها -فيما يبدو- الى أشخاص من بينهم كمقدمين عليهم [٦] .

ب- إدارة أجناد الحلقة :

قسمت أجناد الحلقة من خلال العمل الذي قاموا به الى أربعة أقسام ، هي : البحرية وهي الطائفة التي جددها السلطان قلاوون ، من بقايا البحرية الصالحية، ورتبها بالقلعة ومهمتها حراسة السلطان [٧] ، ومماليك المهمات الشريفة ، الذين يرسلهم السلطان في بعض السفارات المختلفة ، ومماليك الغيبة الذين يعينهم السلطان في مراكز معينة في مصر أثناء غيبته ، وفئة تخدم في بيوت الأمراء [٨] ، ويرادف لفظة البحرية مصطلح "المغاردة" الذي أطلق في بعض الأحيان على أجناد الحلقة [٩] ، وهو يعني أفراد الجيش من غير المماليك [١٠] ، وأوكلت اليهم مهمة الإقامة في القاهرة بعد خروج العسكر الى الحرب [١١] .

وأشرف على قيادة أجناد الحلقة وإدارتهم في عصر المماليك مقدمون وأمراء ونقباء ، إذ يقود كل أربعين جندياً من أجناد الحلقة مقدم يسمى "مقدم الحلقة" ليس

---

(١) جمع جمقدار : وهو الذي يحمل الدبوس في الاحتفالات قريباً من السلطان ؛ دوزي : تكملة ، ج٢ ، ص٢٨٣.

(٢) النويري : نهاية الأرب ، ج٨ ، ص٢٠٤ ، ٢٢٧

(٣) جمع بشمقدار : وهو الذي يحمل نعل السلطان أو الأمير ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٤٥٩ .

(٤) النويري : نهاية الأرب ، ج٨ ، ص٢٠٥ .

(٥) جمع أوشاقي أو أوجاقي ، وقد سبق التعريف به .

(٦) النويري : نهاية الأرب ، ج٨ ، ص٢٠٤-٢٠٥ .

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٦ .

(٨) ابن شاهين : زبدة ، ص ١١٦ ، الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٤ أ؛ طرخان : مصر ، ص ٢٢٥ .

(٩) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٨٩ ، ٢١٣ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١١١ .

(١٠) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٩٣-٩٤ (هامش ٥) .

(١١) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ١٦٣ ، ١٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

له سلطة عليهم الا وقت الحرب [١] ، فتكون "مواقف الأربعين مع مقدمهم ، وترتيبهم في موقفهم اليه" [٢] ، وذكر الخالدي أن مقدمي الحلقة في عهده كانوا أربعين مقدماً لهم سمو حال وقدم هجرة ورأي مسدد ووجاهة في العسكر ، ويحضرون باستمرار المواكب السلطانية في الايوان ويشرفون على من يسافر من الحلقة في المهمات الشريفة [٣] .

ويضاف كل ألف من أجناد الحلقة الى أمير من مقدمي الألوف لقيادتهم وقت الحرب ولهذا يسمى كل من هؤلاء الأمراء "أمير مائة مقدم ألف" [٤] . ولكل مائة من هؤلاء الألف ، نقيب أوباش ، تكون مهمته النظر في أمورهم ، ويقع على عاتقه تبليغهم عند إقامة العرض للخروج للحرب ، ويكون النقيب مُلماً بمساكن هؤلاء الأجناد ليسهل تبليغهم عند إقامة العرض [٥] .

أما عرض أجناد الحلقة ، فيتولاه أحد كبار موظفي الدولة ، كنائب السلطنة [٦] أو ناظر الجيش [٧] أو حاجب الحجاب [٨] أو مقدم المماليك [٩] أو نقيب الجيش [١٠] أو رأس نوبة [١١] .

---

(١) العمري : مسالك ، ص ٢٨ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢١٦ ؛ الخالدي : المقصد ، ورقة ١١٢٤ ؛ بولياك : الاقطاعية ، ص١٨-١٩ .

(٢) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .

(٣) الخالدي : المقصد ، ورقة ١١٢٤ .

(٤) ابن شاهين : زبدة ، ص ١١٦ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٧٠ .

(٥) النويري : نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ ؛ ابن شاهين : زبدة ، ص ١١٦ ؛ وانظر ابن الفرات : تاريخ ج ٩ ، ق ١ ، ص ٨٠ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٣٦٦ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٧٩ .

(٦) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٨٠ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٣٦٢-٣٦٣ .

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٧٧ .

(٨) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٨٠ ، ١٥٥ .

(٩) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٣٧٤ .

(١٠) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ١٥٥ ؛ المقريزي : [illegible] ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٦٠ .

(١١) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق [illegible] ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٣٧٤ ؛ المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٠٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج - إدارة مماليك الأمراء :

ترجع فرقة مماليك الأمراء في قيادتها وإدارتها وإقامتها والإنفاق عليها [١] الى الأمراء مباشرة ، ويعد كبار الأمراء صورة مصغرة للسلطان ، إذ يعد كل أمير من مقدمي الألوف والطبلخانات "سلطان مختصر في غالب أحواله" على حد تعبير القلقشندي [٢] .

ويقيم المماليك مع أمرائهم ، ويقوم الأمير بتسجيل مماليكه في ديوانه الخاص به ، ومنه ترسل نسخة الى ديوان الجيش لتحديد عبرة (مقدار) إقطاع الأمير [٣] .

ويشرف الأمير على تعليم مماليكه وتدريبهم عسكرياً ، فهناك أمراء اقتنوا مماليك كتابية ، على غرار الكتابية من المماليك السلطانية ، كالأمير سودون البلاطي الأعرج أحد مقدمي الألوف في زمن برسباي (ت ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) [٤] .

ولكبار الأمراء بيوت خدمة كبيوت السلطان ، تسمى "البيوت الكريمة" ، وهي تقابل "البيوت الشريفة" التي تخص السلطان ، ولهم اصطبلات لخيولهم ومناخات لجمالهم وشون لغلالهم [٥] . ويقوم الأمير بتعيين بعض مماليكه في وظائف تقوم على خدمته وخدمة مماليكه ، مثل : استادار ، رأس نوبه ، دوادار ، أمير مجلس ، جمدارية ، أمير آخور ، استادار صحبة ، مشرف [٦] .

ويركب المماليك في خدمة أميرهم أيام المواكب ، خاصة أرباب الوظائف منهم ، كرأس نوبة والدوادار وأمير مجلس ، كل حسب مكانته عند الأمير ، وتكون الجمدارية من مماليكه الصغار خلفه وخلف هؤلاء جميعاً يقف أمير آخور ومعه

---

(١) عن الإنفاق على مماليك الأمراء ، أنظر الفصل الرابع من هذه الدراسة .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦٠ .

(٣) انظر الحديث عن ديوان الجيش فيما سبق .

(٤) ويقال له خجا سودون ، انظر ترجمته في السخاوي : الضوء ، ج ٣ ، ص ٢٧٧-٢٧٨ ؛ العريني : المماليك ، ص ٩٢-٩٣ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦٠ .

(٦) Ayalon: Studies (2), p.462 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجنائب [١] والأوشاقية [٢] .

وبلغ من ارتباط مماليك الأمراء بأمرائهم ، أن الأمير كان لا يتناول طعامه الا مع أجناده من المماليك [٣] .

٣ - العرض العسكري :

جرت العادة في عصر المماليك أن يتم استعراض الجيش قبل خروجه الى القتال ، وقد أشرف على عملية العرض «نقيب الجيش» [٤] ، وصاحب هذه الوظيفة، كأحد الحجاب الصغار ، يتولى عدة مهام منها حراسة السلطان في سفره أو خروجه في الموكب [٥] ، وإحضار من يطلب من الأمراء والأجناد للسلطان أو نائبه [٦] ، واعتقال بعض الأمراء [٧] ، على أن أهم وظيفة لنقيب الجيش هي تنظيم وجمع وعرض الجيش ، وتبليغ الأمراء والعسكر بموعد العرض وذلك بمساعدة نقباء الألوف (الحلقة) [٨] .

ويتم عرض الجيش في ميدان القلعة الفسيح [٩] ، ويبدأ العرض برفع راية السلطان التي تسمى «الجاليش» أو «الشاليش» وهي راية في رأسها خصلة كبيرة من الشعر ، وهي من تقاليد الترك الذين كان علمهم يزيّن بخصلات من شعر ذنب الخيل [١٠] ، وتكون الراية عادة من الحرير الأبيض المطرز تعلوها هذه

---

(١) الجنائب : هي الخيول المسرجة المعدة للركوب - العريني : المماليك ، ص ٢٢٥ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦١

(٣) السخاوي : الضوء ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٤٥٦ .

(٥) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٢٣ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢١-٢٢ ، ج٥ ، ص٤٥٦ .

(٧) ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٤٣٨ ، ج٣ ، ص٩٦ ، ٣٣٧ ، ج٤ ، ص٩٨ ، ج٥ ، ص١٦ .

(٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢١ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٢٣ ؛ ابن اياس : بدائع، ج٢ ، ص٣٧٦ ، ج٤ ، ص٣٣٥ ، ٤٤٦ ، ٤٠٣ ، ج٥ ، ص١٩ ، ١٧٦ .

(٩) ماجد : نظم ، ج١ ، ص١٥٩ .

(١٠) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ص٢٦٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخصلة [١] .

ويعلق الجاليش على الطبلخاناه السلطانية [٢] قبل خروج الجيش للقتال بأربعين يوماً [٣] ويبقى الجاليش معلقاً طيلة العرض ، طال أو قصر [٤] ، وعندما يتحرك الجيش يوضع الجاليش في مقدمته [٥] .

وبعد تعليق الجاليش وعرض العسكر يتم توزيع نفقة الحرب على العسكر [٦] ، ثم يركب السلطان فرسه وفي يده الطبر ، ويتحرك الجيش أمامه على شكل أطلاب [٧] ، ويخرج طُلب السلطان في البداية ، ويتبعه أطلاب الأمراء حتى يصل الى الريدانية [٨] ، ويصطف الناس لمشاهدة عرض الأطلاب [٩] ، وقد ترك لنا ابن اياس وصفاً مسهباً لُطلب السلطان الغوري عندما خرج لملاقاة العثمانيين على مرج دابق سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م ، حيث احتوى طلبه على الهجن والخيول المزركشة والمزينة بالملابس والسروج إضافة الى التخوت والخزائن والطبول وركب معه أمراء عشرات ورؤوس نوب بالشاش والقماش وبعض الخدم من الطواشية ، ومجموعة من الفقهاء وموظفي الدولة ، كما احتوى هذا الطُلب على الصناجق [١٠] وما بها من طبول [١١] .

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص٢٦ ، هامش (١) ، ويطلق الجاليش ايضاً على مقدمة الجيش الذي يخرج للقتال ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٣٧٢ .

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص١٤٥ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص٣٣ .

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص٣٧ .

(٥) ماجد : نظم ، ج١ ، ص١٥٩ .

(٦) ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص٣٧ .

(٧) ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص٣٧ ، والطلب هو فرقة من العسكر خاصة ببعض الأمراء ، وللسلطان طلبه الخاص به ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٣ ، ص٥٥ ، هامش (١) ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص٣٥ وما بعدها .

(٨) الريدانية : جهة قرب العباسية العالية بالقاهرة ؛ المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق١ ، ص١٣٧ ، هامش (٦) .

(٩) ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص٣٥-٣٦ .

(١٠) الصناجق أو السناجق ، هي الرايات . ابن خلدون :المقدمة ، ص٢٦٠ .

(١١) ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص٣٥-٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما طُلب كبار الأمراء فقد جرت العادة أن يحتوي طُلب كل أمير على أكثر مماليكه ، تتقدمهم خزانة الأمير محمولة على جمل أو جملين ، وتتقدم الخزانة عدة جنائب تُجر على أيدي مماليك ركاب خيل وهجن وركّابة من العرب على هجن تتقدمهم الهجن بين أربعة الى ثمانية ، أما الجنائب فعددها مرتبط بسعة حال الأمير ، ومن الجنائب من هو مسرج ملجم ، ومنها ما هو بعباءة فقط [١] .

وبعد انسحاب الأطلاب يشق السلطان شوارع القاهرة في موكب متجمل للغاية ، فالسلطان قانصوه الغوري خرج في موكب عظيم تقدمه النفير السلطاني المسمى «البرغشي» ، وأفيال ثلاثة مزينة بالصناجق يردفه العسكر بالشاش والقماش ، والأمراء رؤوس النوب يفسحون الناس بالعصي عن الموكب ، ثم تبعهم الأمراء الطبلخانات والعشرات وأرباب الوظائف ، وخلفه مقدم المماليك والسلحدارية ، وعدد كبير من الخاصكية والجمدارية حتى وصل الى مخيمه بالريدانية [٢] .

ويساق في العرض أعداد كبيرة من الخيول ، قد تصل الى ثلاثة آلاف فرس ، كما حصل في العرض الذي أقامه السلطان فرج ، عندما خرج الى بلاد الشام لقتال الثائرين بها في أواخر عام ٨١٤هـ/١٤١١م ، وساق في العرض أعداد كبيرة من العربات التي تجرها الأبقار عليها آلات الحصار والنفوط والمدافع والصناجق تردفها الزردخاناه [٣] ، محمّلة على أكثر من ألف جمل تحمل كميات كبيرة من الأسلحة [٤] .

ويصحب الجيش أثناء العرض والخروج ، فرقة موسيقية هي الطبلخاناه وهي «طبول متعددة معها أبواق وزمر تختلف أصواتها على إيقاع مخصوص» [٥] ، وتتكون من أربعين حملاً من الكوسات [٦] ، وأربعة طبول دهل وأربعة زمور

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٦١ .

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص٤٠-٤١ .

(٣) الزردخاناه : تعني خزائن السلاح .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص١٣٣-١٣٤ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٨-٩ .

(٦) الكوسات هي الطبول : ابن خلدون : المقدمة ص٢٦٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعشرين نفيراً [١] .

كما يصحب العسكر كبار فقهاء الدولة وقضاتها وأرباب الوظائف فيها [٢] ، والقراء والوعاظ والمؤذنين [٣] ، والأطباء والكحالين والجواسيس [٤] ، والغلمان والفراشين وغلمان الزردخاناه والبنائين والحجارين والنجارين والطبالين والزمّارين والمغنين ونحوهم [٥] .

ويقود الجيش المتوجه للقتال في حالة عدم خروج السلطان أحد كبار مقدمي الألوف كالأتابك وغيره ، ويطلق عليه «باش العسكر» [٦] وفي أحيان قليلة يطلق عليه «مقدم العسكر» [٧] .

٤ - خزائن السلاح :

عرفت المؤسسات القائمة على حفظ وتخزين الأسلحة في فترة سابقة للمماليك تحت اسم «خزائن السلاح» أيام الفاطميين [٨] ، ثم عرفت عند الأيوبيين ، ومن بعدهم المماليك تحت اسم «السلاح خاناه» أو «الزردخاناه» [٩] ، و«خاناه» لفظة فارسية تعني «البيت» ، فيصبح المعنى «بيت السلاح» أو «بيت الزرد» [١٠] .

---

(١) ابن شاهين : زبدة ، ص١٢٥ .

(٢)(٣)ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص٣٥ .

(٤) ماجد : نظم ، ج١ ، ص١٦١ .

(٥) ابن اياس : بدائع ، ج٥ ، ص٣٤-٣٥ .

(٦) الصيرفي : انباء الهصر ، ص٢٢٥ ، ٢٤٤ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٤٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤١٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ج٣ ، ص٢٦ ، ٢٩ ، ٥٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦٥ ، ٤٠٨ ، ٤٣٢ ، ٤٤٩ ، ج٤ ، ص٧٣ ، ١٠١ ، ١٨٤ ، ٣٠٨ ، ٣٨٢ ، ٤٠٨ ، ٤٦٦ ، ج٥ ، ص١٠٧ ، ١٣٦ .

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٢ ، ص٩ ، ج١٤ ، ص٢٨٠ .

(٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٤٧٣ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص٤١٧-٤١٨ .

(٩) مجهول : خزانة السلاح ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٥

(١٠) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١١ ؛ مجهول : خزانة السلاح ، ص٥-٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجدت الزردخاناه مع الدواوين والبيوت الشريفة في قلعة الجبل بالقاهرة[١]، كما وجدت زردخانات في الثغور والقلاع [٢] ، إضافة الى ما امتلكه كبار الأمراء من زردخانات خاصة بهم [٣] ، كما وجدت زردخانات متنقلة تصحب الجيش في خروجه للقتال ، تحتوي على الأسلحة اللازمة للقتال في المعركة [٤] .

احتوت الزردخاناه في عصر المماليك على أنواع الأسلحة المختلفة [٥] كالسيوف بأنواعها وأجناسها المختلفة [٦] ، والرماح بمختلف أحجامها وألوانها [٧] ، والسهام وما يتصل بها من جعاب وَرِيْشْ ونصول [٨] ، وقسي اليد والرجل بشداتها وأوتارها المتنوعة [٩] والنشاب [١٠] والسكاكين والمنمجاوات [١١] والدبابيس واللتت

---

(١) العمري : مسالك ، ص٨٣ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج٢ ، ص٢٠٥ .

(٢) ابن شاهين : زبدة ، ص٤٠ ؛ مجهول : خزانة السلاح ، ص٦ .

(٣) مجهول : خزانة السلاح ، ص٦ .

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج٢ ، ص٣٣٩ ، ج٥ ، ص٤٢ ، ٧٠ ، ١٣٤ .

(٥) الهروي ، علي بن أبي بكر (ت٦١١هـ/١٢١٤م) ؛ التذكرة الهروية في الحيل الحربية ، تحقيق تومنين سورديل ، نشر في مجلة : Bulletin D'etudes orientales, Tom XVII, Annees, 1961-1962, P. 242-266 ، ص١٣

(٦) الطرسوسي ، مرضي بن علي (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) : تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء ونشر أعلام الأعلام والعدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء ، تحقيق كلود كاهن ، نشر في مجلة : Bulletin D'etudes orientales, Tom XII, Annees, 1947-1948, P . 106-126. ، ص٤-٦ .

النويري : نهاية الأرب ، ج٦ ، ص٢٠٢-٢١٤ ؛ العمري : التعريف ، ص٢٩٥-٢٩٦ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١٣٩-١٤٠ .

(٧) الطرسوسي : تبصرة ، ص١٠-١٣ ؛ النويري : نهاية الأرب ، ج٦ ، ص٢١٤-٢٢٢ ؛ العمري : التعريف ، ص٢٩٦ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١٤٠ ، ١٤١ .

(٨) النويري : نهاية الأرب ، ج٦ ، ص٢٣٠-٢٣٩ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١٤٤ .

(٩) الطرسوسي : تبصرة ، ص٦-١٠ ؛ النويري : نهاية الأرب ، ج ٦ ، ص٢٢٢-٢٣٠ ؛ العمري : التعريف ، ص٢٩٧-٢٩٨ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١٤١-١٤٢ .

(١٠) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١٤٢ .

(١١) العمري : التعريف ، ص٢٩٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١٤١ . المنمجاة : سكين عوجاء الشكل: مجهول : خزانة السلاح ، ص٨٦ ، هامش (١٥) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأعمدة [١] والأطبار والبلط [٢] ، والبيض (الخوذ) [٣] ، والتراكيش [٤] ، والحراب [٥]، والمزاريق [٦] ، والدروع والجواشن [٧] ، والتروس بأنواعها وأشكالها المختلفة [٨] .

كما احتوت الزردخاناه على آلات الحصار وما يتصل بها من أسلحة مثل الجروخ [٩] ، الكلاليب (الخطاطيف) [١٠] ، والمكاحل والبارود [١١] ، والنفوط وآلاتها [١٢] والقدور وحوائجها المختلفة [١٣] وآلات نقب الأسوار [١٤]

---

(١) الدبوس : عامود مضلع من الحديد يستعمل لقتال لابس الخوذة ، ويشابهه في الشكل والعمل العامود واللتت .
الطرسوسي : تبصرة ، ص ١٥ ؛ العمري : التعريف ، ص٣٠٠-٣٠١ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .

(٢) الطبر والبلط بمعنى الفأس . القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١٤١ ؛ مجهول : خزانة السلاح ، ص٨٦ ، هامش (٢١) .

(٣) وهي من الزرد توضع على الرأس للوقاية من الضرب ، ويشبهها «المغفر» الذي يسدل على خلف الرأس والأذنين . القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١٤٢ .

(٤) التراكيش هي الجعاب التي توضع فيها السهام . ماجد : نظم ، ج١ ، ص١٦٨ .

(٥) الهروي : التذكرة ، ص١٣ .

(٦) المزاريق : جمع مزراق وهو عود مجوف يحتوي على ماء يُهلك بصر من يوجه اليه ذلك الماء . مجهول : خزانة السلاح ، ص٨٦ ، هامش (١٤) .

(٧) الدروع والجواشن لها أسماء مختلفة ، وتسمى الزرديات ومنها جاء تسمية الزردخاناه بهذا الاسم . ماجد : نظم ، ج١ ، ص١٧٠ . وعن الدروع والجواشن : انظر الطرسوسي : تبصرة ، ص١٤ .

(٨) من أنواع التروس ، الطوارق والجنويات ، الطرسوسي : تبصرة ، ص١٢-١٣ .

(٩) الجرخ : قوس يستعملها المغاربة والفرنجة ، ترمى منها السهام والحجارة وقدور النفط في حصار الحصون والقلاع . مجهول : خزانة السلاح ، ص٨٦ ، هامش (١٦) .

(١٠) مجهول : خزانة السلاح ، ص٦ (مقدمة المحقق) .

(١١) العمري : التعريف ، ص٣٠٦ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١٤٤-١٤٥ . ماجد : نظم ج ١ ، ص ١٧٢ -١٧٣ . ويتم تحضير البارود في الزردخاناه ، وهناك حادثة احترق فيها بعض الصنّاع الذين قاموا بسحق البارود فيها في ربيع الآخر سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م . ابن إياس : بدائع ج ٤ ص ٣١٤ .

(١٢) الطرسوسي : تبصرة ، ص٢٠-٢٣ .

(١٣) وتسمى قوارير النفط وهي قدور يرمى بها النفط على الحصون والقلاع لإحراقها : العمري : التعريف ، ص٣٠٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١٤٥ .

(١٤) الهروي : التذكرة ، ص ١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأخشاب المنجنيقات [١] ، وحبال القنب والمسامير وصناديق الحجارة الكبار ، والكفيات (المقاليع) الصغار ، والزفت والقار والكلس ، وجلود الجواميس والجمال والأبقار والأوعال والقطّاعات والزانات الحديد [٢] والستائر [٣] ، اضافة الى التجافيف أو البركستوانات [٤] ، والعصي المتعلقة ببعض الألعاب المختلفة ، وعلى القبة والطير - وهما من شعار السلطنة [٥] .

وقام على إدارة "السلاح خاناه" في عصر المماليك مجموعة من الوظائف يقوم على رأسها اثنين من مقدمي الألوف ، وهما "أمير السلاح" الذي يتولى حمل السلاح للسلطان في القتال ويوم النحر ، ويشرف على السلاح خاناه فيما يقدم اليها ويستعمل لها ، ويكون مقدماً على فئة السلاح دارية [٦] من المماليك السلطانية [٧]، وأمير جاندار الذي يتسلم السلاح خاناه التي يعتقل فيها كبار الأمراء [٨] .

وقام على خدمة الأسلحة صناعة وتجديداً جماعة من الصنّاع الذين أطلق

---

(١) عن المنجنيقات ، انظر : الطرسوسي : تبصرة ، ص ١٦-١٨ ؛ العمري : التعريف ، ص ٣٠٣-٣٠٥ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٣-١٤٤ .
الزردكاش ، أرنيغا (ت ٨٦٧هـ/١٤٦٢م) : الأنيق في المناجنيق ، تحقيق نبيل محمد عبدالعزيز ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ ، حيث سيجد القارئ شرحاً لأشكال المنجنيقات وأنواعها مدعماً بالرسوم .

(٢) مجهول : خزانة السلاح ، ص ٦ (مقدمة المحقق) .

(٣) عن الستائر المتعلقة بالدبابات وحصار الأبراج . انظر الطرسوسي : تبصرة ، ص ١٨-١٩ .

(٤) وهي الأقمشة التي توضع على الخيل ، عرفت بالتجافيف في العصر الفاطمي ، وبالركستوانات في العصر المملوكي ، وتصنع من الفولاذ المكفت بالذهب ؛ ماجد : نظم ، ج ١ ، ص ١٧٧-١٧٨ .

(٥) مجهول : خزانة السلاح ، ص ٦ (مقدمة المحقق) ؛ ابن الشحنة : البدر الزاهر ، ص ٧٢ .

(٦) السلاح دارية : مصطلح يتكون من مقطعين أحدهما عربي (سلاح) والآخر فارسي (دار) بمعنى ممسك ، فيصبح المعنى "ممسك السلاح" وظيفته حمل سلاح السلطان وتولي أمر السلاح خاناه ؛ القلقشندي : صبح الأعشى : ج ٥ ، ص ٤٦٢ .

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٨ ، ج ٥ ، ص ٤٥٦ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٨ ص ٨٦ ، ج ٩ ، ص٢٨٧ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

(٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٠ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليهم "الزردكاشية" [١] ، والزردكاش مصطلح يعني صانع الزرد [٢] ، ويعرف كبيرهم بـ "الزردكاش الكبير" [٣] ، الذي يتولى الإشراف عليهم ، وعرض خزائن السلاح وتوزيع الأسلحة على المماليك السلطانية ، والخروج بالزردخاناه الحربية أثناء القتال [٤] .

وقامت وظيفة "نظر خزائن السلاح" بالإشراف على كل ما يستعمل ويباع من أنواع الأسلحة التي تحمل للزردخاناه السلطانية ، اذ يجمع سنوياً ، ويعرض على السلطان على رؤوس الحمالين الى الخزائن حتى اذا تم ذلك ، خلع السلطان على الناظر ومن معه [٥] .

وكُلف "المباشر في السلاح خاناه" بحفظ ما يدخل ويخرج منها ، وما يتم تسليمه للسلحدارية والزردكاشية والحرب دارية ، والرمح دارية من الأسلحة واستعادتها منهم ، ومراقبة ما يصل الى السلاح خاناه من خزائن السلاح ، واستعادة سيوف الأمراء الذين يتم اعتقالهم ومصادرة أسلحة من يتوفى من الأمراء ، ومراقبة إصلاح الأسلحة وتنبيه أمير السلاح لذلك [٦] .

كما وجدت وظيفة "شاد السلاح خاناه" الذي يقوم بالإشراف على استعمال آلات الحرب واستدعاء أصناف الأسلحة من مصر والشام ، والإشراف على الصنّاع والبارودية ونحوهم يساعده موظف لضبط الوارد والصادر [٧] .

ومن الوظائف التي أشرفت على السلاح خاناه أيضاً وظيفة "مشارفة خزائن السلاح" وتتلخص مهمة صاحبها في ضبط السلاح وزيادته ، وضبط ما يصل ويحمل الى الخزائن [٨] .

---

(١) مجهول : خزانة السلاح ، ص ١٦

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٢ .

(٣) ابن اياس : بدائع ، ج ٢ ، ص ٣١١ ، ٤٠٠ ، ٤٧٠ ، ج ٣ ، ص ٥٤ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ٣١٤-٣١٥ ، ٣١٧ .

(٤) مجهول : خزانة السلاح ، ص ١٧ (مقدمة المحقق) .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٢ .

(٦) النويري : نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .

(٧) الخالدي : المقصد ، ورقة ١٢٨ب

(٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٢ ، ص ٤٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما وجد موظفون آخرون للزردخاناه كالمستوفين والمستخدمين الذين "يستدعون ما يحتاج اليه من خشب وحديد وعقب وسلوخ وأصباغ وآلات يعملون فيها ما يؤمرون به من آلات السلاح على اختلاف أوصافها وتباين أصنافها" [١] ، وهناك كتّاب الزردخانات [٢] ، والغلمان والفراشين [٣] ، وعتالين الزردخاناه [٤] .

واهتم السلاطين الجراكسة بخزائن السلاح سواء أكان في القاهرة أم خارجها، إذ عُرف عن السلطان برقوق أنه "جدد خزائن السلاح بثغر الاسكندرية" [٥] ، وأن السلطان قايتباي أوقف وقفاً على قاعة السلاح بثغر دمياط ، وعين بها زردكاشاً وبواباً للإشراف على الأسلحة الموجودة فيها [٦] .

وعُرف عن السلطان الغوري اهتمامه البالغ بالزردخاناه ، ففي شعبان سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م عرض الأسلحة الموجودة في الزردخاناه من قديم الزمان ، فوجد كثيراً منها قد أصابها التلف من الصدأ نتيجة الإهمال ، فاستدعى ناظر الزردخاناه ووبخه بالكلام ، وهمّ بشنقه على باب الزردخاناه ، وكلفه بإصلاح ما فسد من الأسلحة ، كما عكف الغوري على عادة تزيين باب الزردخاناه بأنواع الأسلحة المختلفة عند حضور سفراء بعض الدول المجاورة لدولة المماليك . وفي شوال سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م وصلته زردخاناه حافلة بأنواع الأسلحة ، والمواد اللازمة لصناعة السفن من السلطان العثماني بناء على طلبه [٧].

وتجدر الإشارة الى أن الزردخاناه الموجودة في قلعة الجبل بالقاهرة ، قد تعرضت في دولة المماليك الثانية للنهب والإقتحام أيام الفتن والثورات للحصول

---

(١) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٣٥٤

(٢) ابن اياس : بدائع ، ج ٥ ، ص ٣٥ ، ٤٠ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٢

(٤) ابن اياس : بدائع ، ج ٥ ، ص ١٠ .

(٥) ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ٨٦ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٩١ ، ج ١٢ ، ص ١١٣ ؛ المنهل الصافي : ج ٣ ، ص ٣٤١ .

(٦) مجهول : خزانة السلاح ، ص ٨ ، ١٠ (مقدمة المحقق) .

(٧) ابن اياس : بدائع ، ج ٤ ، ص ١٤١-١٤٢ ، ١٥٤ ، ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٥-٢٦٦ ، ٢٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الأسلحة للقتال الذي نشب كثيراً بين الفئات المتصارعة من أمراء ومماليك سلطانية [١] .

كما استخدمت هذه الزردخاناه في هذه الفترة كسجن مؤقت لكبار الأمراء[٢] ، وهي أرفع الإعتقالات قدراً ، حيث لا يبقى فيها المعتقل فترة طويلة ، فإما أن يقتل وإما يخلى سبيله [٣] .

٥ - القضاءالعسكري

قام على خدمة الجيش في عصر المماليك فيما يتعلق بالأمور القضائية وظيفتان هما : "قضاء العسكر" و "الحجابة" .

وعرف قضاء العسكر زمن صلاح الدين الأيوبي [٤] ، وفي عصر المماليك كان يشغل هذه الوظيفة في مصر ثلاثة قضاة يمثلون المذاهب : الشافعي والحنفي والمالكي فقط يجلسون في دار العدل دون القضاة الأربعة [٥] ، وتتلخص مهمة قضاة العسكر في الفصل في القضايا القائمة بين الأجناد [٦] ، كما يصحب قاضي العسكر السلطان في أسفاره [٧] .

وفي بلاد الشام وجدت هذه الوظيفة ، ولكن اقتصرت على قاضيين يمثلان المذهب الشافعي والحنفي فقط ، وكان يصدر بتعيينهما توقيع شريف من

---

(١) انظر مثلاً : العيني : عقد الجمان (٨٢٤-٨٥٠ هـ) ، ص ٥٧٨ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٣٥٢ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ٤ ؛ ابن الشحنة : البدر الزاهر ، ص ٧٢ ، ٨٩ ، ١٢٣ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ ، ج ٣ ، ص ٣٤٣ ، ٤٥٦ ؛ عبدالباسط : نيل الأمل ، ج ٢ ، ورقة ٣٢١ب .

(٢) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ،ص ٢٢٢ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٠ ؛ مجهول : خزانة السلاح ، ص ١٨ (مقدمة المحقق) ؛ دوزي : تكملة ، ج ٥ ، ص ٢٠٣ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٠ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ؛ وانظر امثلة في : ابن الفرات : تاريخ ، ج ٩ ، ق ١ ، ص ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٣٣ ؛ المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٠٥ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٣٢٣ ؛ ابن اياس : بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٦٩ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٦ ؛ عرنوس ، محمد : تاريخ القضاء في الإسلام ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، د.ت ، ص ١٠٠

(٦) عرنوس : تاريخ القضاء ، ص ١٠٠ .

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلطان [١] ، وقد بقيت هذه الوظيفة قائمة في سلطنة المماليك الى أن دخلت مصر تحت الحكم العثماني ، فكان قاضي العسكر هو القاضي التركي الذي جاء مع الجيش العثماني [٢] .

وأما "الحجابة" فقد كان من ضمن اختصاصها الفصل في القضايا القائمة بين الأجناد أيضاً ، فالحاجب "ينصف بين الأمراء والجند تارة بنفسه ، وتارة بمشاورة السلطان ، وتارة بمشاورة النائب ان كان" [٣] ، ويذكر المقريزي أن حكم الحاجب كان "لا يتعدى النظر في مخاصمات الأجناد واختلافهم في أمور الإقطاعات ونحوها" [٤] .

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٩٢ .

(٢) عرنوس : تاريخ القضاء ، ص ١٠٠ .

(٣) العمري : مسالك ، ص ٥٦ ؛ وانظر القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٩-٢٠ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

(٤) المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ - الخاتمـــة

لقد قام على إدارة الشؤون المالية والاقطاعية للجيش دواوين هامة في عصر دولة المماليك الثانية أهمها ديوان الجيش الذي ظل يشكل في عصر المماليك المسؤول الأول عن إدارة الاقطاعات وتوزيعها وإصدار الوثائق الخاصة بها .

وأما إدارة النفقات النقدية والعينية الأخرى فقد أنشأ لها دواوين ، مثل : الديوان المفرد الذي أنشأ في عصر السلطان برقوق لإدارة جامكيات المماليك السلطانية وتوفير الأموال اللازمة لذلك ، كما أشرف ديوان الوزارة على صرف اللحوم المرتبة وغيرها ، وديوان الخاص الذي خصص جانباً من أعماله لصرف كسوة المماليك السلطانية ودواوين أخرى .

وقد تأثر عمل هذه الدواوين بعوامل كثيرة أدت الى تعطل صرف مرتبات أفراد الجيش كالغلاء وثورات العربان وخراب البلاد القائمة على توفير الأموال اللازمة لهذه الدواوين إضافة الى عوامل خارجية كتعرض الفرنجة والبرتغاليين لسواحل السلطنة وتدني دخل البلاد من الأموال .

وأما إدارة الفرق العسكرية ، فكان لكل فرقة إدارتها الخاصة بها ، فالمماليك السلطانية أشرف على إدارتها الطواشية وبعض الأمراء ، أما أجناد الحلقة فأشرف على قيادتهم مقدمين ونقباء من بينهم إضافة الى قيادة الأمراء المقدمين لهم في المعارك ، وأما فرقة مماليك الأمراء ، فكانت تحت الإشراف المباشر لكل أمير من خلال شرائهم وقيادتهم وصرف مرتباتهم .

وعرف المماليك مؤسسة هامة قامت على خدمة أسلحة الجيش وما يتعلق بها وهي : "السلاح خاناه" التي أشرف على إدارتها مجموعة من الموظفين الذين أوكل الى كل منهم مهمة خاصة به أشرف من خلالها على بعض جوانب هذه المؤسسة .

وشكّل العرض العسكري جانباً هاماً من إدارة الجيش يتضح فيه جوانب من تشكيل الجيش سواء أكان في اللباس أم في عرض بعض مرافق الجيش ومظاهر الأبهة عند السلاطين وكبار الأمراء .

وجاء قضاء العسكر للتعبير عن دور المماليك وحرصهم على إدارة الخصومات التي تقع بين أفراد الجيش من أمراء ومماليك سواء أكان في الاقطاعات أم غيرها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمـــة

اتجهت هذه الدراسة لبحث أنظمة المماليك العسكرية من حيث عناصر الجيش البشرية وتقسيمات فرقها ونظمها في الرتب والترقية والتقاعد ، ونظام المرتّبات الإقطاعيـة والنقدية والعينيـة ، وإدارة الجيش ومؤسساته في فـترة المماليك الثانيـة، في محاولة لبيان أهم التطورات التي طرأت على هذه الأنظمـة ، وقـد لوحظ من خلال الدراسة ما يلي :

- أثّرت الأوضاع السياسيـة والعسكرية التي رافقت نشوء دولة المماليك على البنيـة البـشرية للجـيش في دولة المماليك الأولى - خاصـة فـيمـا يتـعلق بالعنصر التركي والمغولي .
- شكّلت تجارة المماليك المصدر الأول والأهم بين مصادر الحصول على المماليك وهي ثمرة جهود كبار السلاطين في تنشيط هذه التجارة ، ودعمها لاستمرارية تدفق العناصر البشرية إلى مصر وبلاد الشام واستخدامها في الجيش .
- ظلّ الأتراك يمثلون العنصر الهام في الجيش حتى بداية عصر السلطان برقوق ثم أصبح الجراكسة أصحاب السيادة بين عناصر الجيش الأخرى من روم وتتار وغيرها .
- تراجع العنصر المغولي في جيش المماليك في الفترة الثانية بسبب انحسار الخطر المغولي وتوقف المغول عن التدفق إلى بلاد السلطنة .
- ظلّت العناصر المحلية كالعربان والتركمان والأكراد يشكّلون الجيش المساند لجيش المماليك مع تراجع الأكراد في الفترة الثانية بسبب اضمحلال الإمارات الأيوبية .
- شكّلت فـرقـة المماليك السلطانيـة ، أهم فـرق الجيش لارتباطها بالسلطان من حيث إنشاءها وإقامتـها ، ودورها في الصراعات السياسية القائمة على السلطة في دولة المماليك الثانية .
- تراجعت فرقة أجناد الحلقة منذ وفاة الناصر محمد بن قلاوون - وحتى نهاية دولة المماليك الثانية ، نتيجة الإجراءات التي اتخذت بحق أفراد هذه الفرقة ، كالحد من إقطاعات هذه الفرقة نتيجة إعادة النظر في التوزيع الإقطاعي أكثر من مـرة ، ودخـول فـئـات من العـامـة والحـرفـيين في هذه الفـرقـة لشرائهم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اقطاعات هؤلاء الأجناد ، وتحولت هذه الفرقة إلى فئة اجتماعية أكثر منها عسكرية ، وتقلّص دورها العسكري تدريجياً .

- تُعد فرقة مماليك الأمراء الجيش الخاص بكل أمير ، الذي يقوم على خدمته وقت السلم ، وفي مؤازرته أثناء الاضطرابات السياسية والصراع على السلطة ، وفي صحبته أثناء القتال .
- شهد عصر دولة المماليك الثانية تكوين فرق جديدة في مواجهة الأخطار التي أحاطت بالسلطنة منذ نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجري / الخامس والسادس عشر الميلادي ، كفرقة العبيد النفطية ، وفرقة الطبقة الخامسة ، مكونة من عناصر بشرية من غير المماليك ، استخدمت سلاحاً جديداً في مواكبة ظهور الأسلحة النارية في ذلك الوقت .
- أخذ المماليك نظام الرتب العسكرية عن المغول ، وقد شملت هذه الرتب جميع أمراء الجيش ، وشكلت طبقة مقدمي الألوف صفوة القادة ، ومنها وصل بعض الأمراء للسلطنة ، ولباقي الرتب امتيازاتها ووظائفها الخاصة بها .
- ارتكز نظام الترقية في جيش المماليك على انتقال الأمير من رتبة إلى أخرى تعلوها ، مدفوعة بعوامل عدة أكثرها مرتبط بسياسة السلطان وحرصه على تدعيم حكمه ، أما نظام التقاعد - الذي أخذه المماليك عن المغول أيضاً - فكان شائعاً في دولة المماليك الثانية ، لكثرة الثورات والفتن ، وخضوع أغلب حالات التقاعد لأسباب سياسية ، اضافة إلى أسباب صحية وشخصية أخرى ، كما لوحظ على نظام التقاعد في جيش المماليك في هذه الفترة أنه تقاعد دائم في الحالات المرتبطة بصحة الأمير وعمره ، مؤقت في الحالات المرتبطة بالسياسة ومزاجية السلاطين ، ولذا ، كثرت حالات عودة الأمراء إلى رتبهم في هذه الفترة .
- تُعد الاقطاعات أساس الانفاق العسكري ومحوره عند المسلمين منذ فترة سابقة للمماليك ، واستمرت هذه الأهمية في هذه الفترة ، أما المرتّبات النقدية والعينية فقد لوحظ عليها جملة تطورات ارتبط غالبها بتدني دخل الأراضي القائمة على صرف هذه المرتّبات ، والأزمات المالية التي كانت تعاني منها الخزينة بين فترة وأخرى ، ومطالبة أفراد الجيش باستمرار بزيادة حصتهم من النفقات والمخصصات ، إما لغلاء الأسعار ، أو لتعطل صرف هذه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرتّبات لفترات طويلة وظهور ثورات متعددة عبّر فيها المماليك عن استيائهم من هذا التعطيل .

- استمر ديوان الجيش أو الاقطاع في دولة المماليك يؤدي مهمته في الإشراف على الاقطاعات ، وإصدار الوثائق الخاصة بمنحها وتوزيعها ، وتسجيل فرق الجيش وأفراده ومقادير اقطاعاتهم ، كما ظهرت في دولة المماليك الثانية دواوين أخرى أشرفت على توزيع المخصصات العينية والنقدية كالديوان المفرد وديوان الوزارة ، وقد تأثر عمل هذه الدواوين بعوامل أدت إلى تعطيل صرف هذه المرتّبات كالغلاء وثورات العربان وخراب البلاد القائمة على توفير الأموال ، اضافة إلى عوامل خارجية كتعرض الفرنجة والبرتغاليين لسواحل السلطنة .
- كان لكل فرقة من فرق جيش المماليك إدارة خاصة بها من طواشية ومقدمين ونقباء وأمراء مقدّمين ، أشرفت على إدارتها وقت السلم ، وقيادتها وقت الحرب .
- استمرت خزائن السلاح - التي وجدت في فترة سابقة للمماليك - تؤدي دورها في خدمة الأسلحة صناعةً وحفظاً وتخزيناً ، واعتبرت من أهم مؤسسات الجيش في دولة المماليك الثانية .
- صوّر العرض العسكري في دولة المماليك الثانية ، مظاهر الاهتمام بتسليح الجيش وتنظيمه وإعداده ، واهتمام السلاطين والأمراء بإظهار ثرائهم من خلال عرض ما يتعلق بالجيش من رايات وخيول وخزائن وأسلحة وألبسة وغيرها .
- أخذ المماليك القضاء العسكري عن الأيوبيين ، وكان لهذه المؤسسة دورها الواضح في فض الخصومات بين الأجناد في كافة الأمور من اقطاعية وغيرها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصادر ومراجع الدراسة

١- المصادر الأولية :

أ – المصـادر المخطوطة

ب – المصـادر المطبوعـة

جـ – المصـــادر الأجنبـية

٢ – المراجع :

أ – المراجع العربية

ب – المراجع الأجنبية

٣ – المقالات :

أ – المقالات العربية

ب – المقالات الأجنبية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

١ - المصادر الأولية :

أ - المصادر المخطوطة :

- ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م) . مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة . مخطوط مصور ميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات ، مكتبة الجامعة الأردنية رقم الشريط (١٠٠) .
- الخالدي : محمد بن لطف الله العمري (ت ق ٩ هـ/١٥م) . المقصد الرفيع المنشأ الهادي الى ديوان الإنشا . مخطوط مصور ميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات ، مكتبة الجامعة الأردنية رقم الشريط (٤٤٣٩) .
- السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) . ذيل دول الإسلام ، ٢ ق . مخطوط مصور ميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات، مكتبة الجامعة الأردنية رقم الشريط (٥٤٦) .
- عبد الباسط : القاضي زين الدين عبد الباسط الغرسي (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م) . نيل الأمل في ذيل الدول . ٢ ج . مخطوط مصور ميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات ، مكتبة الجامعة الأردنية شريط رقم (٢٨٥، ٦١٠)
- العيني : بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٨٥هـ/١٤٥١م) . عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (حوادث ٧٩٩ - ٨٣٠هـ) . مخطوط مصور ميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات ، مكتبة الجامعة الأردنية ، رقم الشريط (١٥٤٤) .
- مجهول : مؤلف مجهول . تاريخ الخلفاء والسلاطين . مخطوط مصور ميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات ، مكتبة الجامعة الأردنية رقم الشريط (٥٦٢) .
- المنصوري : ركن الدين بيرس المنصوري الدوادار (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) . زبدة الفكره في تاريخ الهجرة (حوادث ٦٢٩-٦٩٣هـ) .مخطوط مصورميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات ، مكتبة الجامعة الأردنية رقم الشريط(٢٠) .
- ابن ناظر الجيش : تقي الدين بن محب الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م) . تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف . مخطوط مصور

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ميكروفيلم ، مركز الوثائق والمخطوطات ، مكتبة الجامعة الأردنية رقم الشريط(٤٤٣٩) .

ب – المصادر المطبوعة :

- ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) . الكامل في التاريخ (١٢ج) . دار صادر – بيروت ، ١٩٧٩-١٩٨٢.
- الأسدي : محمد بن محمد بن خليل (ت بعد ٨٥٥هـ/١٤٥١م) . التيسير والإعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار . تحقيق عبد القادر طليمات ، دار الفكر العربي – القاهرة –١٩٦٨
- ابن إياس : أبو الركات محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م) . بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ٥ ج . تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٨٢-١٩٨٤ .
- ابن أيبك : أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م) . الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر . تحقيق هانس رويمر ، مكتبة الخانجي ، مصر، ١٩٦٠ .
- البصروي: علاء الدين علي بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت ٩٠٥هـ/١٤٩٩م). تاريخ البصروي . تحقيق اكرم العلبي ، دار المأمون ، دمشق ، ١٩٨٨ .
- ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف .ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) .
  - حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور (٢ج) (حوادث ٨٤٥- ٨٦٥هـ) . تحقيق وليم بوبر ، مطبقة جامعة كاليفورينا ، ١٩٣٠-١٩٣١
  - المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (٤ج) . تحقيق محمد أمين وسعيد عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة -١٩٨٤-١٩٨٦ .
  - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٦ ج) . شارك في تحقيق اجزائه الأخيره فهيم شلتوت وجمال الدين الشيال وابراهيم طرخان ، دار الكتب المصرية والهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة – ١٩٢٩-١٩٧٢ .
- ابن حبيب : الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) . تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه (٣ ج) . تحقيق محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦-١٩٨٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن حجر : شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني .ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .
• انباء الغمر بانباء العمر في التاريخ (٩ ج) . دار الكتب العلمية - بيروت (عن طبعة الهند ١٩٦٧-١٩٧٦)
• الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥ ج) . تحقيق محمد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، د .ت .
- الحنبلي : أبي الفلاح عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) . شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨ ج) . دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩
- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
• العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٥ . دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٥٨م
• المقدمة . دار إحياء التراث العربي - بيروت - د . ت .
- ابن دقماق : صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٧م) .
• الإنتصار لواسطة عقد الأمصار (ج-٤-٥) . نشر Vollers ، مطبعة بولاق ، ١٣١٠هـ/١٨٩٣م
• الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين . ٢ ج . تحقيق محمد كمال الدين، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥
- الزردكاش : أرنبغا (ت ٨٦٧هـ/١٤٦٢م) . الأنيق في المناجنيق . تحقيق نبيل محمد عبد العزيز ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١
- ابن زنبل : أحمد بن الحس علي بن أحمد بن نور الدين الرمال المحلي (ت ق ١٠هـ/١٦م) . تاريخ السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مع قانصوه الغوري سلطان مصر وأعمالها . مصر - ١٢٧٨هـ
- السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)
• التبر المسبوك في ذيل السلوك . مكتبة الكليات الأزهرية ،القاهرة ، د.ت .
• الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ ج . دار مكتبة الحياة بيروت د . ت (عن ط . القاهرة ١٣٥٥هـ)
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) . حسن
• المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ٢ ج . مطبعة الموسوعات مصر ١٣٢١هـ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

• نظم العقيان في أعيان الأعيان ، حرره فيليب حتي ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٩٢٧ .

- ابن شاهين : غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م) . زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك . تصحيح بولس راويس ، المطبعة الجمهورية ، باريس ، ١٨٩٤.

- ابن الشحنة : عفيف الدين حسين بن محمد بن محمد (ت ٩١٠ أو ٩١٦ هـ/١٥٠٤ ، ١٥١٠م . البدر الزاهر في نصره الملك الناصر (محمد بن قاتباي). تحقيق عمر تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤.

- ابن شداد : عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم .ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) . تاريخ الملك الظاهر . تحقيق أحمد حطيط ، فيسبادن - ١٩٨٣

- الشوكاني : محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢ ج.دار المعرفةللطباعة والنشر، بيروت،د.ت .

- ابن صصري : محمد بن محمد (ت ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) . الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية . تحقيق وليم برينر ، جامعة كاليفورينا ١٩٦٣.

- الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) . الوافي بالوفيات ١٥ ج . تحقيق ديدرنغ وأخرون ، فيسبادن - بيروت ١٩٥٣ -١٩٨٠

- الصيرفي : علي بن داود الخطيب الجوهري (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)

• انباء الهصر بانباء العصر . تحقيق حسن حبشي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٧٠

• نزهة النفوس ، والأبدان في تواريخ الزمان ٢ ج . تحقيق حسن حبشي ، مطبعة دار الكتب - القاهرة ، ١٩٧٠-١٩٧٣

- طافور : بيرو . رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي . ترجمة حسن حبشي ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ١٩٦٨

- الطرسوسي : مرضي بن علي (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) . تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاه في الحروب من الأسواء ونشر أعلام الإعلام والعدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء . نشرة كلود كاهن في مجلة :

Bulletin D'etudes orientales (Tom XII, Anees Beyrouth, 1947-1948, P. 106-162

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن طولون : شمس الدين محمد بن علي بن محمد (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)

• اعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى . تحقيق محمد دهمان ، دمشق ، ١٩٦٤

• مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (٢ ق) . تحقيق محمد مصطفى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٢-١٩٦٤

- ابن عبد الظاهر : محي الدين عبد الله رشيد الدين .ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م)

• تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور . تحقيق مراد كامل ، القاهرة ، ١٩٦١ .

• الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر . تحقيق عبد العزيز خويطر ، الرياض ، ١٩٧٦

- العمري : شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

• التعريف بالمصطلح الشريف . تحقيق سمير الدروبي ، منشورات جامعة مؤته ، ١٩٩٢

• مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . تحقيق أيمن فؤاد السيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، د . ت .

- العيني : بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ/١٤٥٩م)

• الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر (ططر) . تحقيق هانس ارنست ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢

• السيف المهند في سيرة الملك المؤيد . تحقيق فهيم شلتوت ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧

• عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان . حوادث (٦٤٨-٦٩٨هـ) تحقيق محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧-١٩٨٩ . حوادث (٧٩٩-٨٣٠هـ) أنظر المخطوطات . حوادث (٨٢٤-٨٥٠هـ) تحقيق عبد الرزاق الطنطاوي ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط ١ -١٩٨٩ .

- أبو الفداء : عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)

المختصر في أخبار البشر ٧ ج في ٢ مجلد . دار البحار ، بيروت ، ١٩٦١

- ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)

تاريخ ابن الفرات ، ج ٧-٩ . تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطبعة الأميركانية ، بيروت ١٩٣٩-١٩٤٢م

- ابن قاضي شهبة : تقي الدين أبي بكر بن أحمد قافي شهبه الأسدي (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م) تاريخ ابن قاضي شهبة ج ٣ . تحقيق عدنان درويش ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٧٧

- القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) . صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ١٤ ج . نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية مصر - د . ت .

- ابن قيم الجوزية : شمس الدين أبو عبد الله (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) . الفروسية . دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ١٩٨٧

- مجهول : مؤلف مجهول (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) . تاريخ سلاطين المماليك (٦٩٠-٧٤١هـ) . تحقيق زترستين ، ليدن ، بريل ، ١٩١٩ .

- مجهول : مؤلف مجهول . خزانه السلاح . تحقيق نبيل محمد عبد العزيز ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٨ .

- المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)

• إغاثة الأمة بكشف الغمة . تحقيق محمد زيادة وجمال الدين الشيال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠

• السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٤ ج في ١١م . تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عاشور ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧-١٩٧٢.

• المقفى الكبير . تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، سنة ١٩٩٠

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ ج .

مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ، ١٩٨٧ (عن طبعة بولاق ١٢٧٠هـ)

- ابن مماتي : شرف الدين أبو المكارم الأسعد بن مليح (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) . قوانين الدواوين . جمعة ونشره عزيز عطية ، الجمعية الزراعية الملكية ، مصر ١٩٤٣

- المنصوري : ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) . التحفه الملوكية في الدولة التركية (٦٤٨-٧١١هـ) . تحقيق عبد المجيد حمدان، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - ١٩٨٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- النهروالي : قطب الدين المكي الحنفي (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٥م) . الاعلام بإعلام بيت الله الحرام . نشرة وستنفلد ، مكتبة خياط ، بيروت ، ١٩٦٤
- النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) . نهاية الأرب في فنون الأدب (ج ٦ . ٨). طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ،القاهرة ، د. ت.
- الهروي : علي بن أبي بكر .ت ٦١١هـ/١٢١٤م) . التذكره الهروية في الحيل الحربية . تحقيق توفين سورديل في مجلة :

Bulletin D'etudes orientales, Tom XVII Annees 1961-1962, P 242-266

- الهمذاني : رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) . جامع التواريخ ٢ ج . ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون ، دار أحياء الكتب العربية القاهرة ، ١٩٦٠.
- ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٨م) .مفرج الكروب في أخبار بني أيوب . ج ٣ . تحقيق جمال الدين الشيال ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ١٩٦٠ . ج ٥ . تحقيق حسين ربيع وزميله القاهرة ١٩٧٧.
- ابن الوردي : سراج الدين عمر بن محمد (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) . تتمة المختصر في أخبار البشر ٢ ج . تحقيق أحمد البدراوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٠.
- اليونيني : قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) . ذيل مرآة الزمان ٤ ج . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٩٥٤-١٩٦١ .

جـ - المصادر الأجنبية

- Mignanelli, De : Ascensus Barcoch (Latin Biography of the Mamluk Sultan Barquq of Egypt Written in 1416 , rendered into English By Walter J. Fischel (ARABICA, Tom V1, Brill 1959, P. 57-74, 152-172

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - المراجع

أ - المراجع العربية

- أشتور ، الياهو
التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى . ترجمة عبد الهادي عبلة ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٥.
- بارتولد ، فاسيلي فلاديمرويج . تاريخ الترك في أسيا الوسطى . ترجمة أحمد سليمان - مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨.
- الباشا ، حسن . الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧
- بولياك ، أ . ن . الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان . ترجمة عاطف كرم ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٤٨
- تيمور أحمد . الرتب والالقاب المصرية لرجال الجيش والهيئات العلمية والقلمية . دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٠.
- جب ، هاملتون . جيوش صلاح الدين في (دراسات في حضارة الاسلام) . ترجمة احسان عباس وآخرون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٤
- حسن ، علي ابراهيم . تاريخ المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧
- حسين ، محسن . الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦
- الحياري ، مصطفى . الإمارة الطائية في بلاد الشام ، عمان ، ١٩٧٧
- الخادم ، سمير . السلاح الناري وأثره في الشرق في القرنين السادس عشر والسابع عشر . دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨٠.
- دوزي ، رينهارت . تكملة المعاجم العربية ٥ ج . ترجمة محمد النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠-١٩٨٢
- زكي ، عبد الرحمن . الجيش المصري في العصر الاسلامي ، ٢ ج . القاهرة ، ١٩٧٠ .
- الشدياق ، طنوس (ت ١٨٥٩م) . أخبار الأعيان في جبل لبنان ، ٢ ج . تحقيق فؤاد البستاني ، الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ضومط ، أنطوان . الدولة المملوكية ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- طرخان ، ابراهيم
• مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٦٠.
• النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ .
- عاشور ، سعيد . مصر والشام في عصر الأيوبين والمماليك . دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- العبادي ، أحمد مختار . قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام . دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- عبد الرزاق ، أحمد . البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- عبد السيد ، حكيم أمين . قيام دولة المماليك الثانية . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- عرنوس ، محمود . تاريخ القضاء في الاسلام . مكتبة الكليات الأزهرية ، مطبعة الحلبي ، مصر د . ت .
- العريني ، السيد الباز
• المغول . دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٧
• المماليك . دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٨
- عزت ، يوسف . تاريخ القوقاز . دار صوت النارتيين للنشر ، د . ت .
- ماجد ، عبد المنعم . نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، ج ١ . مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩
- ماير . ل . أ . الملابس المملوكية . ترجمة صالح الشيتي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢
- هنتس ، فالتر : المكاييل والأوزان الإسلامية ، وما يقابلها في النظام المتري ترجمة كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ط ٢ - ١٩٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب – المراجع الأجنبية

- Ayalon, David, The Mamluk Military Society, London, 1979.
- Glubb, Sir John, Soldier of Fortune (the Story of the Mamluk-s) New York , 1973.
- Lann- Poole, Stanley, Mohammaden Dynasties, Paris 1925
- Ziadeh, Nicola, Urban Life in Syria Under the early Mamluk Period, Beirut 1970

٣- المقالات :

أ – المقالات العربية

- بارتولد ، فاسيلي فلاديميرويج .
  • (ترك) ، دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، ج ٥ ص ٣٢ – ٥٧ .
- در . (جركس) دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ج ٦ ص ٣٣٧ -٣٤٥.
- العريني ، السيد الباز . الفارس المملوكي . المجلة التاريخية المصرية ، م٥ ١٩٥٦ ، ص ٤٧ -٧٢ .

ب – المقالات الأجنبية

Ayalon : D

- Amir Kabir, EI_2 (Vol 1) P 444
- Atabak , EI_2 Vol (1) P 732
- Bahriyya, EI_2 Vol (1) p,944-945
- Barud , EI_2 Vol (1)p. 1058-1061
- Burdjiya, EI_2 Vol (1)p. 1324-1325
- Halka, EI_2 Vol (3) P 99
- Khasskiyya, EI_2 Vol (4) p. 1100
- Mamluk, EI_2 Vol (6) p 314-321
- Studies on the Structure of the Mamluk Army , B.S.O.A,S, Vol.XV,1953. P.203-228,448-476, Vol.XVI, 1954, P.57-90.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- The Plague and its effects upon the Mamluk Army (J.R.A.S, 1946) p 67-73
- The system of payment in the Mamluk Military society (J.E,S.H.O) Vol (1) Lieden, 1958 P38-65, 257-296.
- The Wafidiya in the Mamluk Kingdom (Islamic Culture, Vol XXV, Heyderabad , 1951 p 89-104.

Gottschaik , H.L, Diwan, EI_2 Vol (2) p 327-331 –

Kister, M.j, Hadjib, EI_2 Vol (3) p 47-49. –

Mones, Hussain , Djamakiyya, EI_2 Vol (2) p 413-414 –

Poliak, A.N –

- Some notes on the feudal system of the Mamluks (J.R.A.S, 1937) p 97-107
- The Influence of Chigizkhan's Yasa- Upon The General organization of the Mamluk state, (B.S.O.A.S) Vol X 1939-1942, P. 862-876

Trition, A.S., The Tribes of Syria in the fourteenth and fifteenth centuries (B.S.O.A.S) 1948 Vol XII P . 567-573 –

إختصار الدوريات الواردة في القائمة :

B.S.O.A.S = Bulletin of the school of oriental and African studies (university of London)

EI_2 = The Encyclopaedia of Islam (New edition) Leiden, London.

J.E.S.H.O = Journal of the economic and social history of the orient , Lieden

J.R.A.S = Journal of the Royal Asiatic society (of Great Britain and Ireland)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق (١)

أتابكة العسكر في مصر في دولة المماليك الثانية

(٧٨٤-٩٢٢ هـ / ١٣٨٢-١٥١٦م)

الأتابـــــك	تاريخ توليه المنصب
١ - الأمير أيتمش بن عبدالله الأسندمري البجاسي الظاهري	رمضان(٧٨٤هـ/١٣٨٢م)
٢ - الأمير قرا دمرداش الأحمدي اليلبغاوي	جمادى الأولى(٧٩١هـ/١٣٨٨م)
٣ - الأمير يلبغا الناصري	جمادى الآخر(٧٩١هـ/١٣٨٨م)
٤ - الأمير تمربغا الأفضلي (منطاش)	شوال(٧٩١هـ/١٣٨٨م)
٥ - الأمير سيف الدين اينال اليوسفي اليلبغاوي	صفر(٧٩٢هـ/١٣٨٩م)
٦ - الأمير كمشبغا بن عبدالله الحموي اليلبغاوي	جمادى الأولى(٧٩٤هـ/١٣٩١م)
٧ - الأمير أيتمش بن عبدالله الأسندمري البجاسي الظاهري (ثانية)	صفر(٨٠٠هـ/١٣٩٧م)
٨ - الأمير ركن الدين بيبرس بن عبدالله الدوادار	ربيع الآخر(٨٠٢هـ/١٣٩٩م)
٩ - الأمير يشبك الشعباني الظاهري الدوادار	جمادى الآخر(٨٠٩هـ/١٤٠٦م)
١٠- الأمير تغري بردي بن عبدالله الرومي	جمادى الأولى(٨١٠هـ/١٤٠٧م)
١١- الأمير دمرداش بن عبدالله المحمدي الظاهري	محرم (٨١٤هـ/١٤١١م)
١٢- السلطان الملك المؤيد شيخ	ربيع الآخر(٨١٥هـ/١٤١٢م)
١٣- الأمير يلبغا الناصري أمير مجلس	شعبان(٨١٥هـ/١٤١٢م)
١٤- الأمير الطنبغا العثماني	رمضان(٨١٧هـ/١٤١٤م)
١٥- الأمير الطنبغا بن عبدالله القرمشي الظاهري	جمادى الآخر(٨١٨هـ/١٤١٥م)
١٦- الأمير تاني بك ميق	ربيع الأول(٨٢٤هـ/١٤٢١م)
١٧- الأمير جانبك بن عبدالله الصوفي	جمادى الأولى(٨٢٤هـ/١٤٢١م)
١٨- الأمير طراباي الظاهري	ذي الحجة(٨٢٤هـ/١٤٢١م)
١٩- الأمير بيغا بن عبدالله المظفري	ربيع الآخر(٨٢٥هـ/١٤٢٢م)
٢٠- الأمير قجق بن عبدالله العيساوي الظاهري	ذي القعدة(٨٢٧هـ/١٤٢٣م)
٢١- الأمير يشبك بن عبدالله الساقي	رمضان(٨٢٩هـ/١٤٢٥م)
٢٢- الأمير جارقطلو بن عبدالله الظاهري	جمادى الآخر(٨٣١هـ/١٤٢٧م)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأتابـــــك	تاريخ توليه المنصب
٢٣- الأمير سودون بن عبدالرحمن	رجب(٨٣٥هـ/١٤٣١م)
٢٤- الأمير اينال بن عبدالله الجكمي	رجب(٨٣٧هـ/١٤٣٣م)
٢٥- السلطان الظاهر جقمق العلائي	ربيع الأول(٨٣٩هـ/١٤٣٥م)
٢٦- الأمير قرقماس الشعباني	ربيع الأول(٨٤٢هـ/١٤٣٨م)
٢٧- الأمير آقبغا التمرازي	ربيع الآخر(٨٤٢هـ/١٤٣٨م)
٢٨- الأمير يشبك بن عبدالله السودوني المشد	شوال(٨٤٢هـ/١٤٣٨م)
٢٩- السلطان اينال العلائي	شعبان(٨٤٩هـ/١٤٤٥م)
٣٠- الأمير تنبك بن عبدالله البردبكي الظاهري	ربيع الأول(٨٥٧هـ/١٤٥٣م)
٣١- السلطان المؤيد أحمد بن إينال	ذي القعدة(٨٦٢هـ/١٤٥٧م)
٣٢- السلطان الملك الظاهر خشقدم	جمادى الأولى(٨٦٥هـ/١٤٦٠م)
٣٣- الأمير جرباش كرت المحمدي	رمضان(٨٦٥هـ/١٤٦٠م)
٣٤- الأمير قانم من صفر خجا المؤيدي (التاجر)	رمضان(٨٦٩هـ/١٤٦٤م)
٣٥- السلطان الظاهر يلباي الاينالي	صفر(٨٧١هـ/١٤٦٦م)
٣٦- السلطان الظاهر تمربغا	ربيع الأول(٨٧٢هـ/١٤٦٧م)
٣٧- السلطان الأشرف قايتباي	جمادى الأولى(٨٧٢هـ/١٤٦٧م)
٣٨- الأمير جاني بك قلقسيز	رجب(٨٧٢هـ/١٤٦٧م)
٣٩- الأمير أزبك من ططخ	محرم(٨٧٣هـ/١٤٦٨م)
٤٠- الأمير تمراز الشمسي	صفر(٩٠١هـ/١٤٩٥م)
٤١- الأمير قانصوه خمسمائة	ذي القعدة(٩٠١هـ/١٤٩٥م)
٤٢- الأمير تمراز الشمسي (ثانية)	جمادى الأولى(٩٠٢هـ/١٤٩٦م)
٤٣- الأمير أزبك من ططخ (ثانية)	ربيع الآخر(٩٠٣هـ/١٤٩٧م)
٤٤- السلطان جان بلاط بن يشبك الأشرفي	صفر(٩٠٥هـ/١٤٩٩م)
٤٥- الأمير تاني بك الجمالي	محرم(٩٠٦هـ/١٥٠٠م)
٤٦- الأمير قصروه نائب الشام	جمادى الآخرة(٩٠٦هـ/١٥٠٠م)
٤٧- الأمير قيت الرجبي	شوال(٩٠٦هـ/١٥٠٠م)
٤٨- الأمير قرقماس بن أركماس ولي الدين	رجب(٩١٠هـ/١٥٠٤م)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأتابـــــك	تاريخ توليه المنصب
٤٩- الأمير دولات بن اركماس الساقي	صفر(٩١٧هـ/١٥١١م)
٥٠- الأمير سودون العجمي	ربيع الأول(٩١٧هـ/١٥١١م)
٥١- الأمير سودون الشهابي	رمضان(٩٢٢هـ/١٥١٦م)

المصادر :

ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج ١١ ص ٢٢٦ ، ٢٧٢ ، ٣٢٠، ٣٥١ ، ج ١٢ ص ٦ ، ٣٧ ، ٧١ ، ١٩٤ ، ج ١٣ ص ٤٨ ، ٦٨ ، ١٢٠ ، ٢٠٣ ، ج ١٤ ص ٣ ، ٢٣ . ابـن اياس : بـــدائـــع ج ٢ ص ٢٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٦-٧٧ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٦٤-١٦٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٥١ ، ٣٠٨ ، ٣٤٩ ، ٣٧١ ، ٣٨١ ، ٤٢٩ ، ٤٤٣ ، ٤٥٩ ، ٤٦٩ ، ج ٣ ص ٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣١٦ ، ٣٣٣ ، ٣٤٧ ، ٣٨٢ ، ٤٢٥ ، ٤٤٥ ، ٤٦٥ ، ج ٤ ص ٨ ، ٧٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ج ٥ ص ١٠٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق (٢)

مراسيم طرخانيات أرباب السيوف في الجيش المملوكي

١- نسخة مرسوم مفتتح بـ «الحمد لله» ، من صبح الأعشى في صناعة الانشا ، للقلقشندي ج ١٣ ص ٤٨ -٥٠ .

«الحمد لله اللطيف بعباده ، الرؤوف بخلقه ، المانّ بفضله الغامر بجوده الجائد برزقه المتفضل على العبد في الصبا بصفحه وفي الكهولة بعفوه وفي الشيخوخة بعتقه / نحمده على أن جبلنا على اصطناع الصنائع ، وخصنا برفع العوائق وقطع القواطع ، وألهمنا عطف النسق وان كثرت مما سواه التوابع ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تسكن الرحمة في قلب قائلها ، وترفع سطوة الغضب عن منتحلها في أواخر السطوة وأوائلها ، ونشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله أفضل نبي أوعد فوفا ، وأكرم رسول وعد فوفى ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سلكوا في المعروف سنته ، ونهجوا في الإحسان الى الخلف نهجه ، فكان لهم في رسول الله أسوة حسنة ، صلاة تقيل العثرات ، وتتلو بلسان قبولها «إن الحسنات يذهبن السيئات » وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فان أول من رفعته المراحم الشريفة ، بعين عنايتها ، ولحظته العواطف المنيفة ، بلحظ رعايتها [1] ما لا يفارقه ولا يباين ، وأن لا يحط من قدره العالي بسبب ما اتفق أذ كل مقدر كائن ، وان يصرف اختياره في الإقامة حيث شاء من الممالك المحروسة والمدائن .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال من شيمه السماح ، ومن كرمه بلوغ النجا والنجاح ، ومن نعمه الصفح عن الذنب المتاح ، حتى يحفظ على الأنفس النفيسة الأموال ، ويريح لها الأرواح ، (ولا برح يولي) من قسمة المكرمات ما ينسى به الذنب ، فكانه كان برقاً أومض ولمح وراح - أن يكون المشار إليه طرخاناً يقيم حيث شاء وأين أراد من البلاد الإسلامية المحروسة ، معاملاً بمزيد الإكرام والإحترام وأوفر العناية والرعاية حسب ما اقتضته المراسيم الشريفة في ذلك عندما شملته الصدقات العميمة والمراحم الشاملة بالعفو الشريف والحكم المنيف

(١) بياض في الأصل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والإقبال والرضا ، والصفح عما مضى ، لما رأيناه من ترفيه خاطره وقرار قلبه برفع التكليف عنه وقرّه ناظره ، ولما تخلقت به أخلاقنا ، من التيمن الذي ألبسه أثواب الأمان وجبلت عليه طباعنا ، من الرأفة والرحمة والراحمون يرحمهم الرحمن ، ولما مهده له عندنا اعترافه الذي هو له في الحقيقة أقوى شفاعة ، ولما تحققنا من أنه لم يفعل ذلك إلا لوفور الطاعة التي أوجبت له الإرهاب ، اذ الهرب من الملوك طاعة وكيف لا وقد تيقن سخطنا الشريف وعلم وخشي مهابتنا الشريفة ومن خاف سلم .

فليتقلد عقود هذه المنن التي طوقت جيده بالجود ، وليشكر مواقع هذا الحلم الذي سرّ وسار كالمثل السائر في الوجود ، وليقابل هذا الإقبال بالدعاء لأيامنا الزاهرة وليحظ بمواهبنا العميمة وصدقاتنا الباهرة ، وليحط علماً بأن احساننا العميم قد أعاد إليه ما ألفه من الإسعاد والإصعاد ، وان صفحنا الشريف قد أضرب عما مضى والماضي لا يعاد ، فليقم حيث شاء من البلاد المحروسة ، متفيئاً ظلال مواهبنا التي يغدو وسرائره بها مأنوسة ، وارداً بحار عطايانا الزاخرة ، ممتعاً بملابس رضانا الفاخرة طيب القلب منبسط الأمل ، منشرح الصدر بما عمّه من الإنعام وشمل ، مرعي الجناب في كل مكان ، معظم القدر على توالي الأزمان ، مبتهجاً بغمد ما عرض من ذلك التقطيب ، مستبشراً بإقبالنا الذي يلذ به عيشه ويطيب ، والله تعالي يديم له عوارفنا المطلقة ، وغمائم كرمنا المغدقة ، ومواهبنا التي انتشرت له في كل قطر فهي لأنواع العطايا مستغرقة ، ومنننا التي تسير معه حيثما سار وتقيم لديه أنى أقام فلا تزال عنده مخيمة في الأماكن المتفرقة ، والإعتماد على الخط الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه . » .

٢ - نسخة مرسوم مفتتح بـ « أما بعد »

من كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشا للقلقشندي : ج ١٣ ص ٥١-٥٢ .

« أما بعد حمد الله على نعمه التي أوزعتنا بالإحسان الى عباده أداء شكرها ، والآئه التي ألهمتنا بالتخفيف عن بريّته اقتران محامده بذكرها ، ومننه التي وفقّ بها دولتنا الشريفة لأن يكون العدل والإحسان أولى ما أجرته بفكرها ، وأحق ما أمرته بذكرها ، الصلاة والسلام على رسوله الذي أوضح سبل المعروف ، وشرع سنن العدل المألوف . ووصفه الله تعالى بالرأفة والرحمة ، فبه يقتدي كل رحيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبه يأتم كل رؤوف ، وعلى آله وصحبه الذين رفعوا منار العدل لسالكه ، وقربوا منال الفضل لأخذه وبيّنوا الحيف والاشتطاط لتاركه - فان الله تعالى خص أيامنا الزاهرة بتعاهد أهل خدمتنا بالعدل والإحسان ، وتفقد رعايانا بإزالة ما يكدر عليهم موارد النعم الحسان ، فلا نزال ننعم النظر في أمورهم و نفيض عام احساننا على خاصهم وجمهورهم ، لينامـوا من عدلنا في مهاد الدعة ، ويبيت ضعيفهم من مراحمنا الشريفة في أتم رأفة وفقيرهم في أوفر سعة .

ولما كان فلان ممن توفر في الخدمة الشريفة قسمه ، وكبر في الطاعة سنه ووهن عظمه ، وعجزت عن الركوب والنزول حركته ، وذهبت مواقف حربه ولم يبق إلا أن تلتمس بركته - إقتضى حسن الرأي الشريف أن يضاعف إليه الإحسان، ويعامل بوافر البر وجزيل الإمتنان .

فلذلك رسم بالأمـر الشـريف - لا زال يوالي المنن ، ويولي الأوليـاء من المعروف كل جميل حسن - أن يستقر المذكور طرخاناً لا يطلب لخدمة في نهار ولا ليل ، ولا يلزم بالقيام بنزك [1] ولا خيل ، فليمض حكم هذه الطرخانية لا تتأول السنة الأقلام في نصّه ، ولا تتطرق أوهام الإفهام الى اعتراض ما ثبت من إعفائه بنقضه ولا نقصه ، وسبيل كل واقف عليه اعتماد مضمونه والوقوف عند حكمه ، والإنتهاء الى حده ، وإتباع رسمه ، ان شاء الله تعالى .»

---

(١) النزك الطعن بالنزك وهو الرمح الصغير (هامش ١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق (٣)

وصية ناظر الجيش

من كتاب التعريف بالمصطلح الشريف للعمري ص ١٥٩-١٦٠ ، ومقارنتها بصبح الأعشى للقلقشندي ج ١١ ص ٣٢٤ -٣٢٥ .

« وليأخذ أمر هذا الديوان بكليته ، ويستحضر كل مسمى فيه اذا دعى باسمه وقوبل عليه بحليته ، وليقم (فيه) [1] ، قياماً بغيره لم يرض ، وليقدم من يجب تقديمه في العرض ، وليقف على معالم هذه المباشرة ، وجرائد جنودنا وما تضحى له من الإعلام ناشره ، وليقتصد في كل محاسبة ، ويحررها على ما يجب أو ما قاربه وناسبه ، وليستصح أمر كل ميت يأتي [2] إليه من ديوان المواريث الحشرية ورقة وفاته أو يخبره به مقدمه أو نقيبه إذ مات معه في البيكار عند موافاته ، وليحرر ما تضمنه الكشوف ويحقق ما يقابل من أخراج كل حال على ما هو معروف، حتى اذا سئل عن أمركان عنه لم يخف ، واذا كشف على كشف أظهر ما هو عليه (حقيقة) [3] ولا ينكر هذا لأهل الكشف .

وليحترز في أمر كل مربعة ، وما فيها من الجهات المقطعة ، وكل منشور يكتب ، ومثال عليه جميع الأمر يترتب ، وما يثبت عنده ، وينزل في تعلقه [4] ع فيه الى تحقيقه .

وليعلم أن وراءه من ديوان الإستيفاء من يساوقه في تحرير كل إقطاع ، وفي كل زيادة واقتطاع [5] ، وفي كل ما ينسب إليه وان كان انما فعله بأمرنا المطاع ، فليتبصر بمن وراءه ، وليتوق اختلاف كل مبطل وافتراءه ، وليحقق أنه هو المشار اليه دون رفقته الموكل به النظر والحقق به جملة جندنا المنصور من البدو والحضر .

---

(١) زيادة من صبح الأعشى ٣٢٤/١١ . سطر ١٣ .

(٢) في صبح الأعشى (تاتي) ٣٢٤/١١ . سطر ١٦

(٣) لم ترد في صبح الأعشى

(٤) في صبح الأعشى (تعليقه) ١١/ ٣٢٥ . سطر ٤

(٥) في صبح الأعشى (اقطاع) ٣٢٥/١١ . سطر ٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واليه مدارج الأمراء فيما ينزل [١] ، وأمر كل جندي لهم [٢] ممن فارق أو نزل ، وكذلك مساوقات الحساب وأن يأخذ بتاريخ المنشور(الشريف) [٣] أو على السياقة ، ومن هو في العساكر المنصورة في الطليعة أو في الساقة ، وطوائف العرب والتركمان والأكراد ومن عليهم تقدمة أو «درك [٤] بلاد» ملزمة [٥] ، أو غير ذلك مما لا يفوت احصاءه [٦] القلم ، وأقصاه أو أدناه تحت كل لواء ينشر أو علم ، فلا يزال لهذا كله مستحضراً (وله) [٧] على خاطره محضراً ، لتكون لفتات نظرنا إليه دون رفقته في السؤال راجعة وحافظته الحاضرة غنية عن التذكار والمراجعة ».

---

(١) في صبح الأعشى (تنزل)١١/٣٢٥ . سطر ٩ .

(٢) في صبح الأعشى (له) ١١/٣٢٥ . سطر ٩

(٣) لم ترد في صبح الأعشى

(٤) في صبح الأعشى "أو يلزمهم روك بلاد" ١١/٣٢٥ سطر ١٢

(٥) (ملزمة) غير واردة في صبح الأعشى

(٦) في صبح الأعشى (احصاؤه) ١١/٣٢٥ سطر١٢

(٧) له لم ترد في صبح الأعشى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق (٤)

وصية مقدم المماليك السلطانية

من كتاب التعريف بالمصطلح الشريف للعمري ص ١٣٠-١٣١ ومقارنتها بصبح الأعشى للقلقشندي ج ١١ ص ١٧٣ .

«وليحسن اليهم ، وليعلم أنه واحد منهم ولكنه مقدم عليهم ، وليأخذ بقلوبهم مع اقامة المهابة التي يخيل اليهم بها أنه معهم وخلفهم وبين يديهم ، وليكرم مقدم كل طبقة بما يلزمه عند تقسيم صدقاتنا الجارية عليهم من ترتيب الطباق واجراء ساقية جارية من احساننا اليهم ، ولا ينس السواق ، وليكن لأموالهم متعهداً ، ولأمورهم متفقداً ، وليستعلم أخبارهم حتى لا يزال منهم على بصيرة ، وليعرف ما هم عليه مما لا يخفي عليه فانهم [1] إن لم يكونوا له أهلاً فانهم جيرة ، وليأمر كلا منهم ومن مقدميهم والسواقين لهم بما يلزمهم من الخدمة ، وليرتبهم على حكم مكانتهم منا فان تساووا فليقدم من له قدمة وليعدل في كل تفرقه ، وليحسن في كل عرض ونفقه ، وليفرق فيم مالهم من الكساوي ويسبل عليهم رداء الشفقه ، وليعد منهم لغابنا الحمي سباعاً / تفترس العادية ، وليجمل النظر في أمر الصغار منهم والكبار أصحاب الطبقات العالية ، وليأخذهم بالركوب في الأيام المعتادة ، والدخول الى مكان الخدمة الشريفة والخروج على العادة ، وليدرهم في أوقات البياكر [2] والأسفار نطاقاً دائر الدهليز المنصور ، وليأمرهم أمراً عاماً بأن لا يركب أحد منهم الا بدستور ، ولا ينزل إلا بدستور ، وليحترز لأمرهم من طوائف الغلمان ، ولا يستخدم منهم إلا معروفاً بالخير ويقيم عليه الضمان ، وليحرر على من دخل عليهم وخرج ، ولا يفسح [3] لأحد منهم إلا من علم أنه ليس في مثله حرج ، ولا يدع للريبة بينهم مجالاً للإضطراب ، وليوص مقدميهم بتفقد ما يدخل اليهم فان الغش اكثره من الطعام والشراب ، ولعدم مراجعتنا في أمرهم فان بها يعرف الصواب ، وليعمل بما نأمره به ولا يجد جوى في جواب» .

---

(١) في صبح الأعشى (فانهم وان لم يكونوا) سطر ٩

(٢) في صبح الأعشى (البياكير) سطر ١٥

(٣) في صبح الأعشى (يفتح) سطر ١٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

The Mamluk Army During the Second Period

(Structure, Organization, Administration)

[784-923 E.]

By

MOHAMMAD ABDULLAH SALEM AL-AMAYRAH

Supervisor

DR. MUSTAFA AL-HIARY

This research aims at studying the Mamluk Army in this period from the following aspects.

The first chapter is an introduction. It is a general study of the army in the first Mamluk period [648-784, E. 1250-1382, A.D]. It deals with the following: the elements that formed the army according to their ethnic origin, the organization of the army divided into regiments and the divisions of each including the local elements, the system of payments that was common during the period, and its administration. This introduction was necessary for understanding the developments which happened in the second period.

The second chapter deals with the human elements that formed the Mamluk army during the second period of their rule. It starts with how the Mamluks were brought to Egypt and Syria, the human and ethnic groups that formed the army such as: the Turks, Circassians, Byzantines (Rum), Tartars, Blacks from Africa, and other groups.

The third chapter can be considered as the core of the study, it deals with the structure of the Mamluk army partioned into

٤٤٥١٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

divisions. The sultans Mamluks formed of Mamluks bought or inherited from previous sultans or emirs.

The Emirs' Mamluks formed is the same way, the ajnad of the Halqa, additional divisions or groups and local elements that were considered a part of the army; each of these divisions was discussed.

The fourth chapter deals with two aspects of the organization and administration of the Mamluk army, the different ranks in the army, the promotion system and the system of payments that were paid in certain occasions or at a certain time during the year. The revenees from the Iqta was generally the main source of income.

The fifth chapter concerned with the administration of the Mamluk army during the second period.

The Diwan Al-Jaysh and Iqta, the Diwan Al-Mufrad, the Diwan of the Wazir and other diwans are discussed.

The second section deals with administration of each division of the Mamluk army, the general parade, the army stores, and the Qada of the army.

A conclusion and summary ends the study, in addition to four appendices relative to the study are hoched and a bibliography.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit